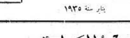
صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

يناير سنة ١٩٣٥


لعدد الأول
من
السنة الرابعة



سير الحوادث

٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤

نكتب هذه الكلمات ونحن على حافة سنة ١٩٣٤ التى تذهب فى بطون التاريخ بحسناتها وسيئاتها . فأما الحسنات فربما كان أهمها زوال الاتوقراطية من بلادنا وهى اتوقراطية شنيعة اتخذت مع الأمة سياسة تخريب البيوت وتعذيب الناس وانتهاك الحرم . والرمز اللائق لهذه الاتوقراطية هو حادثة البدارى وما جرى فيها من انتهاك الحرمات

وهذا الشعور العميق بالتخلص من الاتوقراطيين جعل كثيرين يدهشون لتعيين حسن صبرى بك وزير المالية السابق فى منصب الوزير المفوض فى لندن . فان الأمة لكراهتها للوزارة السابقة لا يمكنها أن ترتاح الى رجل اشترك مع هذه الوزارة . ولكن يقال فى الاعتذار عنه أنه كان مخالفا لخطة الوزارة وأن صداقته مع الانجليز قد تنفعنا فى تمهيد الطريق لعقد المعاهدة المنشودة .

حسن صبرى بك الوزير المفوض فى لندن

الأزمـــة

لا تزال الأزمة على شدتها فى مصر . بل الجائل فى الشوارع التجارية يشعر من الكساد العام أنها الآن أشد وأفدح مما كانت فى العام الماضى . وقد تولى حسن صبرى بك وزارة المالية اكثر من عام فلم يعمل شيئا لتخفيف الأزمة لا فى المدن ولا فى الريف . وقد أصبح الفرق بين ما تقوم به الحكومات الاجنبية وبين ما تقوم به حكومتنا عظيما جداً حتى أن الاخبار التى ترد الينا من الخارج بشأن معالجة الأزمة صار القراء

يقابلونها بالتكذيب لأول وهلة لأنها بعيدة عن مألوفنا . واليك بعضها :

١ — قررت حكومة استراليا اقراض المزارعين عشرين مليون جنيه بلا فائدة لكي يسددوا ديونهم

٢ — سنت حكومة المانيا قانونا منعت به الحجز على عقارات المزارعين

٣ — سنت حكومة رومانيا قانونا منحت فيه المدين الحق في الغاء دينه كله اذا دفع منه في ظرف عام ربع قيمته فقط . وتحملت هي والدائن جزءا من الخسارة

ولا نزيد على ذلك . ولكن سكوت حكومتنا عن القيام بعمل بل باعمال حاسمة لمعالجة الأزمة يستدعي العجب من كل انسان . وهذا السكوت هو السبيل الى الخراب المؤكد لجميع المالكين

المحاكم المختلطة

لا تزال أزمة المحاكم المختلطة قائمة . فان الرياسة فيها — مع مخالفة القانون — لا تعطى للمصريين . واللغة العربية لا تستعمل في اصدار الاحكام وقد اصبح عندنا قاضيان هما ذهني بك وشكري بك يصران على اصدار احكامهما بالعربية ولكنهما في شبه مقاطعة . فان الاول لا يعهد اليه اصدار الاحكام . والثاني تترجم احكامه قبل ان تصدر من هيئة المحكمة

وعندنا ان العلاج بالمفاوضات عبث وأننا يجب ان نقوم بخطة ايجابية صريحة هي الغاء المحاكم أي الامتناع عن تجديد الاتفاق الخاص بها . والسياسة العامة بين الدول تساعدنا على نجاح هذه الخطة كما أن الرأي العام المتمدن يوافق عليها

ونحن حين نعمل ذلك يعود موقف الامة التي ترجى ويتوسل اليها . اما الان فاننا نحن الذين نرجو ونتوسل الى هذه المحاكم . ولا يعقل أن الدول تتحد في القيام بعمل ايجابي ضدنا

وزارة التجارة والصناعة

من أحسن ماقامت به الوزارة الحاضرة انشاؤها وزارة التجارة والصناعة . فان تخبطنا في السياسة الجمركية والنقص الفاضح الذي بدا في معاونة الصناعات والخطط المعكوسة التي اتبعناها مع العمال ومقاطعتنا الجنونية لروسيا وامتناع المانيا عن شراء قطننا ، كل هذا يجعل هذه الوزارة ضرورة ملحة في الوقت الحاضر

وقد قيل أن الانجليز هم الذين طلبوا انشاء هذه الوزارة لانهم يخشون تقهقر تجارتهم وانهم يطلبون أن نشترى منهم بمقدار ما يشترون منا ولكن الذين يقولون هذا القول ينسون ان هذا الطلب الاخير عادل وعلينا نحن أن نطلبه من الاقطار الاخرى التي تأخذ من صادراتها اكثر مما تأخذ هي من صادراتنا . وقد اقامت كل أمة حولها سياجا من المكوس الجمركية لتقليل الواردات الاجنبية واوجد بعضها نظام الحصص وعمل بعض اخر بنظام المقايضة . وفي مثل هذه الظروف لايسعنا أن نرفض ما تعرضه علينا أي دولة من أن تجعل صادراتها الينا تساوي صادراتنا اليها



الطيار حاذق

طار الطيار حاذق من القاهرة الى كراتشى فى الهند وهو لايزال بها إلى ساعة كتابة هذه السطور . وقد احدثت رحلته الجوية فرحا عاما بين جميع أفراد الأمة واستقبلته فلسطين والعراق بالترحيب كما وجد فى الهند حماسة عظيمة من الهنود . ونحن نرجو أن يجد عند عودته الى وطنه ما يشعره بأن الأمة تقدر جرأته ومثابرته

والذي يؤسفنا أن كلا من حاذق ولطفية النادى لا يجد المساعدة المادية من الأمة . فقد دعونا الطلبة وسائر الشبان الى جمع التبرعات لاهداء طائرة الى لطفية النادى . ولكن لم يستجب لنا أحد . ونحن ننتهز هذه الفرصة وفى المدارس حركة قائمة لجمع التبرعات لمشروع القرش لكى نقترح شراء طائرتين واهدائهما الى لطفية النادي ومحمد حاذق . وهما لا

تكلفان أكثر من ١٣٠٠ جنيه . وهذا العمل اشبه بالطلبه والشباب من انشاء المصانع التى تشك فى شخصيتها القانونية وفى مآلها . وما دامت القروش تجمع بالتبرع فيجب فى رأينا أن تعطى بالتبرع ولا يقصد منها أن تغل شيئا .

أما مصنع الطرابيش القائم فاننا يجب أن نسرع الى تسليمه لمصلحة التجارة والصناعة حتى تتولى ادارته . فان مركزه الحاضر من الناحية القانونية يبعث على القلق أذ ليس هذا المصنع شركة ولا هو معهد خيرى ولو سرقه المتولون أمره لما عرفنا كيف نرفع الدعوى العمومية عليهم . ولسنا نتهم شخصا ولكننا نرتاب فى صحة الموقف القانونى الذى يقفه هذا المصنع .

المانيا

تلفت المانيا انظار العالم لجملة مسائل منها :

١ — ان الفاشية تتشافيا وأنها تتجه نحو الاشتراكية

٢ — ان الألمان ناجحون فى الاستغناء عن المواد الخامة بما يخترعونه من المواد الكيماوية

٣ — إن الروح الحربى يشتد بين الألمان

٤ — إن الاستفتاء الذى سيعقد فى ١٣ يناير الحالى بشأن إقليم السار سينتهى بلا شك إلى انضمام هذا الاقليم الى المانيا . وهو أغنى الأقاليم فى أوربا بالحديد

٥ — ان الدعوة الى الآرية قد خفت وكذلك الخلاف بين الحكومة والكنيسة قد أوشك أن يزول

ايطاليا والحبشة

فى عدد أكتوبر من هذه المجلة ابدينا ريبتنا من النية التى تنطوى عليها ايطاليا للحبشة وقلنا اننا سوف نرى الاعتداءات تتكرر حتى تنتهى باحتلال ايطاليا الحبشة

وقد حققت الحوادث ريبتنا . فان ايطاليا تعتدى على الحبشة ثم تنكر اعتداءاتها وتفرض غرامات حربية وتحتل اقاليم . وقد فعلت اليابان ذلك فى منشوريا حتى احتلتها على الرغم من قرارات عصبة الامم . وانسحبت



الامبراطور هيلا سلاسى

اليابان من العصبة عندما وجدت انها لا توافق على احتلالها . وقد تنسحب ايطاليا من العصبة اذا وجدت ان بقاءها فيها يحول دون احتلالها الحبشة

والغلطة الاساسية للامبراطور هيلا سلاسى انه منح اليابانيين امتياز زرع القطن فى اقاليم واسعة من بلاده . وبهذا العمل بعث القلق فى ايطاليا وازال العطف عليه من قلوب الانجليز والامريكيين

الدكتور محمد على باشا البقلى

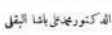
بقلم الدكتور بطرس صليب

« بمناسبة انعقاد مؤتمر الجراحة الدولى بعد أشهر بمدينة القاهرة رأيت »
« ترجمة حياة من نبغوا فى هذا الفن - وحبذا لو اكتتب الاطباء لاحياء »
« ذكرى هؤلاء الافذاذ بإقامة تماثيل لهم يخصص لها مكان مناسب فى »
« مستشفى فؤاد الاول الجاري العمل فى انشائه الآن »

ولد بزاوية البقلى بمركز تلا عام ١٨١٣ م وقد انجبت تلك القرية الصغيرة عددا كبيراً من خيرة رجال مصر . وتعلم فى كتاب القرية ثم انتقل وهو فى التاسعة من عمره الى القاهرة ودخل الازهر حيث تلقى مبادىء العلوم العربية والدينية واختاره محمد على باشا والى مصر فى جملة المائة الذين اختارهم لدراسة الطب فى مدرسة أبى زعبل عند انشائها عام ١٨٢٨ م فدرس بها الطب باللغة العربية وتعلم الفرنسية . ثم كان من تلاميذ الارسالية الطبية الاولى المكونة من اثنى عشر طالبا وقد أرسلهم والى مصر الى فرنسا حيث امتحنوا امام مشاهير الاطباء هناك فى نوفمبر سنة ١٨٣٢ فى قاعة مدرسة الطب البارزيسية . وكانت الاسئلة غاية فى الصعوبة ومع ذلك نجحوا جميعا نجاحا باهرا وبرهنوا على أن الذكاء المصرى غير محدود حتى أنهم عند اعطائهم الدرجات العلمية خطب فيهم الاستاذ Dupuytrén الجراح الشهير بقوله « ايها الطلبة . بالرغم من لغة أجنبية عنكم درستم بها علما عظيما تحققنا من كفاءتكم وتضلعكم ومن معارفكم الواسعة . أنكم ستعيدون لبلادكم عهد مدرسة الاسكندرية »

وبعد أن بقى فى أوربا ثمانى سنوات وتسعة أشهر عاد لمصر وانكب على التأليف والتعريب وتنظيم المدرسة والقيام بالتطبيب فكان هو وزملاؤه أس النهضة الطبية الحاضرة




الدكتور محمد على باشا البقلى

ولما عاد الى مصر ولى وظيفة أستاذ الجراحة بمدرسة الطب وذاعت شهرته وأصبح إسمه علماً فى فن الجراحة بمصر وتخرج على يديه مئات الأطباء الذين انتشروا فى البلاد أمثال دري باشا وفوزى بك الجراحين المشهورين

وقد ذاعت شهرة البقلى فى الجراحة فى الشرق الادنى وتعدت حدود مصر فبلغت اليونان والاستانة وبلاد الشام والعرب .

ولما صارت ولاية مصر الى عباس الأول وكان هذا الأمير تحت سلطان ونفوذ قنصل جنرال الانجليز « مري » أوعز اليه بكره الفرنسيين وكل شيء منسوب اليهم وبعدم فائدة المعاهد التى قاموا بتأسيسها فأهمل المدارس العالية وصرف عنها الرعاية فكان تأثير ذلك عظيما على معاهد لم تزل فى دور الطفولة أسست فى بلاد كانت مقفرة من العلم الحديث . وعطلت الدراسة بمدرسة الطب فترة من الزمن فاضطر محمد على البقلى أن ينتقل الى التطبيب بجهة قيسون القاهرة ونجح نجاحا باهراً وأمت عيادته آلاف المرضى من كل صوب وكان لطلاب الشفاء ثقة عمياء فى براعته ومهارته . ولهمؤلف طبع فى باريس بتاريخ سنة ١٨٦٤ على مرض داء الفيل يحوى أبحاثا قيمة جلت كثيرا عن غوامض هذا المرض . وكانت شهرته عظيمة فى عمليات استئصال الأورام الناشئة عن هذا المرض فى الصفن والرجلين وقد استأصل أوراما تزيد على المائة رطل من كثير من المرضى بنجاح تام

ولما جلس اسماعيل باشا على عرش مصر عين المترجم ناظرا للمدرسة الطبية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٧٦

وفى عهده خطت المدرسة فى سبيل الرقى عدة خطوات واسعة وصارت ملجأ لطلاب العلوم الطبية الحديثة حتى لغير المصريين من اليهود والسوريين والارمن

وكان اساتذة المدرسة عشرين كلهم من المصريين الاكفاء إتموا دراساتهم فى اوربا ولم يكن بينهم أجنبى غير الدكتور Gastinel استاذ الطبيعة والكيمياء .

وفى عهد رياسته أخذ فى احياء الطب وكان تحت امرته عشرة من خيرة العارفين بالعربية والمطلعين على مصطلحات الفنون الطبية يقومون بتصحيح الكتب التى تؤلف او تعرب قبل طبعها وللبقلى الفضل فى انه أول من أصدر مجلة طبية باللغة العربية انشأها سنة ١٨٦٥ وكانت تنشر جميع المعلومات الحديثة العلمية والمشاهدات الطبية الغريبة وملخص ماتنشره المجلات العلمية

وفى سنة ١٨٧٦ اعتزل محمد على البقلى رياسة المدرسة بعد تنافر شخصى مع على باشا مبارك ناظر المعارف فى ذلك الحين . ولما قامت الحرب بين مصر والحبشة فى عهد اسماعيل باشا سار مع الحملة المصرية التى سيرت لمحبشة بمعية الامير حسن باشا رئيسا للاطباء وكان دائم السهر على صحة الجنود وقد خدمهم خدما جليلة لايزال يذكرها العارفون ويتحدث بها الاطباء من معاصريه .

وتوفى سنة ١٨٧٦ فى حرب الحبشة . ومؤلفاته الطبية كثيرة غزيرة المادة وقد ترجم عددا وفيرا من الكتب الطبية القيمة الى اللغة العربية

الفلسفة عند الفلاسفة

الاستاذ نجيب محفوظ

قيمة الفلسفة مثار نزاع طويل فى العصر الحديث ، فهى عند الكثيرين من مخلفات الماضى التى لا محل لها الآن بين العلوم الحديثة المحققة بالتجارب والتى تؤدى الغرض منها على الوجه الكامل . على أن مسألة الفلسفة لا تنحصر فى توافر أسباب وجودها أو انعدام هذه الاسباب فان جزءا هاما منها ينصب على تحديد موضوعها وفهم معناها ، ولقد قال جوفروى إن الفلسفة علم لم ينته موضوعه الى التحديد ، وقد يكون هذا حقا اذا اعتبرناها من ناحية الموضوع ، ولكن ما قيمة هذا الاعتبار ؟ هل الفلسفة بموضوعها ؟ أم ان هنالك فكرة أو نزعة تفكيرية تكمن خلف الاشكال المختلفة يتبع وضوحها وتميزها تقدم العلم بوجه عام ؟ امثل سبيل لتحديد معنى الفلسفة وتقدير قيمتها نتيجة لذلك أن تعرف رأي الفلاسفة عنها .

***

لا توجد كلمة فلسفة فى اشعار هوميروس ولاهسيود ، ومعناها الاول عام شامل يندرج تحته حب الاستطلاع والمعرفة اياكانت ، واول ما نلقاها فى كتب هيرودوت فى قول كريسوس لصولون : « اقصد انك جبت كثيرا من الاقطار متفلسفا بمشاهدتها » أوفى قول تيوكيديد لبريكليس « نحن نحب الجمال بمقدار ونتفلسف فى غير حيطة » وكان ايثيديد يعتقد انه راسخ فى الفلسفة لأنه جمع الكثير من دواوين الشعر والسفسطة ،

والحق ان فيثاغورس هو أول من حاول تحديد معناها فقال إن الحكمة لا تتوافر الا لله وحده وحسب الانسان ان يحبها ويتبعها لكى يبلغ مرتبة الكمال وكانوا يطلقون على الفلاسفة حتى عهد سقراط الحكماء أو الطبيعين أو السوفسطائيين

***

كانت الفلسفة عند الفلاسفة الأولين تشمل العلم أو تفسير الأشياء والحكمة أو ممارسة الفضيلة ، وكانت حكمتهم عملية وكان علمهم موجها الى العالم الخارجى ، فهم ورثة الشعراء الذين حاولوا تفسير الوجود والمعرفة وأصل تكوينه فى أسلوب لاهوتى مبنى على سرد تاريخ الآلهة ، حاولوا بدورهم الاجابة على أسئلة أصل الوجود ومنشأ الانسان وحاروا فى معرفة هذا الاصل فقالوا مرة أنه العناصر وأخري أنه الذرات وثالثة أنه العدد . وهذا فهم للفلسفة يؤهلها لان تكون علما عاما شاملا لجميع المعرفة الانسانية

***

فلما جاء سقراط غير اتجاه العلم من الطبيعة الى الانسان حتى قال شيشيرون إنه انزل الفلسفة من السماء الى الأرض وادخلها فى المدن والبيوت ، اى السياسة والأخلاق ، وسقراط لا يعد فقط مؤسسا لعلم الاخلاق فان مبدأ منطقه بقى قاعدة لعلم النفس البشرية عشرين قرنا ، وموضوع العلم عند هذا الفيلسوف . هو الثابت فى الاشياء التى تختلف بالاعراض والجزئيات او هو الماهية التى تكون جوهر الشىء وتعريف هذه الماهية هى غاية العلم ، وقد تطور منطقه الى منطق افلاطون

وقياس ارسطوطاليس الذى سيطر على الفكر طوال العالم القديم والعصور الوسطى حتى عهد ديكارت .

* * *

ورد افلاطون الفلسفة الى شموطها فلم تعد هى على الاخلاق أو الطبيعة ، كما لم تعد بجموع العلوم ولكنها اضحت العلم الاعلى الذى يبسط نفوذه على جميع العلوم ، وموضوع العلم ليس هو المحسوس المتغير الذى لايحوى أى حقيقة ، ولاهو الفكرة البديهية التى تنفذ الى الحقيقة بوحى سعيد من غير ان تستطيع ان تبرهن عليها ؛ موضوعه الماهية الثابتة التى تكون حقيقة الشىء ، وهذا الموضوع فى المثال L'idée أصل كل حقيقة فى المعقول وفى الوجود ، والمثل هى النماذج الخالدة للاشياء جميعاً . فالفلسفة عند افلاطون معنى فوق العلوم والطبيعة هى مايعرف بالميتافيزيقا وان لم يعطها هذا الاسم .

* * *

وقد استعملها ارسطوطاليس فى معناها الشامل فدلت على كل بحث علمى فهى العلم بوجه عام ، وعلى ذلك فهى تشمل ثلاثة أساليب من العلم ، العلوم التأملية والعملية والشعرية ؛ والعلوم الشعرية والتأملية موضوعاتها قابلة للتغيير والتبديل أما العملية فموضوعها واجب ضرورى لادخل للارادة فى تقرير وجوده ، وقد استعمل كلمة فلسفة للدلالة على العلوم المختلفة أما الفلسفة بمعناها الخاص فهى الفلسفة الاولى وموضوعها الوجود من حيث هو وجود وهو الماهية الاولى ومن هنا كان البحث عن العلل الاولى ، وقد ذكر ارسطو للفلسفة الصفات الاتية (١) انها تشمل كل شىء قدر الطاقة البشرية (٢) تتميز بالتجرد والتأمل العالى (٣) انها مترهة عن كل غرض سوى غرض المعرفة (٤) لها سمة مقدسة لأنها تشتغل بامور آلهية

* * *

أما الرواقيون فقد صوروا الفلسفة تصويراً هو أقرب الى أذهان الجمهور فالحكمة عندهم هى علم الأمور الآلهية والانسانية ، ولكنهم مالوا الى الحماس عملى خلق كسقراط وجعلوا من التأمل دعامة يقيمون عليها مبادئهم الخلقية ، وقد آمنوا بفكرة الوحدة

ارسطوطاليس

الفلسفية وعبروا عن ذلك بتشبيهات فقالوا أن الفلسفة كالحيوان أعصابها المنطق ولحمها الاخلاق وطبيعتها النفس .

* * *

والابيقورية تتفق مع الرواقية فى نزوعها الى الفلسفة العملية وكان أبيقور يرى فى الفلسفة علما عمليا للظفر بالحياة السعيدة ، ولا ننكر أنه ميز بين علوم مختلفة كالطبيعة والمنطق والأخلاق ولكنه كان يعتبر جميع العلوم مقدمة تابعة للاخلاق

ولما أن التقى الشرق والغرب فى الاسكندرية حصل نتاج فلسفى جديد هو الصوفية ، وقام فيلون يوفق بين الفلسفة اليونانية وتعاليم الدين اليهودى ، وحور أفلوطين فى فلسفة أفلاطون وألف الافلاطونية الجديدة ودعا الى الفناء فى الله ، وبذلك حال الطابع الفلسفى الاصيل واختلط المزج بالاسماعيلين وفقدت الفلسفة معناها الدقيق

فهل بعد الذي ذكرنا نستطيع أن نفهم معنى الفلسفة الدقيق عند الاغريق ؟ والحق أن الاغريق لم يحددوا الفلسفة تحديدا دقيقا جامعا مانعا ، ولكن هذا لايمنع من نعرف بعض الخواص التى اجمع فلاسفتهم على اضافتها للفلسفة ، فمن ذلك أن الفيلسوف لايدرس العلوم الجزئية لذاتها وانما لكى يستخدمها فى بناء فلسفته ، ومنه أن الفلسفة هى محاولة معرفة الوجود والانسان وابداع قوانين عامة ومحاولة تطبيقها على كل شىء فالفلسفة على ذلك ليست علما جزئيا وليست مجموع علوم ولكنها علم شامل يدرس الوجود على اعتبار أنه كل واحد .

* * *

فى أول العهد المسيحى استعملت الفلسفة فى تكوين المعتقد الدينى فلما جاءت العصور الوسطى انحصر هم المفكرين فى التوفيق بينها وبين الدين الجديد الذى اكتسح فى طريقه كل شىء وكانت أمنية الفلاسفة حينذاك أن يفسروا الطبيعة والانسان والنفس مستعينين بالفلسفة وهم جد حريصين على عدم مخالفة الدين فى شىء

وكان القديس انسلم يقول «أنا أومن لكى أفهم» وهذا قول صريح الدلالة على أن الايمان أصل الفهم الصحيح وانسلم هذا كان من اتباع أفلاطون ، ولكنا نجد قديسا آخرا هو توماس يميز بين ميدان العقل وميدان الايمان ، ثم قد يؤدى العقل الى الايمان ولكن لاسبيل لاقامة البرهان العقلى على الحقائق الدينية واتيان ذلك تعد صارخ على حرمة الايمان

فمسائل الفلسفة الطريفة فى ذلك العهد أصبحت تحوم حول الايمان والمسائل الدينية ، أما مسائلها القديمة فكانت العقول متحفزة للتوفيق بينها وبين الدين المسيحى

* * *

فلما أتت النهضة وثارت على الاساليب القديمة كان ذلك الاسلوب الفلسفى الجديد من ضمن ماثارت عليه وارتفع صوتان جهوريان بالنداء باستقلال الفلسفة هما صوتا بيكون وديكارت ، فالايمان له مسائله الكثيرة والفلسفة لها مواضيعها العويصة ولا يجوز الخلط بينهما ، وقد قسم بيكون المعارف الانسانية الى تاريخ وشعر وفلسفة تبعا لتقسيمه النفس الى ذاكرة وخيال وعقل ، ويفهم من ذلك أن كل ما هو موضوع للعقل فلسفة فالفلسفة تشمل جميع أصناف العلوم ، ولكن يجب أن نميز على وجه الخصوص الفلسفة الاولى وهى العلم العام الذي يشترك فيه جميع العلوم اشتراك أغصان الشجرة فى ساقها

وموضوع الفلسفة الاولى هو أولا المبادىء

المعرفه لدى جميع العلوم . ثانيا قوانين الكائنات العامه" ، وقد قسم بيكون العلم الى .. علم الله ويشمل اللاهوت الطبيعى ، وعلم الملائكة ، وعلم الكون وهو فرعان نظري وعملى والنظرى يشمل علم الطبيعة ويبحث عن العلة الفاعلية والمادية وما وراء الطبيعة ويبحث العلة الغائية" والصورية والعملى يشمل الميكانيكا والكيمياء القديمه"

• • •

ورأى ديكارت عن الفلسفه" لا يكاد يختلف فى شىء عن رأي بيكون ولكنه أقرب الى الوضوح والتحديد ، هى العلم العام ، ليست هى العلوم مجتمعه" ولكنها علم المبادىء العقلية ، وهى نظرية وعمليه" أيضا الا أن العمليه" تعتمد كل الاعتماد على النظرية وهذا يذكرنا بما كان يقوله ابيقور ، وموضوعاتها تشمل الله والطبيعه" والانسان ، وقد تصورها كأنها علم رياضى فى أسلوب البحث فهى لها مبادئها الاولى وهى تستنتج منها عن طريق القياس

وهذه المبادىء نعرفها بالبداهه" العقليه" ، لا يرقى اليها الشك ولا يعتورها تعقيد ، وذات الله ضامنه" لصمتها ، ويستطيع الفيلسوف ان يستنتج منها جميع الحقائق التى تتعلق بالله والانسان والطبيعة ، وانك اذا ألقيت نظرة على ماقدمنا من صفات الفلسفه" الحديثه «مابعد النهضة» وماسبق ان قدمنا من مميزات الفلسفه" القديمه فانك لاشك واجد تشابها تاما فى الشكل والمبنى ، فالموضوعات التى استغرق فى بحثها افلاطون وأرسطو هى التى أهتم لها ديكارت ، فهل من فارق بين الفلسفه" ؟ الحق ان الفلسفه" وأن حافظت على ميدانها الا ان روح البحث تغير تغيراً بينا ، كان الفيلسوف القديم يتأمل الوجود ويتلقى مايوحيه اليه من أفكار لايداخله الشك فى قيمتها ، فكان هنالك ايمان عام بالعقل والنفس البشرية ولم يشذ عن ذلك إلا النادر من فلاسفه" اليونان ، اما ديكارت فقد وجه الفلسفه" الى ناحيه" جديدة . لأنه تشكك فى العقل وفى النفس وارتاب فى آلة المعرفه بما يعقبه حتما الشك فى المعرفه" ذاتها . ماالذى يقوم دليلا على ان العقل وسيلة صالحه للمعرفة ؟ وماالذى يطمئننا الى انه يدرك الامور كما هى فى الواقع ؟ الا يجوز ان يكون له من الاخطاء ما للاحساسات ؟ اننا لنرى الشىء فيخالطنا شعور يقينى بانه كما نراه ثم يحدث ان نغير اوضاعنا اقبالا او ادبارا فيعطينا من الصور المختلفة بقدر ما نواجهه به من الاوضاع المختلفة ، ولكننا لا نلبث ان أعرف حقيقته بمساعدة العقل ، افلا يجوز ان يخطىء العقل ويضل ؟ والا يجوز ان توجد عقول سامية تبصر الاشياء على وجه من الحق نقصر دونه فما الذى يجعلنا نطمئن الى عقولنا ؟ وما الذى يجعلنا نؤمن بالمعارف كافة ؟ فالفلسفة اتجهت نحو النقد ، نحو نقد النفس البشرية لترى قيمتها ولتتحقق من قدرتها على ان تكون آلة للعرفان ، ولما خلصت هذه الحقيقة لديكارت إطمأن الى نفسه والى العلم وتفلسف على هذا الاساس

وبعد ديكارت سار الفلاسفة فى الطريق الذى مهد ، ولكنهم ، لم يحتفظوا لها بالشمول كما احتفظ وبدأت محاولات قوية لجعل الفلسفة علما مستقلا عن بقية العلوم ، له موضوعه الخاص وحدوده المعرفة فكانت عند لوك « دراسة العقل البشرى » وعند بركلى وهيوم « دراسة الطبيعة البشرية » وعند كوندياك « تحليل الاحساسات » ، وبعبارة اخرى أصبحت الفلسفة محصورة فى مباحث النفس ، وظاهراتها بعد أن كانت غايتها الجوهرية معرفة أصول الاشياء والموجودات ،

هذا الاتجاه يعد حدثا عظيما فى تاريخ الفلسفة ، فلما جاء كانط اردفه بنقد شامل جديد لا يقل خطورة عن سابقه وهو ما ندع الكلام فيه الى فرصة أخرى منها

طريقة المشروع فى التعليم الابتدائى

« وضعت جمعية التربية مقترحات بشأن اصلاح التعليم الابتدائى . ومن أحسن »
« مقترحاتها ادخال طريقة المشروع فى المدارس الابتدائية ونحن ننقل »
« بيانا عن هذه الطريقة من تقريرها »

يشمل المشروع أعمال الاطفال وقيامهم بأنواع شتى من النشاط بنفس الطريقة التى يتبعونها فى حياتهم اليومية .

والمشروع عمل مبنى على مشكلة يتم تنفيذه بطريقة طبيعية ـ بأن يقوم التلاميذ بحل المشكلة بطريقة تماثل الطريقة التى يتغلبون بها على المشاكل والصعاب التى تتعرض لهم فى حياتهم . فالمشروعات إذن هى التى تجعل المدرسة مماثلة للحياة وهى التى تربطها الحياة الخارجية بالمدرسة .

ولما كانت المدرسة هى الطريق المؤدى للحياة فمن المحتوم أن يهىء الطفل نفسه للدخول فى بحرها الزاخر عن طريق دراسته وحل مشروعات حيوية كما يجب أن يصدر المشروع عن حاجة حقيقية تجول بخاطر الأطفال وأن يرمى الى تحقيق غاية خاصة وقد دعا هذا بعضهم الى أن يعرف المشروع بأنه تجربة لها غايات ونشاط يرمى الى انتاج .

كذلك يجب أن تترك للأطفال حرية اختيار المشروعات وتنظيمها تحت إرشاد المدرس دون اشتراكه أو إملاء إرادته . انما عليه أن يحث الاطفال عن طريق الايحاء على اختيار مشروعات نافعة وأن يستعمل مهارته فى تحويل نشاط التلاميذ من مشروع تافه عديم الفائدة الى آخر قيم يعود عليهم بكثير من المعلومات العامة .

ولا بد لنا ، لجعل المشروعات قيمة نافعة ـ أن نستغل رغبات الاطفال وميولهم وأوجه نشاطهم ، وأن نوجههم نحو الاعمال المختلفة التى تستدعيها هذه المشروعات بعد أن نمهدها . مثال ذلك استغلال رغبة الاطفال فى القيام بمشروع إنشاء منزل للعرائس واستخدامها فى ايقافهم على كل ما يتعلق بمواد البناء والاثاث الخ .

ويراعى أن المشروعات ، وإن كان كل منها يرمى الى غاية مباشرة يعمل الاطفال على تحقيقها إلا أنه ينبغى انتهاز الفرص للاستفادة منها الى أقصى حد وذلك لان المشروع الواحد كثيراً ما يجر مشروعات أخرى تعرض فى أثناء التنفيذ

ان النظام الذى تسير عليه مواد الدراسة فى المدارس الآن هو نظام تابع لتسلسل الحقائق العلمية وارتباطها بعضها ببعض من الوجهة المنطقية المحضة وهـذا لايتمشى بطبيعة الحال مع دوافع الاطفال ونزعاتهم الحرة . أما فى طريقة المشروعات فاننا نزود الاطفال بالمعلومات ، أيا كانت ، بالمناسبات المختلفة ماداموا محتاجين اليها فى تنفيذ المشروع وما دامت هذه المعلومات موافقة لمستوام العقلى .

المشروعات تتعارض مع التعليم الجزئى المفكك

الذى يقوم به المدرسون فى المدارس الآن ، فالمشروع فى حاجة الى عدد من المواد الدراسية كاللغة والرسم والحساب والاشغال اليدوية الخ . ومن الصعب جداً توزيع العمل على مدرسين إخصائيين فى كل مادة فان كلا منهم لن يستطيع ربط عمله بما قام به الآخرون لذلك يحسن أن يكلف بالاشراف على تنفيذ المشروعات مدرس واحد يكون مسئولا عن توجيه جهود التلاميذ وتوحيدها .

خطوات المشروع

١ ـ حديث بين المدرس والتلاميذ حول موضوعات عامة مختلفة وعرض ما يحلو لهم من مظاهر الحياة الاجتماعية والحوادث العالمية وهذه الخطوة هى خطوة اقتراح المشروع ولا بد من ملاحظة أن يكون المشروع والفكرة من عند التلاميذ أنفسهم وبدافع منهم .

٢ ـ تحديد المشروع ووضع صيغته .

٣ ـ التفكير فى التنفيذ ـ ما يحتاج اليه التلاميذ من الكتب والمراجع والمجلات والصور والقيام بالرحلات وإعداد الأدوات والاجهزة اللازمة للتنفيذ وتوزيع العمل فيما بينهم .

٤ ـ تنفيذ المشروع .

تعرض فى أثناء التنفيذ مشاكل عدة لابد من حلها بعضها فى الرياضة وبعضها فى العلوم أو الجغرافيا وما اليها ولا بد لهم من البحث عنها والاستعانة بالمدرس وبالكتب وقد يحتاجون الى التدرب على عمل يدوى خاص أو الى مهارة فنية فى الرسم والتلوين الخ .

ويقوم التلاميذ بتدوين تاريخ البدء فى المشروع وخطوات السير فيه أولا فأولا .

أمثلة لبعض المشروعات

القطن فى مصر ـ قصب السكر ـ صناعة السجاد ـ قناة السويس .. رحلة نيلية ـ مزرعة ـ مقصف المدرسة ـ تربية الدواجن ـ تربية دودة القز . الخ

نموذج لمشروع

هذا المشروع أجرى بالفعل باحدى المدارس بالقاهرة وهو مأخوذ من مذكرات التلاميذ أنفسهم:

اختار تلميذ أن يتكلم عن صناعة الزجاج ، واختار آخر موضوع الصابون ، وثالث القصب وأخيراً اتفق رأيهم جميعا على البحث فى موضوع صناعة السكر . وأعقب ذلك الاطلاع على موضوع قصب السكر فى كتاب المطالعة وكتاب مبادىء العلوم الذى بأيديهم ودراسة كل مايتعلق بقصب السكر وزراعته ثم صناعة السكر .

بعد ذلك طلب التلاميذ من مدرسهم أن تكون لهم مزرعة يزرعون فيها القصب بأنفسهم فوافقهم واشترك معهم فى اختيار الارض وهنا احتاجوا الى بعض المعلومات فرجعوا الى مجلة زميل الفلاح التى تصدرها وزارة الزراعة .

درسوا التربة وما يصلح منها لزراعة القصب ، وبعد اختيار القطعة والمناقشة فى أحسن الطرق لتقسيمها اتفقوا على تقسيم خاص واشترك معهم المدرس

الأرض المختارة كانت على شكل مربع طول ضلعه ١٤ متراً اذن مساحتها تساوي مساحة مربع طول ضلعه ١٤ متراً وهنا درسوا مساحة المربع وعلموا أن مساحة القطعة تساوى ١٤ فى ١٤ تساوى ١٩٦ متر مربع

مساحة القنوات والطرقات تساوى ٦٤ متراً مربعاً
اذن مساحة الأرض المزروعة تساوى ١٣٢ « »
قسموا هـذه المساحة فيما بينهم وكان عددهم ٢٢ تلميذا فكان نصيب كل منهم ١٣٢ على ٢٢ يساوى ٦ أمتار مربعة .

فدرسوا بذلك القسمة المختصرة ثم المطولة والتحليل بعد الانتهاء من العمل ذات يوم لاحظ المدرس أن يدى احد التلاميذ لم تكن نظيفة فوجه نظرهم الى مراجعة هذا الموضوع فى كتاب تدبير الصحة وكتابة ملخص له ثم تناقشوا فى الطعام والنظافة وترتيب مائدة الطعام وآداب الأكل وقاموا فعلا بترتيب المائدة وصنعوا نماذج لأدوات الاكل

وفى ذات يوم أمطرت السماء فسأل التلاميذ مدرسهم اذا كان المطر يضر بالزرع الذى يزرعونهم أم يفيده فتناقشوا فى ذلك وأخذوا يبحثون عن أسباب المطر ودرسوها كما درسوا الضباب والسحاب وقياس المطر وعملوا نموذجا لقياسه . ثم درسوا توزيع الأمطار فى مصر ثم فى جهات أخرى

فكر التلاميذ فى زرع بعض الخضر بجانب القصب فيزرعوا الأرض بينهم وزرعوا أنواعا شتى من الخضر ثم أرادوا أن يكتبوا لوحات بأسماء هذه الخضر وأسماء زارعيها فاتفقوا على أن تكون هذه اللوحات من الصاج وأن تدهن فدرسوا تكاليفها وتركيب الدهان الخ .

ويلاحظ أن قيام التلاميذ بهذا المشروع قد أكسبهم ما يأتى

١ـ دراسة الحساب والهندسة بطريقة عملية .

٢ـ كسب مهارة يدوية" عند قيامهم بالفلاحة" وعمل سور للمزرعة" الخ .

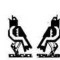
٣ ـ دراسة" معلومات تاريخية" عند البحث عن تاريخ قصب السكر بمصر

٤ـ دراسة" معلومات جغرافية" عند البحث عن البلاد الأخرى التى تزرع قصب السكر كذلك دراسة" التربة" والظواهر الطبيعية المختلفة" التى تؤثر فى نمو القصب

٥ـ الرجوع الى زميل الفلاح وغيره من الكتب للحصول على المعلومات المختلفة" وفى هذا تدريب لهم على الاطلاع على الكتب والاستفادة منها بأنفسهم وبرغبتهم

٦ـ تدوين المذكرات والخطوات المختلفة" فيه وتدريب التلاميذ على الانشاء والتحرير وتنظيم التفكير وهو أكثر أنواع الانشاء فائدة .

٧ـ تضامن التلاميذ وتعاونهم على العمل وبث روح الصناعة" الحقة" فيهم . الى غير ذلك مما يجنيه التلاميذ فى نواحى النشاط العقلى والجسمى من الفوائد المختلفة التى ترجح ما يستفيده أمثالهم فى ظل النظام الشكلى والمناهج المجزأة الحالية"



الحرية والتربية

ربط الكثيرون اسم المدرسة بالنظام وهؤلاء لا يرون فى المدرسة سوى المكان الذى يجتمع فيه عدد كبير من التلاميذ يتلقون فيه قسطا معيناً من المعلومات التى تحشد فى أدمغتهم حشداً وتلقن لهم تلقينا على يد مدرسين محترمين يأمرون وينهون وما على التلاميذ إلا الطاعة والرضوخ والاستسلام رضوا أو لم يرضوا .

فوظيفة المدرسة فى نظر هؤلاء اذن هى تزويد التلاميذ بكميات معينة من العلوم والمعارف والحقائق التى تتصل غالباً بحياة البالغين أكثر من اتصالها بحياة الاطفال الذين يكلفون بدراستها ومعرفتها . لذلك نجد هؤلاء لا يميلون الى العمل بالمدرسة ولا يحبونه ويرحبون بفرصة الهرب والتخلص من ذلك المكان الموحش المقبض فتراهم فرحين بانتهاء الدروس مغتبطين بأيام الاجازات ، سعداء بأوقات اللعب .. وما ذلك إلا لعدم رضاهم عن المدرسة وعدم اتصال أعمالهم بحياتهم . وعدم منحهم فيها ما تصبو اليه نفوسهم ، وما تحتاج اليه طبيعتهم من الحرية التى بدونها لن تتم تربيتهم ولن تكمل ..

المدرسة الحالية تقيد التلاميذ وترهقهم وتخيفهم وتميت فرديتهم وقوة الابتكار فيهم ، ولكن التربية الحديثة بفضل اعتمادها على علم النفس وبحوثه العديدة تعرف أن لكل تلميذ فردية خاصة يجب احترامها والعمل على تقويتها ، فهى لذلك تمنحهم الفرص التي يمكنهم فيها إبراز شخصيتهم وتقوية حيويتهم . ولن يكون ذلك إلا إذا عاملت المدرسة تلاميذها معاملة فردية ، لا مجموعة متجانسة لا اختلاف بين أفرادها ، فالتلاميذ يختلفون فى الذكاء والمقدرة .. يختلفون فى الجسم كما يختلفون فى العقل .. يختلفون فى ميلهم إلى هذه المادة أو كرههم لتلك . فيجب اذن أن يدرس كل منهم حسب سرعته فى الفهم والادراك وألا يتعلم الا ما يحتاج اليه هو لا ما تحتاج اليه أغلبية التلاميذ ، يجب أن يسود المدرسة كذلك جو من الحرية التي تساعدهم وتشجعهم على البحث عما تحتاجه من المعلومات بنفسه وبمجهوده الفردي ، وأن يعتمد التعليم على تلقائية التلاميذ وميلهم الى الاستطلاع والبحث كما يجب أن يستغل المدرس نشاطهم وحبهم للحركة واللعب وميلهم الى البناء والتكوين فى تدريسه وإلا يعتمد فى ذلك على مجهوده هو ونشاطه وقوته بل على مجهود التلاميذ ونشاطهم وقوتهم وبهذا تقوى فرديتهم ويتعودوا الاعتماد على النفس . وتقوى روح الابتكار والابداع فيهم .. أما اذا ترك التلاميذ يصغون لما يقول المدرس ويرقبون ما يعمل ، فانه يضعف ذاتيهم ويميت شخصيتهم ويثبط هممهم . فيجب أن يتغير موقف المدرس من المتكلم الفاعل إلى المرشد الناصح ويجب أن يتغير الغرض الذى نسعى اليه وأن يتغير موضع اهتمامنا من المادة والمعلومات ، إلى الطفل ذاته

محمد حسين الخزامى

قلب غانية

قصة — لمحمود تيمور

منذ عشرين عاما كنت طالبا فى مدرسة الطب . وكنت اسكن طابقا صغيرا فى حى غير مشهور . وكان امام داري منزل قديم شبه مهدم ترك بلا تأجير مدة طويلة وقيل ان الحكومة امرت بهدمه صيانة لأرواح الناس . ولشدة دهشتى رأيت فى ليلة من الليالى نورا ضعيفا ينبعث من احدي نوافذه وكنت وقتئذ منهمكا فى مذاكرة دروسى . أترى المنزل قد سكن ؟ ودفعنى الفضول إلى ترك كتابى والقيام إلى النافذة لمراقبة ذلك النور الضئيل الذى كان يسطع ويخبو على بعد بضعة أمتار منى . ولم اهتد إلى شيء . فهززت كتفى وعدت إلى عملى وقد بدأت أتجاهل أمر هذا المنزل . وفى مساء اليوم التالى بينما كنت عائداً إلى داري رأيت جاري محمد افندي سرور جالسا فى القهوة التى على رأس الحارة يدخن الشيشة فى اطمئنان وتبلد وينظر الى السماء الصافية كأنه يستلهم منها أفكاره . وكان سكان جهتنا يلقبونه « بعمدة الناحية » لاطلاعه على كل صغيرة وكبيرة تقع فى الحى . فأقتربت منه وقلت :

— مساء الخير يامحمد أفندي

فالتفت الىّ وقال :

— أهلا يابننا العزيز . مساء الخير ياحبيبى . تفضل

— أخذت كرسيا وتهالكت عليه بعد ان وضعت كتبى على مقعد آخر . ونظر الىّ محمد افندى سرور مبتسما وقال :

— الشغل كثير ياد كتور . اليس كذلك

— عمل مرهق ومقرف . مشرحه وجثث ودماء وقذارة . اننا نعيش كالذئاب بين الرمم .

فضحك محمد أفندي طويلا وقال :

— الله يكون فى عونك يابنى

وصفق على الخادم وأمر لى بفنجان قهوة وشيشة . وبدأ محمد أفندى يثرثر ثرثرته اللطيفة فأخذت أعصابى الثائرة تهدأ واعترانى شيء من الخمول وبدأت أدخن الشيشة فى هدوء وانا اشارك محمد افندى فى تطلعه الى السماء افكر فى حياتى وحياته مفاضلا بينهما . وطغت علىّ فلسفة عجيبة فبدأت أعتقد أننى الخاسر فى الحياة وأنه الرابح . وأن الحياة فى الحقيقة لا تستحق منا أكثر من أن نملأ بطوننا وأن ننام ملء عيوننا وأن ندخن الشيشة ونشرب كل ليلة الكام كاس من الزبيب ثم نعربد فى غير مغالاة

وبغتة التفت اليه وقلت :

— على فكرة . ألا تعرف شيئا عن السكان الجدد — سكان المنزل المهدم .

فتثاءب وقال فى غير اهتمام :

— اعرف عنهم كل شيء

— اذن حدثنى عنهم قليلا

— أنها سيدة وخادمتها لا غير . والسيدة فى نحو الثلاثين . فى ضيق مالى شديد بالرغم مما يحيطها من بقايا ترف قديم . ويقولون أنها كانت من أكبر غوانى مصر وأن كثير من أغنياء البلد تهدمت ثروتهم تحت أقدامها . والناس يكرهونها لأنهم يعدونها مسئولة عن خراب بيوت عديدة

— هل هى جميلة

— مطلقا . امرأة ممروضة — صفراء وهزيلة وأنى أعجب لهؤلاء المغفلين الذين وقعوا فى شراك هواها .

ومضى أسبوع على ذلك . وكنت أرى النور الضئيل يظهر ويختفى كل ليلة أمام غرفتى فلا أعيره التفاتا . وبينما كنت منهمكا فى المذاكرة وقد قارب الليل أن ينتصف اذ سمعت طرقا متواصلا على باب طابقى . وكان طرق غير مألوف لدي . فقمت عابسا مزمجرا وفتحت الباب بعنف وقلت :

— من يكون

ورأيت على عتبة الباب فتاة لم أشك لحظة أنها من الخادمات وكانت فى هيئة ذعر شديد فلما رأتنى بادرتنى بقولها

— الست الدكتور يا سيدى

— أأجل

— استحلفك بالله أن تأتى لاسعاف سيدتى أنها تحتضر

— تحتضر !

— لقد تقايأت دما كثيرا وأصيبت على أثره بأغماء . . أننا نسكن فى الدار المنفردة التى أمام دارك هلم ياسيدى

وتذكرت فى هذه اللحظة حديث محمد أفندى سرور عن جارتى : امرأة ممروضة — صفراء وهزيلة فخطر على بالى أنها ربما أصيبت بنزف رئوى . فاختطفت حقيبة الاسعاف وخرجت مع الخادمة مهرولا وأنا فى ملابس البيت أجر فى قدمى شبشبى ولما صرنا فى الحارة ناولتها قرشا وقلت لها .

جيئينى بثلج فى الحال

ودخلت بمفردى الدار . وكان شعور غريب ذلك الشعور الذى استحوذ على . كنت أسير مسرعا أستكشف طريقى بنفسى فى ذلك المكان الصامت المجهول الذي كان يغمره الظلام ويرفرف عليه ملاك الموت . وأخيرا اهتديت الى نور ينبعث من فرجة باب . . ودخلت الحجرة . وكانت شمعة واحدة . وامتلأت أنفى برائحة عطر جميل . ورأيت أمامى امرأة مسجاة على سريرها ما شككت لحظة فى أنها مائتة لشدة شحوبها . وأمسكت يدها لأتبين نبضها ولما تأكد لى أنها على قيد الحياة أسرعت فى عمل الاسعافات اللازمة لها . ولكنها كانت فى غيبوبة شديدة فظلت على حالها برهة من الزمن وتبين لى أنها أصيبت بنزيف رئوى حاد . وكانت الحجرة موحشة قليلة الاثاث . أما المريضة فكان لها وجه أغريقى متناسب التكوين تحس وأنت تحدق فيه بجاذبية غريبة لا تعرف لها سببا ولا تتبين لها موضعا وكان الشعرها الاسود الطويل المنثور حول رأسها فى غير انتظام روعة ساحرة . أما عيناها فكانتا مقفلتين يحرسهما أهدابها الطويلة المنتظمة .

وظهرت على المريضة بوادر الحياة . وفتحت عينيها . ولشدما أدهشتنى تلك القوة الساحرة التى تنبعث منهما ونظرت الىّ متسائلة بلا كلام . فابتسمت وقلت لها على الفور :

— أنا الطبيب . . كونى مطمئنة

وشاهدت خيوطا متلألئة تسيل من عينيها وتغمر وجهها . ولكن ملامحها كانت صامتة لا تنم عن أى شعور فارتجفت وأمسكت يدها ملاطفا وأنا أعيد عليها قولى :

— كونى مطمئنة . . كونى مطمئنة

فضغطت على يدى وتمتمت هامسة

— أشكرك .

ودخلت فى هذه اللحظة خادمتها تحمل الثلج فأخذته منها وكسرت منه بضع قطع ناولتها للمريضة فى ملعقة وقلت لها :

— ضعى هذا الثلج فى فمك وابلعى منه ما يمكنك بلعه وقرقشى الباقى كما تقرقشين الحلوى . وتناولت الثلج وهى تبتسم . وظهر عليها بوادر الاطمئنان . ثم تكلمت فى صوت موسيقى ضعيف

— أصدقنى القول . . كيف ترانى

— فى حالة حسنة للغاية واقسم لك على ذلك . إنما يجب أن تكونى شديدة الحذر وتتبعى أوامر الحكيم حرفيا

— ماذا يجب أن أفعل

— الراحة المطلقة وعدم الحركة بالأخص حتى آذن لك أما اذا خالفت نصائحى فأنى غير مسئول ياسيدتى عن النتيجة

فابتسمت ابتسامة ضعيفة . وقمت لأجهز لها مكمدات الثلج . وحانت منى التفاتة الى المرآة فراعتنى هيئتى الغير المنتظمة : جلباب حقير بصدر مفتوح وشعر أشعث كريه ووجه أغبر بذقن قذرة غير محلوقة . واستأت جدا من نفسى . وعدت بالمكمدات وأنا اشعر بخجل وقد زررت صدرى ورتبت شعرى فى عجلة . ولاحظت المريضة ما أنا فيه من ارتباك وكآبة فأمسكت بيدى وقالت فى اخلاص كبير :

— أنت طيب القلب جدا يادكتور

ووضعت لها المكمدات على صدرها . وجلست على مقعدى بجوار السرير وأنا صامت . وأخيراً التفت الى المريضة وقلت لها

— يجب أن تنامى الآن ياسيدتى . فالراحة خير علاج للمرضى

فتمتمت :

— سأنام

وتبينت فى عينيها شيئا من الحيرة وأدركت ما يجول بخاطرها فقلت لها :

— سأسهر على راحتك هذه الليلة وكانت يدى تحت يدها . فأطبقت عليها أناملها الهزيلة كأنها تريد منعى من الهرب . واسبلت عينيها فى اطمئنان . ولم تمض برهة صغيرة حتى نامت

ومر الوقت وأنا جالس جلستى هذه بجوار سريرها ويدى تحت يدها . ولم أحول نظرى لحظة عن وجهها — ذلك الممتقع الهزيل ذى الجاذبية الغريبة . وكان شعرها الأسود الطويل على حاله منثورا حول رأسها فى عظمة وجلال . ودخلت الشمعة فى دور النزع فكان نورها يعظم مرة ويتضاءل أخرى فى تتابع مضطرب كأنه انفاس محتضر . والليل صامت فى روعة مشبع بتلك الرائحة العطرية الجميلة التى امتازت بها هذه الحجرة . كل ذلك أوجد حولى جوا سحريا عجيبا . فشعرت بتخاذل لذيذ . واكتسحتنى موجة من الغبطة فهبطت على يد المريضة وقبلتها قبلة طويلة ثم أسندت رأسى بجوارها واقفلت عينى ومر الوقت بدون ما أشعر . وفتحت عينى فوجدت الشمس تضىء الحجرة فرفعت رأسى بسرعة والتفت نحوها فوجدتها تنظر الىّ فى بساطة وهدوء وهى مشرقة الوجه . فبادرتها بقولى وأنا أحاول اخفاء اضطرابى

— هل قضيت ليلة طيبة يا سيدتى

— لم أقض فى حياتى كلها ليلة اطيب منها

— حسن جدا

— وأشعر بنشاط و . .

— ارجو أن لا يجرئك هذا النشاط على نسيان نصائحى

— والآن يمكنني أن أتركك وأنا مطمئن . وسأمر عليك عصر اليوم — على فكرة ألك شهية للأكل

— كلا

ولكن يجب أن تأكلي سأوصي الخادمة بتجهيز اللازم

وامررت يدي بدون وعي على ذقني فراعني شعرها النابت كالشوك . وتذكرت في الحال بشاعة منظري ، واردت الاختفاء بسرعة ولكني وجدتها تمد يدها الي . فمددت اليها يدي وسلمت عليها . ومرت بنا فترة صمت قصيرة قالت على أثرها وعيناها مبللتان بالدموع .

— أشكرك أشكرك . أنت طيب القلب جدا

وتركت حجرتها وأنا تتنازعني شتى الاحساسات وقابلتني خادمتها في الممر فقلت لها في الفور

— اسرعي بتجهيز الافطار لسيدتك . ماعندك ؟

فنظرت الي في خجل وحيرة ولم تجب وادركت سبب خجلها وحيرتها وقلت لها .

ـ تعالى معي أني في حاجة اليك

وخرجت قاصدا عم حسانين لبان وبقال الجهة والخادمة تتبعني . واشتريت منه ما يلزم للافطار . وناولت كل شيء للخادمة وقلت لها

ـ هيا جهزي لها الاكل

ثم ذهبت الى داري والدنيا لا تسعني . وطوحت بشبشي في الهواء وخلعت جلبابي وكورته وقذفته في عرض الحجرة . ثم قصدت المغسل لاحلق ذقني وما أن شاهدت وجهي في المرآة حتى اغرقت في الضحك بضوضاء كبيرة

وبعد ساعة خرجت من داري ووجهي مصقول كالمرآة تام الزينة معطر بأخر الروائح ومرتدي أحسن لباس . وكان الوقت قد ازف للذهاب الى المدرسة . فأخرجت ساعتي مترددا ووقفت برهة أفكر . ثم خرجت وانا لا ادرى أين اذهب . .

وقادتني قدماي الى باب دارها . وصعدت الدرجات في هدوء وقد اقتنعت بضرورة زيارتها هذا الصباح مرة اخرى اذا ما زالت في دور الخطر . دخلت حجرتها فوجدتها مستلقية على سريرها وقد اتمت زينتها . وكان شعرها الرائع العظيم منسدلا على كتفيها في شكل مبهج ساحر . وكانت الغرفة مشبعة دائما برائحة العطر

وظهر عليها شيء من الدهشة عندما رأتني . فبادرتها بقولي .

— رأيت قبل الذهاب إلى المدرسة أن أمر عليك آسف اذ أن وقتي لايسمح لي باكثر من دقيقتين فابتسمت كأنها تقول : ابهذه الهيئة الممتازة تذهب الى المدرسة . واطالت النظر في تنقل عينيها مرارا من وجهي إلى ملابسي الى حذائي . فجلست على مقعد بجوار سريرها وأنا أتضاحك وقلت

— لقد كنت بشعا للغاية .

فلم تجب على كلمتي وسألتني قائلة :

— يلوح لي أنك مرهق بالاعمال

— لا أكاد أجد وقتا للاكل والشرب

— وماذا تنوي أن تعمل بعد نوالك الدبلوم

— أريد أن أشتغل في إحدى عواصم الارياف

— في وجه قبلي

— كلا في شبين الكوم . اذ لي أقارب هناك

— ألا تحب الصعيد ؟

— لم أذهب اليه

وتنهدت طويلا وقالت

— أنا أعبد الصعيد . . هو موطني . . ولكني

لم أره مذ خمسة عشر عاماً . . .

ثم أكفهر وجهها .. وانتابتها نوبة سعال شديد وكانت أنفاسها تحتبس . فقمت الى اسعافها . وبعد برهة قضيناها فى صمت قلت لها

اتسمحين لى بفحصك اليوم فحصا دقيقا

فقالت بلا مبالاة

— افعل

وفحصتها فى اهتمام كبير متوسلا بكل معلوماتى وخبرتى . فراعنى تقدم مرضها بسرعة فقد كانت إحدي الرئتين فى حيز العدم والاخرى قد تلف منها أكثر من ثلثها . أنها فى الدرجة الاخيرة . وموتها محقق . مسألة أيام أو أسابيع أو أشهر على الاكثر . واضطربت وخشيت أن يفتضح أمرى . ولكنى استطعت أن أخفى مابى وقلت لها متبسما فى لهجة عادية :

— الحالة حسنة

فلم تجبنى

— وعلاجك بسيط للغاية وهو فى يدك . الراحة التامة . والاكل المغذى والمعيشة الهادئة فى الهواء والشمس

فلم تجبنى أيضا . بل كانت تنظر فى سقف الغرفة كأنها تفكر فى موضوع آخر . وأردت أن أتكلم فلم يسعفنى رأسى بشىء . ولكنى استطعت أخيرا أن أقول :

— وسأكتب لك دواء مقويا ستشعرين بفائدته بعد أيام من تعاطيه

فظلت صامتة . تحدق النظر فى سقف الغرفة . فشعرت بحرج مركزى . ودنوت منها ولاطفتها على يدها قائلا :

— مابك ؟

وبغتة اجهشت بالبكاء وقد اخفت وجهها بيديها وقالت .

أنا امرأة هالكة . تكذب على

فازداد اضطرابى وقلت

— ماهذا الكلام . هدئى روعك . دعينى أشرح لك حالتك .

— أننى على علم تام بحالتى . لقد جاهروا أمامى بالحقيقة كما جاهرت أنت الساعة

— أنا ؟

— أجل أنت . لقد قرأت فى عينيك حكم الاعدام علىّ . .

— يالك من طفلة . . ان أعصابك مضطربة فهدئى روعك وأمحى من مخيلتك هذه السخافات . يجب أن تعتقدى بأن شفائك محقق . وهذه هى الحقيقة واقسم لك على ذلك

ومسحت عينيها فى ازدراء .

ايه ماذا يهم . موت موت

وظلت الاطف يدها فى حنو كبير وأنا احدثها حديث الامل . وأخيرا التفتت الىّ وعلى فمها البديع ابتسامة حزينة وقالت

— اظننى أتعبتك يادكتور فمعذرة .

— أي تعب تقصدين . أنا لا أريد أن أكون لك طبيبا فقط بل صديقا مخلصا . واظنك محتاجة إلى الصديق قبل الطبيب . أن نفسيتك تعبة ومريضة ومهمتى أن أعالجها

— وهل تستطيع ؟

— أنى واثق من نفسى تمام الثقة

وابتسمنا . ثم صمتنا برهة وعيوننا لم تفارق بعضها .. وفى النهاية قلت لها :

اليس لك أقارب فى القاهرة

ـ كلا

ولا أصدقاء ؟

ـ لا أعرف أحدا

ـ اذن أنت غريبة هنا ؟

ـ كما ترى

ـ واهلك .. الذين فى الصعيد : اليس لك علاقة بهم فاكفهر وجهها ولم تجب . فتأكد لدىّ أن ذكرى الصعيد تسوءها واردت أن أصلح خطأى فقلت لها :

ـ ما رأيك فى أن نتغدى سويا . سآمر الطاهى ليجهز لنا الغداء ويرسله الى هنا

فنظرت الى وعيناها دامعتان وقالت :

ـ ولم هذا التكليف

ـ السنا أصدقاء

ـ وددت أن نكون .

ـ أنى أشعر بأنى صديقك منذ زمن طويل مع أنى لم أرك الا منذ أمس

ـ هناك شىء من التفاهم ..

ـ بين روحينا

وضغطت يدها وقبلت أناملها ثم صحت فى يقين وارادة وأنا أشعر بحيوية غريبة .

ـ أقسم ستشفين

وصممت أن أفعل المستحيل لنجاتها . سأدعو لها خيرة الاساتذة ومهرة الاطباء ليساعدونى فى العناية بها . وخرجت وأوصيت طباخى بتجهيز غداء فاخر واحضاره الى منزلها

وفى الساعة الواحدة أعدت لنا الخادمة المائدة . ولكنى لم اصرح لمريضتى بترك فراشها وأدنيت المائدة من السرير وبدأنا نأكل . وكنت أجهز لها طعامها واساعدها فى تناوله فكأنى أطعم طفلة صغيرة .

وكثيرا ما اسأت التخديم فوقع بعض الطعام على ملابسى وملابسها فكنا نضحك طويلا . وقالت لى مرة فى دعابة .

ـ أنت سفرجى غير ماهر

ـ هذا صحيح

ثم نظرت الىّ طويلا وقالت

ولكنك صديق كريم للغاية

وخيل لى أن سهما قد انطلق من عينيها وأصاب حشاشتى فارتجفت وتلعثمت فى أقوالى . سمعتها تقول

ـ انت تطعمنى ولا تأكل شيئا

فتناولت قطعة ضخمة من اللحم ودسستها فى فمى مرة واحدة وقلت لها وأنا لا أستطيع الكلام

ـ وما رأيك فى هذه

ـ ياساتر يادكتور . وهل تستطيع أن تمضغها

ـ وأمضغ عشرة مثلها

وضحكنا أيضا

وهالها تعدد الأصناف فقالت فى دهشة .

ـ أهذا غداء أو وليمة

فابتسمت وقلت .

ـ بل هى حجة أتعلل بها لأطيل اجتماعى بك الا تروق لك صحبتى

وهل يداخلك الشك فى ذلك

وبعد أن انتهينا من الطعام مكثنا نتحادث فى مختلف المواضيع . وكنا تارة نضحك وتارة نبتسم وطورا نصمت وعيوننا لا تشبع من النظر الى بعض ونظرت الى ساعتى وصرخت مندهشا .

ـ الخامسة . يالى من ضيف ثقيل

فاجابتنى بصوت كله اخلاص

ـ لم أشعر بمرور الوقت

ـ ولا أنا يجب أن تستريحى

ـ الوحدة مجلبة للملل
ـ سأزورك دائما
ـ ومتى تحضر المرة الآتية
ـ غدا صباحا
فأمسكت بيدي وقالت .
ـ بل الليلة
— سأفعل طوعا لأمرك . . والان أورفوار
وخرجت وأنا كالثمل أو كالحالم ارى كل شيء حولي يضيء فى تألق غريب . وقصدت داري ودخلت حجرة نومى وتمددت بملابسى على السرير وأغمضت عينى وتهت فى أحلامى . . تخيل الىّ ان جارتى شفيت تماما بفضل عنايتى بها وأنها تعيش معى فى دار واحدة نمضى الوقت سويا فى مرح وبهجة . ومرت المناظر على مخيلتى وكلها عذبة تنبض بالحياة الزاخرة حياة الحب والجمال

وانتبهت على صوت خادمى « الطاهى » فاذا به يسألنى عن العشاء فقلت .

— جهز عشاءطيباًوأحمله الى منزل جارتنا المريضة كما فعلت ظهرا . سأتعشى هناك . وناولته مبلغاً من المال ليصرف منهوخرجت قاصدا القهوة فرأيت شبح محمد افندي سرور من بعيد وهو فى ركنه المعهود ورأسه مختفيا خلف جريدته وشيشته بجواره يتلألأ زجاجها على نور المصباح الغازي . ولما دنوت منهشعر بوجودى فأنزل جريدته ورفع نظارته من على جبهته وقال وهو يسلم علىّ :

— أهلا بأبننا العزيز . كيف الحال يا حبيبي
— مبسوط جداً يا محمد افندي
ودقق محمد أفندي النظر فىّ طويلا وقال
— من يراك اليوم يقول أنك عريسا فى ليلة دخلته

وصفقت بشدة وطلبت شيشة وقهوة , ثم ادنيت مقعدى من مقعد محمد أفندى وهمست فى أذنه قائلا .

— لقد رأيتها
— من ؟
— جارتنا الجديدة
— وما رأيك فيها
— امرأة رائعة يامحمد أفندي
— اذن نحن غير متفقين
— وقد تغديت معها
فحملق فىّ وشد نفسا طويلا فى شيشته وقال
— عظيم عظيم .
وعاد يدقق النظر فى ملابسى ثم ابتسم ابتسامة كبيرة وهو يكح ويتنحنح وقلت له .
— سأتعشى معها الليلة
فوضع عصا الشيشةعلى المائدة وأمسك بيدى وقال فى جد ورزانة .
— حذار الاندفاع يابنى . أن الطريق وعرة فكن حكيما

ومر أسبوع وشغفى بجارتى فى ازدياد . وبدأت أشعر وأنا بعيد عنها ان شيئا كثيرا ينقصنى وأن الحياة أصبحت بدونها تافهة ليس لها طعم . واستدعيت لفحصها مهرة الاطباء فأكدوا لى خطورة حالتها وأن أيامها أصبحت معدودة : فكنت ارتجف وأثور ساخطا على الأقدار . ماذا يهم بضعة سنين أخرى تعيشها هذه المرأة التعسة . أينقص هذا فى عمر الكون . أيفسد نظامه . أنها فتات تافهة يشح بها القدر عليها ..

وعندما كان يحتوينى فراشى ليلا كانت تساورنى

الاحلام السوداء فيتراءى لى نعشها البسيط محاطا بشرذمة من المشيعين المأجورين يسيرون به بسرعة كأنها كمية مهملة فى الوجود. ثم يظهر لى قبرها حقيرا منفردا مهدما فارتمى على وجهى وانفجر باكيا وقلبى ثائر كالبركان . ولكن عندما أكون معها ، أحدق النظر فى وجهها واستمع الى صوتها ، أشعر بالامل العظيم يملأ فراغ نفسى وأعجب كيف يساورنى الخوف عليها . وهل يمكن أن تموت هذه المرأة الرائعة التى تغمر العالم اجمع بسنا ضيائها . أنها الحياة نفسها فكيف تموت الحياة ؟

وفى اليوم الذي صرحت لها فيها بترك الفراش ساعدتها فى النزول من السرير . وكنت قد لففت ذراعى حولها . فشعرت كأنى احتضنها واحسست بجسمها الهزيل يتراخى على صدري . وتركت رأسها على كتفى وهى تقول :

— أشعر بدوار

— اذن لاتتعجلى وانتظرى قليلا

ومكثت برهة وهى بين أحضانى مسبلة العينين وشعرها العظيم يغمرنى وأياها كأنه يريد أن يجعل منا شخصا واحدا . ولم أشعر فى حياتى بنشوة كالتى شعرت بها فى تلك اللحظة . . وفتحت مريضتى عينيها وتحركت فبادرتها بقولى :

ـ أتعودين الى الفراش

ـ كلا . بل أريد أن أسير بضع خطرات فى الغرفة

ـ اذن اعتمدى علىّ

وسرت بها فى الغرفة ذهابا وإيابا فى تمهل وحذر كأنى مع طفل ادربه على المشى . ثم جلسنا على حافة السرير ونحن نبتسم . وخطر على فكرى خاطر غريب اندهشت له فقلت لها على الفور :

ـ أتعرفين اسمى ؟

ـ كلا

ـ ولا أعرف أنا اسمك حتى اليوم هذا مدهش

ـ أذن ؟

ـ أمين

ـ تحية

ـ اسم لطيف جدا

ـ اليس كذلك !

وفرقعت بالضحك . ثم نظرت فى عينى وقالت

ـ اتشعر بأن معرفتك لى قد ازدادت على أثر اطلاعك على اسمى

ـ مطلقا

ـ ولا أنا . ماحاجتنا بالاسماء

ثم امسكت يدي ورفعتها الى فمها بهدوء وقبلتها وقد غشيت عينيها سحابة من الدموع وقالت فى هدوء

ـ أشعر أنا بطمأنينة عظيمة لم أشعر بها فى حياتى . . أخطىء أن أقول طمأنينة بل هى شجاعة . أنى لا أشعر بالخوف مطلقا وأنا معك . حتى الموت أصبحت لا ارهبه مادمت معى . . وان أكبر أمنية لى فى الدنيا أن أموت وانت بجوارى

فقبلت يدها بشغف وانا اتمتم فى حماسة وتوكيد

ـ اقسم بالله ستشفين

ثم رفعت رأسها بغتة وقالت

ـ ماذا سمعت عنى يا أمين

فاضطربت ولم اجب وتابعت كلامها قائلة :

ـ لاريب فى أنهم أخبروك بأنى امرأة لها ماضى غير شريف وانى خطرة أخرب البيوت . لا تحاول الانكار

فاجبتها

ـ لايهمنى شيء من ماضيك . أن حياتك بدأت فى نظرى منذ أن عرفتك

— انت لا تخشانى اذا
— اخشاك . . انت ولم
— لأنى خطرة . . هدامة
— هذا غير صحيح
— بل هو صحيح بالمين
— اسكتى ولا تسمعينى هذا الهذر . ان عينيك تنطقان بالوفاء والاخلاص
— انى مكروهة من الجميع ولهم كل الحق فى مقتى
— ولكنك محبوبة منى

ونظرنا الى بعض طويلا ويدانا فى يد بعض وقد اكتسى وجهها بشتى الانفعالات المتضاربة : حزن وفرح ويأس وامل . . واخيرا ارتمت فى احضانى واشتبكنا فى عناق طويل . ومرت ايام اخرى وازدادت صلتى بتحية . فكنت اتغدي واتعشى معها فى غالب الاحيان . وازورها عدة مرات فى اليوم . وربما امضت طيلة اليوم معها . وانقطعت عن المدرسة واهملت دروسى . وتوليت الصرف على بيتها بلا حساب . ولم اعد ادقق فى حسابى الخاص واصبحت النقود فى نظري بلا قيمة وبدأت اطلب من اهلى واستدين من اصدقائى . ولم اعبأ بشيء اسمه مستقبل . بل كانت حياتى منصرفة الى الحاضر . وجل همى منحصر فى امر جارتى وتوفير اسباب الرخاء لها والعمل على انقاذها من مرضها بأية وسيلة كانت .

وكانت تحية تتقدم نحو الصحة ببطء كبير . مازالت ضعيفة شاحبة مهددة دائما بنزيف آخر ربما كان هو القاضى عليها . وكانت تقابلنى ببشاشة عذبة وتحدثنى حديثها اللطيف وهى ممسكة بيدى وشعرها العظيم يغمرنى واياها كأنه ليل يحتمى فيه المحبون . وقد لاحظت عليها شدة عنايتها بذلك الشعر . وكنت شغوفا به ألاطفه بوجد وهيام . وسألتنى مرة :

— أتحب شعري الى هذا الحد
— انى مجنون به . ورجائى اليك ان تمنحينى خصلة صغيرة منه سأجعلها حرزا اضمه فوق قلبي

فضحكت وقالت :

— هذا كلام شاعر باصديقى وليس كلام طبيب
— كلنا شعراء متى وجدت العاطفة
— سأقطع لك خصلة كبيرة باشاعرى الكريم فلعلك بعدها تنظم القصائد والموشحات
— من يدرى . وقامت متمهلة الى خوان زينتها وتناولت مقصا وادنته من شعرها . . ومكثت برهة تحدق فى المقص والشعر . ثم رفعت رأسها وقالت
— كلا . .
— اترفضين ؟
— اجل

ثم رمت بالمقص وعادت الى مجلسها بجوارى صامتة ومظاهر القلق بادية عليها .

وقمت وانا مستاء وقلت لها فى عتاب ظاهر :

— اشكرك ياتحية . . هذا هو الشيء الوحيد الذى اطلبه منك والذى ترفضين ان تعطيه لى . . اشكرك

وغدا وجهها صلبا لاينم عن شعور . ومكثت صامتة لا تتحرك بينما كنت اذرع الغرفة بخطواتى المضطربة

ودنوت منها وقلت لها :

— اترفضين اعطائى خصلة الشعر .
— اتريدها الآن ؟
— حبيبة .
— ولم هذه العجلة ياصاحبي

وتبين لى فى صوتها شيء من المخاتلة والمكر . وطغت على دفعة واحدة افكار مخيفة انطلقت كالافاعى تنهش قلبي . أبدأت هذه المرأة تلعب بى ـ البست

هى غاية لا يهمها غير التدمير . . والحب ما هو فى نظرها . .

واختطفت المقص غاضبا وهجمت عليها وقلت لها

— سأقص شعرك بأكمله . سأتلفه امام عينيك فلا تتباهى به بعد الآن ولا تعتبى أى خصلة منه لغيرى

فلم تحرك ساكنا وظل وجهها متحجرا كما هو لاينم عن شعور ثم مدت لى شعرها فى حركة عادية هادئة وادارت رأسها واشارت لى على الموضع الذى يصلح للقطع منه وقالت .

— من هنا . . قص من هنا

فلم اتحرك وظل المقص يرتجف فى يدى . . ومكثنا على هذا الحال وقتا لا اعرف مداه . واخيرا شعرت بأن المقص يسقط وانى اهبط باكيا على يديها اقبلها فى خشوع واستغفار واتمتم قائلا :

— سامحينى يانجية . . سامحينى ياحياتى . انى احبك انى اعبدك

ورفعتنى اليها فرأيت وجهها مخضلا بالدموع وارتمينا فى احضان بعض فى لهفة وجنون . وقلت لها ورأسها على كتفى

— امن اجل هذا الامر التافه يقوم بيننا هذا الخصام

— هذا طبيعى ياأمين ما دامت حياتنا تسير هادئة اكثر من اللازم . يجب ان يحصل هذا السوء تفاهم اشعر بأنى احبك اكثر من الاول

— اذن فلنكرر الخصام . .

— وضحكنا سويا . .

ومرت ايام اخرى واصبحت علاقتى بنجية علاقة جنون . وكنت اشعر فى صميم قلبى بأنى لن استطيع ان اعيش فى الحياة بدونها . ولم اعد اهتم بشيء اسمه دراسة ولامستقبل . وترا كمت على الديون وانا لا احس بوجودها وكأنها قد تراكمت على سواى . ولم يكن ينغص على هنائى غير تلك الاوقات التى كنت الاحظ فيها على نجية بعض الانقباض والفتور . وكنت اذا سألتها ظلت غارقة فى برودها لا تجيب كأنها تحتقر كلامى . وربما اندفعت فى قسوة تطلب منى ان ادعها وشأنها . فكنت اعجب لأمرها واشك فى اخلاصها وحبها وتساورنى الهموم وتندلع فى احشائى نيران الغيرة . . فكانت تقبل على عاطفة وعيونها ندية بالدموع وتقول :

— هل اغضبتك . . آه ياأمين لو تعلم . . الف معذرة ياحبيبى

فكنت اجيبها وانا افرح كالطفل :

— انا اغضب منك يانجية . . وهل يخطر على بالك مثل هذا الظن

ولم تعجبنى هذه الحياة المقسمة التى اعيشها مع نجية . انا فى منزل وهى فى آخر . واردت ان افاجئها بخبر عظيم . فبكرت يوما فى الذهاب اليها . وقبل أن ابادرها بالتحية قلت لها على الفور :

— مارأيك فى حلوان

فبوغتت وعقدت حاجبيها واجابت :

— حلوان

— اجل حلوان . تلك المدينة الهادئة الجميلة التى تغمرها الشمس ويسكنها الهواء النقى

— لاافهم شيئا

— سنعيش هناك معا ياحبيبتى سنعيش فى منزل واحد كأننا حمامتين خلقنا للحب فقط

وهمست فى اذنها . .

— لقد اجرت لنا منزلا جميلا سيكون لنا وكرا للغرام . . وسننتقل اليه غدا

فارتجفت وقالت لى بفتور غريب :

— دعنى افكر قليلا

فاجبتها بحدة :

— تفكرين فى أى شىء . وهل فى مثل هذا الامر يصح أن تفكرى .. انك تغضبيننى بهذه الاقوال » فلم تجبنى وظلت صامتة ووجهها متصلب وتابعت أقوالى وانا أرتجف فقلت :

— سآخذك الى حلوان رضيت أم لم ترض . لقد أصبحت لى كلك . نفسا وجسما وحياة . فما على الا أن آمر وما عليك إلا أن تطيعى .

ولاحظت على شفتيها حركة خفيفة كانها شبه ابتسامة فصرخت فى وجهها قائلا .

انك تلعبين بى يا نجية . ولكنى لن اكون ذلك « الاراجوز » المسكين الذى تعودت أن تحركيه فيما مضى .. أنا رجل له ارادة ..

فتمتمت قائلة بهدوء غريب كانها تمثال يحرك شفتيه :

— ومن يمنعك من أن تظهر ارادتك

— لقد بدأت أشك فى حبك

— فى حبى !؟

— أجل فى حبك

فنكست رأسها وقالت :

— الله يسامحك يا أمين

— يسامحنى أو لا يسامحنى . هذا شأنه معى اما انت فستظلين لى دائما .. لقد خلقت لأن تكونى لى وان تطيعينى .. سنسافر غدا الى حلوان

واكفهر وجهها وبدأت ترتجف وصرخت قائلة:

— كلا . كلا .

— بل تسافرين

وضغطت يدها بقوة حتى صرخت متألمة ولكنها شدت يدها منى وقامت ثائرة وقالت وهى تشير لى على الباب :

— اخرج

فأعتراني ذهول وانحبس الكلام فى فمى .وشعرت بأن أعصابى قد بدأت تخذلنى . وتابعت كلامها قائلة:

— اخرج . يجب أن تكون هذه اللحظة آخر العهد بينى وبينك . اخرج . لقد انتهى بيننا كل شىء .

ولكنى لم اتحرك . بل وقفت كالصنم انظر اليها بخبل وانا مفتوح الفم . وأخيراً غمغمت قائلا .

— تطردينى .. انت تطردينى ..

وذهبت الى الباب وفتحته ووقفت بجواره وهى تشير اليه صامتة فكأنها تمثال عظيم من تماثيل آلهة الاغريق يمثل روعة الجمال وقسوته .

وتحركت فى نخوة الرجولة . فشمخت بأنفى وابتسمت هازئا وقلت لها :

— حقا انك غانية ماهرة . احمد الله على خلاصى منك

وخرجت مهرولا . ولما رأيت نفسى فى الشارع همت على وجهى كالمجنون وانا لا اصدق شيئا مما وقع . كيف . اتطردني نجية من بيتها . اتنفصم علاقتنا سريعا هكذا . ولسبب تافه . هل يعقل اننى لن أراها مرة أخرى .. وخطر على بالى أن أعود اليها واستغفرها .. ولكن عن أى شىء استغفرها .

وكنت أبحث وادقق بلا جدوى عن سبب استيائها مني . فلا لغ مشروع حلوان اذا كان لا يروقها . ولكنني بدأت اعتقد أن مشروع حلوان ليس له دخل في خصامنا . لقد تعللت به لتتخلص مني . اذن هناك شخص آخر مجهول هو المحرك الخفي لكل هذا . وغلى دمي وجعلت اشتمها بأقبح الشتائم . وعزمت على العودة اليها لضربها . أجل سأضربها حتى تموت امام عيني . ووجدت نفسي قريبا من الحارة التي أسكنها . وسمعت صوتا يناديني فالتفت فاذا بمحمد افندي سرور امام شيشته وجرائده في القهوة المعهودة يشير الي . فهرعت اليه فبادرني صارخا

— كفا الله الشر . مالك عامل في نفسك كده

— ماذا

— شعرك منكوش . ورأسك عار . ووجهك اغبر . وملابسك مبهدلة .. قل لي ما الذي حصل

فجلست على مقعد امامه وقلت له على الفور وانا اضرب المائدة بيدي .

— سأقتلها . اقسم بالله لن تنجو من يدي

فابتسم ابتسامة هادئة وشد نفسا من شيشته وقال :

— فهمت كل شيء ..

ثم صفق على خادم القهوة وقال له :

— واحد مضبوط للدكتور ياولد.

فقلت له :

— كلا . كلا . اريد كونياك

فضغط يدي وقال :

— اسمع الكلام

ثم صرخ ثانيا على الغلام وقال :

ـ واحد مضبوط للدكتور ياولد

وبدأت أفيض له بما عندي من غير ان يسألني . وكنت أروي له قصتي وأنا أبكي تارة في ضعف مزر واثور طورا في شجاعة مضحكة . وكان محمد افندي يبتسم لي ابتسامته المعروفة وهو يشد انفاس شيشته في اطمئنان ويقول لي :

ـ مازلت طفلا يادكتور أمين

ثم التفت الي وقد وضع عصا شيشته جانبا وهمس في اذني قائلا :

ـ الا تعرف المثل القائل « والغواني قلوبهن هواء »

ثم أخذ يهدئني بكلام لطيف ويروي لي كثيراً من أخبار الحبين . وحدثني عن بعض حوادث غرامية وقعت له في شبابه . فشعرت بشيء من الهدوء . وقلت له وأنا امسك يده :

ـ انا محتاج الى شخص مثلك يقوي دائما عزيمتي

ـ لن افارقك يا بني . وما رأيك في أن تسافر غدا الى حلوان

ـ حلوان . كلا . لقد أصبحت امقتها

ـ بل يجب أن تسافر لقد استأجرت المنزل هناك . فلماذا لا تذهب لتعالج همومك بضعة أشهر تعيدك معافى صحيح الجسم والنفس

وصمت برهة أفكر وتمثلت أمام عيني حياتي المحطمة ونفسيتي المريضة . مستقبلي على شفا جرف هاو وديوني تكتسح ثروتي وتزلزلها . يجب أن أعيد بناء حياتي من جديد . يجب أن أنظم أموري .. ولكني

محتاج قبل كل شيء لراحة وهدوء البال. والتفت الي محمد افندى وقلت له :

ـ وهل ترضى ان تمكث معى طول المدة فى حلوان .

فاجابنى مبتسما

ـ طبعاً وبكل جوارحى . انى اعرفها واحبها قبل أن أعرفك وأحبك يا دكتور أمين . .

فامسكت بيده وضغطت عليها وقلت :

ـ سنذهب سويا الي حلوان غدا . هذه كلمتى الاخيرة . هذا وعدي الذى لن أنقضه . . وسترى كيف تكون ارادتى

ـ عوفيت يا دكتور أمين

ـ والآن هيا . انى اختنق

ـ الي اين .

ـ نبتعد عن هذه الحارة اللعينة. أريد أن أتنفس

ـ يجب أن لا تبيت فى منزلك الليلة

ـ هذا ما اعتزمت عليه

ـ سنذهب على الفور الى أخى موسى افندى فى شبرا وسنحل الليلة ضيوفا عنده .

ـ أقبل . هيا

وأخذت بيد محمد افندى سرور وسرت به وانا اكاد أعدو كأنى اخشى أن تمتد من الحارة خلفى يد مسحورة تمسك بى وتحملنى الي « منزلها »

وقابلنا موسى أفندى بترحاب كبير وقدم لنا منضرته النظيفة الهاوية لنقضى فيها ليلتنا . وأمضى معنا الهزيع الاول من الليل يسامرنا فى لطف وإيناس ولكنى كنت كالمحموم تصيبنى الرعدة من وقت لآخر . أشعر كأن قلبى يحترق وانفاسى تختنق . فكنت اقوم الى النافذة استجدى الهواء لرئتى . وقضيت ليلة من أسوأ ليالي حياتى لم يغمض الى فيها جفن . وكانت الدموع تنهمل من عينى بغزارة . وكان يخيل لي بأن وحشاً مفترساً يمزق جسدى ويفرى عظامي ويحيلنى الى كومة مختلطة من اللحم والعظم تحوم حولها النسور وتأتهمها .

واستيقظ محمد افندى سرور مبكرا فوجدنى بجوار النافذة فدنا منى وحيانى . ونظر الى وجهى برهة ثم قال :

ـ اقسم بالله انك قضيت الليلة ساهراً

ـ بل نمت بضع ساعات لا بأس بها

ـ تكتم عني أمرك . بماذا تشعر الآن

ـ فصمت هنيهة ثم قلت له باندفاع :

ـ أشعر بخيبة أمل هائلة . .

ـ تذكر وعدك دائما

وخرجنامعا قاصدين الحي الذي تسكنه. واعترانى شيء من التبلد والاستسلام عندمادخلت منزلى لاهيء حاجياتى . وفيما أنا أمام حقيبتى وظهرى للباب دخل علىّ خادمى وقال :

ـ لقد جاءت امس الست تحيه هانم وسألت عنك يا سيـدى .

فاستدرت نحوه فى سرعة البرق وسألته :

ـ تحية جاءت هنا امس وماذا قلتَ لها ؟

ـ قلت لها انك غير موجود وانى لا اعرف مكانك

وكأن بركانا انفجر فى قلبى . فامسكت بالخادم من عنقه وجعلت اطوحه وانا اقول :

ـ تقول لها ذلك بالعين يا أبن الـكلب .

ـ اقسم بالله انى لم اكن اعرف مكانك

ـ كان يجب ان تبحث عنى فى كل مكان . تقلب القاهرة كلها حتى تجدنى .

ورميت بالخادم على الارض وخرجت اعدو الى منزل نحية . ودخلت حجرتها بلا استئذان فلم اجدها ورأيت خادمتها زكية فسألتها :

ـ اين سيدتك ؟

فنكست الفتاة رأسها وغمغمت

ـ سافرت الى حيث لا اعلم ياسيدى .

واقتربت منها وانا ارتجف واعدت عليها السؤال فاجابتنى وهى تحاول الابتعاد عنى اتقاء لغضبى

ـ لقد سافرت ياسيدى . واقسم بالله على ذلك .

وتركت زكية منكمشة بجوار الباب . وجبت المنزل باحثا منقبا عن نحية وانا اصرخ مناديا عليها ، ولما لم أجدها عدت الى زكية وامسكت بها وجعلت اهزها فى عنف وانا اقول :

ـ سيدتك . اخبرينى والا قتلتك فى الحال .

وتبينت الفتاة الشر فى عينى فصرخت باكية تقول

ـ اقسم بالله لا اعلم سوى انها سافرت الى الصعيد مساء امس

ـ تكذبين ياشقية . انها هنا فى القاهرة . هربت مع رجل . يجب ان تعترفى بكل شىء .

ـ اقسم بالله ياسيدى انها سافرت . وقد اوصلتها الى المحطة امس

وأنهلت على زكية اضربها بجنون . واخيرا بدأت اعتقد ان الفتاة صادقة وان نحية سافرت حقيقة الى الصعيد . وجلست على مقعد اجفف عرقى والفتاة ملقاة تحت قدمى تئن باكية . واخيرا رفعت رأسها وقالت .

ـ لقد تركت لك خطابا

فمددت يدى اليها فى حركة خاطفة وانا صامت ، وقامت زكية الى سرير سيدتها واخذت الخطاب من تحت الوسادة وناولته الى ففضته وبدأت اقرأ .

« اكتب اليك يا أعز مخلوق احببته فى الوجود هذه الكلمات وانا على اهبة السفر الى الصعيد . لقد حاولت مرارا قبل هذه الدفعة ان انفذ عزمى على السفر . ولكن ارادتى كانت تخوننى . . . . سأعود الى الصعيد ياامين بعد ان فارقته وانا فى الخامسة عشرة . خرجت منه وانا محملة بخطيئة واحدة واعود اليه وانا رازحة تحت خطايا لا تعد . تركته مطرودة من اهلى وعشيرتى واعود اليه والعالم كله يلفظنى . ولكن هنالك يجب ان اقضى مابقى لى من العمر . أيا ما كان او الساعات . ـ وسأموت بعيدة عنك ياأمين انا التى كنت اشتهى ان ألفظ نفسى الاخير وانا بين ذراعيك ناظرة دائما الى عينيك . لا تلمنى على هذا السفر . لقد كان امرا محتما . لقد رأيت صلتنا تطول وتتخذ لها شكلا خطرا فعملت على فصمها بهذا الاختفاء . ولكن ايستطيع هذا الاختفاء ان يبعدنى عنك انت الذى اتمثلك فى ذهنى فى كل وقت . . انى امرأة ثانية عشت طول حياتى ، حتى اللحظة التى عرفتك فيها ، بلا قلب . كنت ابيع جسدى للناس ولكن قلبى ظل بكرا لم يطرقه احد قبلك . فلا تأسف على حبك لى فان القلب اثمن هدية فى الوجود وقد وهبته لك . انى احبك ياأمين . احبك حبا عظيما لا استطيع ان احدثك عنه حبا لا تعرفه

أنت ولا تستطيع ان تعرفه . ومن اجل حبي هذا تركتك .. انا أمرأة هالكة ومستقبلي خاو . اما انت فشاب تبتسم لك الحياة ومستقبلك امامك كله آمال واحلام زاهية .. انا امرأة مريضة ومرضي خبيث فكيف اسوغ لنفسي ان اعيش معك وانت الصحة والجمال والشباب . انا امرأة مهدمة قد فرغت مني الدنيا . اما انت فصرح قائم يناضل الدنيا ويغالبها انا الموت وانت الحياة .. فكيف يجتمع الموت بالحياة اعرف عن نفسي انني امرأة خطرة . كل الذين اتصلوا بي لم ينج منهم احد كلهم انحدروا الى هوة واحدة تحطمت فيها نفوسهم وفقدت فيها ثرواتهم . وكنت انظر اليك دائما بعين قلقة احاول ان انقذك من النكبة التي كنت مندفعا نحوها بخطا سريعة .. وهذا الموت القريب الذي يدنو مني في بطء ثقيل كنت انتظره بفارغ صبر لينقذني وينقذ حياتك مني . ولكنه كان يخيل لي انه ينظر الى ساخرا وهو يقول :

« ليس الان فانتظري حتى يلحق صاحبك بالاخرين »

كلا . لا يمكن ان تتحطم كما تحطم الاخرون . بل يجب ان تعيش وان تحيا سعيدا بشبابك ومستقبلك وددت لو عرفتك وانا في اول مراحل شبابي يا أمين قبل ان ينحدر بي القدر ذلك المنحدر القذر اذن لجعلت مني امرأة شريفة تنعم بالحياة كغيرها . فلماذا تأخر قدومك ان الاقدار تلعب بنا ولكن بوحشية غريبة ..

اه لن انسى تلك اللحظة الفريدة التي جمعتني واياك لاول مرة كنت مستغرقة في اغمائي . ولما فتحت عيناي وابصرتك امامي وشاهدت تلك الطيبة التي كانت تشع من عينيك وذلك الحنو الغير المألوف عندي الذي كان يتلألأ على وجهك وينبعث من كل حركة وكل كلمة منك شعرت لأول مرة في حياتي باطمئنان غريب وثقة بالنفس مدهشة . وأحسست بأني سأحيا وان الحياة جميلة امامي .. ثم امسكت بيدك واغمضت عيني ونمت وكانت ليلة من اعذب ليالي الوجود عندي . آه لماذا اعيد تلك الذكريات . كل شيء انتهى .. والان الوداع يا أمين . الوداع يا صديقي الكبير . الوداع يا أعز مخلوق عندي . بل دعني اقول يا حبيبي امين . دعني اترنم بهذه اللفظة الجميلة واكررها فانك لن تسمعها مني بعد الآن وان كررتها امام نفسي الاف المرات . احسبني يا أمين مائتة وترحم علي واذكرني ولا تقسو في حكمك علي . لقد كنت امرأة ساقطة في نظر الجميع فهل كنت اهلا لان احبك

الوداع .

« تحية »

من اخلصت لك حتى النهاية

ورأيت من خلال دموعي التي كانت تسح على وجهي بغزارة شبح « زكية » الخادمة تتقدم نحوي وسمعتها تقول ..

— وهذا الصندوق الصغير تركته سيدتي لك فمددت يدي لها بحركة آلية وأخذت الصندوق منها ثم فتحته فوجدت فيه شعرا فأخرجته . فاذا به شعرها شعرها بالكامل . ذلك الشعر العظيم المحبوب الذي يعنيها في نظري جسما وروحا معقودا من طرفه الاعلى بشريط حريري سماوي اللون وتتدلى منه رقعة صغيرة مكتوب عليها ..

« تذكاري الاخير »

فنشرته امامي وانا اتأمله في شغف ثم هبطت عليه كالمجنون وجعلت احتضنه واشمه وامرغ فيه وجهي مقبلا اياه وانا اشهق بالبكاء واصرخ من اعماق قلبي مرددا اسمها ..

سري وسرك

الحب تفضحه عيونه ... وتنم عن وجد شؤونه
إنا تكتمنا الهوى ... والداء أقتله دفينه
يهتاجنا نوح الحما ... م وكم يحركنا أنينه
ونحمل القبل النسـ ... ـم فهل يؤديها أمينه
قست القلوب فهل القلـ ... ـبك ياحبيبى من يلينه
فترجح قلبا مدنفا ... أسوان لاتفنى شجونه
مرت عليه الذكريا ... ت فطال للماضى حنينه
وأنا نجيك والذى ... يسقيك من ودى هتونه
وبي الذى بك يا ترى ... سرى وسرك من يصونه

يقظة القلب

أيقظت فىّ عواطفى وخيالى ... وبعثت منى ميّت الآمال
وأثرت نفسى بعد طول سكونها ... فى حين لم يخطر هواك ببالى
وحسبتنى أصبحت حجراً هامداً ... وظننتنى أحيا بقلب خال
فاذا بحبك هاج ما عفّيته ... وأجدّ لى الوجد القديم البالى
وغدوت أشقى ما أكون تنعما ... بهواك لما دبّ فى أوصالى
أنسيتنى الماضى بما أودعته ... من حزن أيام وسهد ليالى
ومحوت من فكرى الذى قاسيته ... فى هذه الدنيا من الأهوال
فرضيت ماقسم القضاءوما انطوت ... نفسى عليه من الاسى القتال
وغنيت عن نعمى الحياة وطيبها ... بشقاوتى فى الحب واسترسالى

الادب المصرى القديم وأثره

أشهر مؤلفات قدماء المصريين

للاستاذ نقولا يوسف

كان للمصريين القدماء منذ آلاف السنين أدب فيه الغث وفيه السمين وظهر بينهم كتاب وشعراء وحكماء. وكان عندهم كتب ودور للكتب ولعلهم أول من كتب على الورق وأول من أنشأ المدارس والجامعات وما زالت اللغات الاوروبية تستعمل لفظى ورق « بيبر » وكتاب « بيبل » كما وردا عند قدماء المصريين

أما الورق فكانوا يصنعونه من سيقان البردى الذى كان ينمو بكثرة فى المستنقعات المصرية فيأخذون الياقه ويلصقون بعضها فوق البعض ويضغطونها ويجففونها فتصبح ورقا يختلف طولا وعرضا ثم يلصقون الصفحة بجوار الاخرى ويكتبون عليها بأقلام الغاب ويلفون الجزء المكتوب حتى يفرغ الكتاب ، وفى المتحف البريطاني كتاب مصرى طوله نحو أربعين متراً. وأن هم خشوا على كتابتهم من الضياع نقشوها على الاحجار والخزف. وكان عندهم الخطاطون الذين يتقنون فن الكتابة وتلوين الحروف بأزهى الالوان والزخارف وقد بقى كثير منها إلى يومنا حافظا لرونقة وبهائه ..

على تلك الاوراق والأحجار كتب المصريون كل شىء يكتب. فن كتب الحكم والاخلاق والنصائح الى كتب دينية الى روايات وأقاصيص إلى كتب فى التاريخ الى دواوين شعرية ونبذ علمية وأساطير الآلهة إلى غيرها.

وضاع من تلك الكتب فى كر الأجيال ما ضاع وبقى منها فى متاحف العالم عدد وافر. وان فى متحف برلين مثلا من أوراق البردى ما يزيد على أربع عشرة ألف ورقة

والمشهور أنه كان بمصر دار كبيرة للكتب فى عهد فراعنة الاهرام. وقد وجدوا فى أحد قبور الجيزة بيانا عن الألقاب التى تلى اسم عظيم من عظماء الاسرة الخامسة منها أنه كان أمين دار الكتب الملكية. واكتشفوا على جدران معبد ادفو أنه كان بجوار ذلك المعبد دار كتب المعبود حوريس وبين تلك الكتب مؤلف خاص بجغرافية مصر القديمة ولم يبق اليوم من هذه الدار أثر. وكان بالسرابيوم دار للكتب وصل الينا منها جزء من قاموس هيروغليفى جمعه « كرمون » أمين تلك الدار فى القرن الأول للميلاد كما وصل الينا كتاب فى اللغة الهيروغليفية ألفه حورس المصرى وفسر فيه ١٨٩ كلمة هيروغليفية

ومن أشهر وأقدم الكتب المصرية التى وصلت

الينا كتاب « حكم فتاح حتب » الذى كان مستشارا للملك وقد عثر على أوراق هذا الكتاب البردية أحد الفلاحين الذين كانوا يحفرون مقبرة باحدى جهات طيبة فباعها للاثرى الفرنسى « بريس » الذى نشرها عام ١٨٤٧ وأهداها إلى مكتبة باريس الاهلية وهى فى ثماني عشرة صفحة مكتوبة بالهراطيقية بالمداد الأسود والأحمر. وقد ترجمها الى الفرنسية العالم شاباس والي الالمانية بروكش والى الانجليزية جن، ونشرها الانجليز فى بعض مدارس الاطفال عندهم لانها بحث فى الخلق النفعي العملي تتضمن السلوك فى الحياة والواجب نحو الجار ونحو الزوجة وفيها نقرأ عن الوقح الذى يشبه شوكة فى جنب آله وصحبه وعن الثرثار والناصح الثقة والجاهل العنيد والأدب الصريح والحاكم والرعية والخدم والتجار فهي صورة للحياة الاجتماعية فى ذلك العصر.

وظهر أيضا فى أيام الاسرة الخامسة حكيم مصرى اسمه قاقنه وقيل بل عاش فى عهد الملك سنفرو من الاسرة الثالثة وقدوصل الينا شيء من بحثه الاخلاق وترجم شيئا من تلك الحكم الى العربية العالم الاثرى المرحوم احمد باشا كمال وفيها يوصى قاقنة بالسير فى الصراط المستقيم ويقول إن من خير الدنيا سهل عليه أن يقود أبناءه. أن الابن الناكر الجميل يحزن والديه وان قليل الادب مذموم وغيرها من النصائح الاخلاقية

ووصل الينا كتاب ثالث فى علم الاخلاق هو نصائح الحكيم آني لتلميذه خونسوحيت وقد عثر ماريت باشا عام ١٨٧٠ على أوراقه البردية فى احدى مقابر الدير البحرى بطيبة وهي محفوظة اليوم فى المتحف المصرى باحدى غرف أوراق البردى. وتحتوي هذه الاوراق على تسع صحائف بالخط الهيراطيقى وقيل انها كتبت فى عهد الاسرة الثانية عشرة وقد ترجمها من الهيراطيقى إلى الفرنسية العالمان شاباس ودى روجيه والى الالمانية أرمان والي الانجليزية ماسبرو وتمتاز عن حكم فتاح حتب أنها تختصر فى الخلق المعنوى العالى وفيها دعوة الى الاحسان والسلك العادل وتقدير الام ومغبة الزنا بينما حكم فتاح حتب تبحث فى الخلق النفعى العملى فى الحياة فكلاهما متمم للآخر

وقد ذكر مانيتون المؤرخ المصرى المعاصر لبطليموس فيلادلف فى القرن الثالث قبل الميلاد فى كتابة ملوك مصر أن أعظم فلاسفة مصر هو هرمس ونسب له عدة آلاف كتاب! حتى لقب بالمثلث العظمة والمثلث الحكمة وألهته بعض الشعوب ولكن لم يصل الينا من مؤلفات هرمس شيء وينسبون اليه قوله « وآسفاه وآسفاه يابنى. فانه سيأتي يوم تكون فيه الهيروغليفية أصناما فيخطىء العالم فى فهم رموز العلم بالآلهة ويأخذون على مصر العظمى عبادتها لوحوش الجحيم »

وثمة كتاب قديم اسمه زجر النفس لهرمس الحكيم مطبوع بالعربية وملىء بالحكم القيمة ولكن ليس ثمة مايثبت نسبه إلى ذلك الفيلسوف

أما كتاب تعاليم امنمحت الاول لابنه اسرتسن الاول فتخالف التعاليم السابقة إذ هى أقرب الى التاريخ منها إلى علم الاخلاق ففيها يقص امنمحت

أنباء الحروب التي ملأت السنين الاولى من حكمه وكيف انتصر على أعدائه الليبيين والاسيويين ، وكيف وجه عنايته أيضا الى اصلاح الارض وعمران المملكة

وكذا تعاليم الكاتب الملكي « دواور - مي - خردا » الى ابنه باني فانها تتضمن مديحا في فن الكتابة وأهميتها وتفضيلها على سائر المهن

ومن أرق ما وصلنا من كتب الاجداد « مذكرات سيفيا » في بردية محفوظة الآن بمتحف برلين وكان سيفيا قد اضطره الى الرحيل الى سوريا غضب مليكه وهناك حصل على ثروة وجاه إلا أنه لم ينفك يحن الى وطنه فكتب في مذكراته هذه مديحا في فرعون وسطوته وشجاعته ووصف العادات الحربية المتفشية بمصر في عهد الاسرة الثانية عشر

ولا ينسى التاريخ بردية اشتراها المتحف البريطاني من مسيو ساليه عام ١٨٣٩ وفيها يقص كاتبها بدء القتال ضد الهكسوس وكيف كان الرسل يتفاوضون تارة مع أبوبي ملك الهكسوس وأخرى مع سوكنونرى الملك المصري حاكم الوجه القبلي فلم يقبل أبوبي شروط خصمه وبدأت الحرب وفيها هزم الهكسوس

وإذا التفتنا الى الناحية الشعرية وجدنا أن المصريين القدماء تركوا لنا كثيرا من الشعر ولكنه ليس من الطبقة الاولى لاسباب سنذكرها بعد ومن هذا الشعر ملحمة بنتاؤور المكتوبة على ورقة بردية بالمتحف البريطاني ، وبها قص الشاعر انتصار رمسيس الثاني في قادش وكيف حماه الرب آمون حين أحاط به أعداؤه وأسلوب القصيدة كما نقرأه في ترجمتها قوى رصين .

ومما وصل الينا أيضا نشيد النيل ، وعدة أناشيد للشمس نظمت في عهد اخناتون الملك المجدد الفيلسوف الذى رغب في توحيد الاديان وتقديس الشمس كرمز لمصدر الحياة والقوة ، فشيد مدينة جديدة بتل العمارنة دعاها اخيتاتون لتكون عاصمة للملكة بدلا من طيبة مقر عبادة الرب آمون ، وبنى بها معبداً كبيرا نقش على جدرانه صورة الشمس مشرقة فوق الملك ورعيته وهم وقوف يقدمون اليها القرابين ويرتلون أناشيد الشمس مع نغمات الموسيقى وقد بقيت هذه الاناشيد الشعرية الرقيقة منقوشة على جدران معبد أخيتاتون . ووجد أيضا بمقبرة الاميرة توتو المجاورة لمقبرة أخناتون في جنوب تل العمارنة نشيد جميل للشمس ، وكذا وجد في مقبرة أحمس قصيدة أخرى في مديحها

وتمتاز أناشيد اخناتون بروعة أسلوبها وخيالها وما بها من مبتكرات شعرية

أما الكتب الدينية فأغزر كتبهم مادة لشدة ايمانهم بالحياة الاخرى ولاهمية الدور الذى تمثله « كا » الروح الخالد بعد فراق الجسد ولتشعب أساطير الالهة وأهم تلك الكتب هو ما يطلقون عليه اليوم خطأ « كتاب الموتى » كما أسماه « لبسياس » واسمه الحقيقى « فصول التقدم في اليوم الآخر » أو كتاب الخروج الى النور ، وقد ترجم هذا الكتاب الى عدة لغات حية منها ترجمة الاستاذ بدج الى الانجليزية عام ١٨٩٨ . ولا ترجع أهمية الكتاب الى قيمته التاريخية فقط بل لانه يبين شطرا من العقيدة الدينية لا سيما عن محاكمة النفس بعد الموت . ولا بد للالمام بديانة المصريين القدماء من درس نقوش المدافن وكتابات الاهرام وغيرها أ

وكان يكتب من هذا الكتاب عديد النسخ لتدفن كل واحدة مع الميت حتى تسترشد الروح بما فيه من صلوات ومواعظ وكلمات سحرية فى طريقها بين أبواب ومناطق التجارب لتصل سالمة الى عرش المخلص أوزيريس ممثل الذات العليا

ويصور هذا الكتاب منظر المحاكمة فى العالم الآخر حين يوزن القلب أمام أوزيريس ويقرأ تحوت ممثل القانون نتيجة الاختبار فاذا لم يكن القلب نقيا جاء التنين ليلتهمه . وحينما تصل النفس المجاهدة الى الاندماج بالذات السرمدية تكون غير قادرة على إبادة الاعداء الذين يواجهونها فيقول المتقدم « أنا أوزيريس أنا سوتيس « النجم اللامع سيريس » نجم الفجر الابدى فتهرب عندئذ الوحوش الهائجة الممثلة للرغبات السفلى .

وفى هذا الكتاب عبارات تبدو لنا اليوم سخيفة ولكن بجانبها نرى آراء نبيلة فيها يقول شابلس « إنه لا توجد فضيلة من فضائل المسيحية منسية فى القانون المصرى المذكور فى كتاب الموتى وغيره فلقد حث على التقوى والاحسان وضبط النفس فى القول والعمل والعفة وحماية الضعيف والجود للمحتاج وغيرها ..

وقد رأى عالم اسمه « مارشام آدم » أن هناك علاقة بين الهرم الاكبر وبين كتاب الموتى ورأى أن الهرم الاكبر فى نظام بنائه ووضع حجراته وممراته يشير الى الشروط الواردة فى كتاب الموتى ، وظن أن الهرم كان أيضا هيكلا تمثل فيه التجربة العظمى للمتقدمين اليها فى سبيل الخلاص وأورد أيضاً فى كتابه « دار الاماكن الخفية » رسما يفسر محتويات الهرم الاكبر من الداخل وفسر كل مكان بما يطابقه من تفاسير كتاب الموتى فقال مثلا عن الزلاقة المنحدرة إلى الحجرة التى تحت الارض أنها منحدر العرض والحجرة مكان الامتحان والمحنة وفسر فتحة تحوت بالهرم أنها الطريق المؤدى الى غرفة الولادة الجديدة وهكذا . .

ويظهر أن كتاب الموتى أقدم بكثير من الاهرام ولو أن كثيرا من نسخه وجدت فى قبور الاسرة الحادية عشرة ووجدت نسخ كاملة منه فى قبور الاسرة الثانية عشرة وفى الكتاب نفسه أن الفصل الذى كتبه حوريس لابيه اوزيريس وجد فى الغرفة الكبيرة بقصر هيتى أحد ملوك الاسرة الاولى . وليس هذا برهانا على أنه كتب أيام الاسرة الاولى غير أنه من الثابت الآن أن بعض فصول الكتاب أقدم كثيرا من الاهرام كما أن بعض الفصول أضيف فى عصور متعاقبة .

ولم يخل كتاب المصريين من القصص والروايات وكل ما وصلنا عنهم مترجم الى اللغات الاوربية فنرى فيها حكايات شبيهة بألف ليلة وليلة مثل قصة « كيف أخذ تحوتى مدينة يوبة » إذ فيها شبه من حكاية على بابا وما يشبه قصة جواد أوديسيوس فى أوديسية هوميروس . وكحكاية الاخوين التى نشرتها هذه المجلة منذ شهرين ، وقد كتبها باللغة الهيراطيقية منذ أكثر من ثلاثين قرنا كاتب مصرى اسمه انانا وما زالت محفوظة بالمتحف البريطانى منذ عام ١٨٥٧ وثمة قصة مصرية مشهورة نقلها المؤرخ بلوتارخ عن بعض الكهنة وهى قصة « أوزيريس وايزيس »

وخلاصتها أن اله الظلام ست حقد على أخيه أوزيريس وقتله فأخذت أخته ايزيس تبحث عن جثته حتى وجدتها وإذ يعلم ست بذلك يقطع جسم اوزيريس ويدفن القطع فى مديريات مصر المختلفة فتهب ايزيس ويعاونها حوريس وتفتيس وتحوت وأنوبيس وتجمع أشلاء اخيها وتجلس تندبه فيرق الآلهة لبكائها ويقيمون أوزيريس من الموت وينصبونه حاكما على العالم الاخر

وقيل ان هذه قصة رمزية وكان المصريون القدماء شغف بالرموز والابهام ، فان أوزيريس وهو اله العالم الاخروى الاسفل واله المحصول والنهر الواهب الحياة والخصب يرمز فى موته وقيامته الى الزرع الذى تدفن بذرته فى الارض ثم تنمو وتحيي وتحصد . أما ست اله الظلام فيرمز أيضا الى الصحراء القاحلة عدوة الخصب والنماء ويفسرون تقطيع جسم أوزيريس ودفن أجزائه فى أنحاء البلاد الى بعثرة الحبوب وزرعها فى التربة .

وقيل أن المصريين كانوا يحتفلون فى ابيدوس بذكرى موت أوزيريس وقيامته وطواف ايزيس

وتقول قصة أخرى أن حوريس لما قام ينتقم لابيه أوزيريس من ست فقد فى النضال عينه فقدمها الى أبيه الميت الذى صار نفساً حية فاعاد تحوت العين الى حوريس ويفسرون هذه العين بالشمس وان المحصول يعتمد على تأثير عين الشمس

وتروي قصة أخرى ذلك النضال الذى كان يقع بين ست اله الظلام وحوريس اله الشمس والنور عند كل شروق وغروب فكان حوريس يهزم ست بأنواره عند الشروق وتعود الحرب سجالا فيهزمه ست عند الغروب

وشبيه بها مع أساطير دينية أخرى ما ورد فى كتاب « شكوى ايزيس ونفت حات » وكتاب « ما فى عالم بعد الموت قبل الحساب » فى الأول وصف مسير الشمس بعد غروبها وفى الثانى وصف سيرها فى أثناء النهار

وأشهر رواياتهم الغرامية هما قصة ساتنى أبن الملك مع تبوباى ابنة الكاهن وفيها تصوير لما تجره غواية المرأة الماكرة ، وقصة الأمير مع الحسناء السورية ..

أما الروايات المسرحية فلم يرد ذكرها إلا فى ورقة بردية عدد صحائفها نحو ١٣٥ محفوظة بمتحف برلين وقد أعطاها الاستاذ جردنر الانجليزى الى الأثرى الالمانى زيتى وكانت محطمة ممزقة فأصلحها زميل المتحف ووجدوا أنها رواية تمثيلية كتبت فى عهد الأسرة الثانية عشرة وقيل أنها أول رواية تمثيلية فى العالم .

ومن قرأ بعض تلك المؤلفات السالفة الذكر يمكنه أن يستخلص لنفسه أن المصريين القدماء كانوا شديدى التأثر بالاساطير الدينية وقصص الآلهة وما وراء الموت من ألوان الحياة وكانوا ذوى شغف بالرموز وتعلق بالرزانة والعظمة وضبط النفس وكان حبهم لوطنهم وكل ماتظله سماءها شديد .. وكانوا بطبيعة البلاد الهادئة الموفورة الغلة والماء راضين قانعين لاتحركهم آلام وأزمات نفسانية عميقة كما تحرك غيرهم من شعوب البلاد الجبلية القليلة الغلات

ولكن هذا الادب الهادىء الرزين كان له أثر بين فى آداب الشعوب الاخرى التى كان بينها وبين

مصر صلات

فكان له أثر فى الادب العبرانى وقد أورد أحد الكتاب المعاصرين ما بين مزامير داود وأناشيد اخناتون من مشابهات كثيرة ذكر منها أمثلة عدة دلت على تطابق بين بعض الفقرات فى المزامير والاناشيد

وقصة الطوفان المذكورة فى التوراة لها شبيه عثر وجد فى مقبرة سيتى الاول من نقوش تروى كيف هلك البشر ليمدوا أكسير الحياة للملك حتى يصل الى الخلود وسبب هلاكهم هى خطاياهم وعصيانهم ثم اختلطت قصة ذبح البشر مع قصة فيضان النيل وشبهوا احمرار مياه الفيضان بدماء القتلى وانتشرت عناصر القصة الى البلاد الاجنبية ودخلها خلط ومزج فأصبح هلاك البشر سببه فيضان الماء . وهذه النظرية قال بها العالم الانجليزى الشهير اليوت سميث فى كتابه « توت عنخ آمون » وأورد لها فيه فصلا خاصا وأضاف الى ذلك قوله « أن اثم العصيان الذى أهلك البشر كان المبدأ الذى يسميه اللاهوتيون « بالخطية الاصلية » وهى التى تظهر بشكل آخر فى سفر التكوين من التوراة ..

وكانت المخيلة المصرية هى الاولى التى صورت الجنة والجحيم وما فى العالم الآخر من صور رائعة وهى أول من قال بولادة المخلص أوزيريس من عذراء وبموته ثم قيامته ليكون قاضيا فى العالم الآخر وكان المصريون يعتقدون بالتثليث أى تمثيل الاله بثلاثة أقانيم وكان ثالوث طيبة هو (أمون وموت وخونسو) وثالوث منف (فتاح وسخت وايموس) وأما ثالوث أبيدوس فكان (أوزيريس وايزيس وحوريس)

وهم أول من قال بالبعث والنشور والثواب والعقاب وشرحوا يوم الحساب فى كتاب الموتى وأول من اعتقد بالتوحيد ثم بتعدد الآلهة وبخلود النفس وبعقيدة التقمص التى أخذها أفلاطون وبوذا عنهم

وثمة مشابهات بين كتب سليمان الحكيم وبين أمثال فاقنة وفتاح حتب وآنى ومعظم أخيلة كتاب ألف ليلة وليلة وردت فى قصص المصريين القدماء وحكاية السندباد البحرى هى قصة « البحار الغريق » المصرية

وهناك شبه بين بعض فصول هوميروس وبين بعض القصص المصرية

وتقول مدام بلافاتسكى فى كتابها « التعليم السرى » أن رحلة قديمة جدا خرجت من مصر الى غرب أوروبا وبريطانيا وآتخذ علم المصريون سكان تلك الجهات الاوربية كيف يبنون منازلهم ومعابدهم وعلموهم شيئا من الدين والفلك وتقول اننا مازلنا نرى مثل تلك الآثار فى « ستونهنج » بانجلترا و « الكرنك » فى بريطانيا بفرنسا و « كلارنس » باسكتلندة و « نيوجرانج » فى ايرلندة

وأبدى السير نورمان لوكيار الفلكى البريطانى شاهدا قويا أثبت فيه أن المعابد الهائلة البريطانية التى شيدت هناك قبل التاريخ كانت خاصة ببعض النجوم مثل اخواتها بمصر وما زال يوجد على بعضها نقوش مصرية رمزية مثل علامة الصليب المقدس ذى الرأس الحلقية « تو » ومثل سفينة آمون رع التى تحمل الشمس فى سماواتها كما يوجد آثار أخرى كثيرة

تدل على انتشار الاثر المصرى فى كل الازمة الغابرة ومن ذلك ما لا حظته مدام بلافاتسكى من المشابهة والعلاقة بين اللسان الويلزى بويلس واللغة المصرية ولاحظ ذلك أيضا الاستاذ موريس جونس

ووجدوا هناك تشابها بين الرموز المصرية والرسوم الاساسية وبين مثلها بامريكا القديمة ورأوا ذوقا مصريا ظاهراً فى مباني « مايا » فى « شيكين اتزا » أما الاهرامات المشيدة للشمس والقمر ببلاد المكسيك فشبيهة باهرامات مصر تماما وعثروا بامريكا القديمة على رسم الصليب المصرى القديم والكرة ذات الجناحين

ورأوا هناك بخصوص كرشنا الهندى وبوذا واليوجا الهندية أن هناك صلات بين آراء حكماء مصر والهند ولا يدرون أكانت هناك صلة قبل زوال قارة اطلانطيقا أم بعدها . وعثروا على رسم للسفينة المصرية الحاملة للشمس فى آثار بايرلنده وفى « لوكماريكر » ببريطانيا وفى « بوهزلان » بالسويد ووجدوا رسم الصليب القديم « تو » فى معبد قديم بفرنسا كما رأوا كرة بجناحين مرسومة فى معبد الدير البحرى وفى « شيباس » جنوبي المكسيك

الحب الاموى

لعل عاطفة « الحب الاموى هى أعمق العواطف المشعة من العاطفة الجنسية فى المرأة وأكثرها اتصالا بطبيعتها فالمرأة التى لاتحب أبناءها وتعنى بهم هى مخلوق غير طبيعى والرجل الذى لا يفهم حاجة زوجته الى الامومة ويحترم هذا الشعور فيها غير جدير بحبها . ولسنا ننكر أن الانانية قد تولد فى الرجل شعور الغيرة من الحب الذى تغدقة زوجته على أبنائه . كما أننا لا ننكر أن حب الاب لابنائه قد يفوق حب الام ولكن هذه حالات استثنائية شاذة لا عبرة بها

وليس هناك ما هو أكثر توافقا مع الطبيعة من عاطفة الفرح والسرور التى يشعر بها الوالدان عند مجىء أطفالهما الى هذا العالم . وهذه العاطفة هي أقوى الروابط التى تربط الزوجين وتعينهما على أن يجتازا بسلام مايحدثه اختلاف طباعهما من الازمات وترتفع بعواطفهما الى مستوى عال رفيع . إذ يدركان منها أن الغرض الطبيعى من الاتصال الجنسى ليس مجرد أشباع لذة حسية

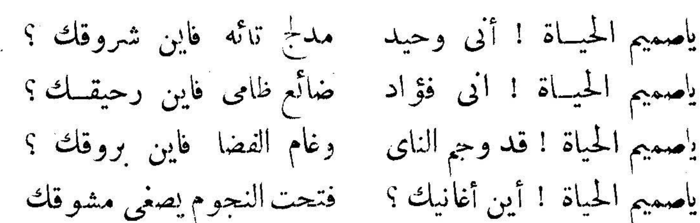
والمرأة الطبيعية تفرح للحمل . وماتكاد آخر آلام الوضع تنتهى ، وما تكاد تسمع صيحات وليدها الجديد حتى يغمرها شعور من السعادة والفخر . وذلك الشعور الغريزى المطبوع فى كل امرأة نحو وليدها الجديد انما يطابق حاجته الماسة إلي رعايتها وعطفها . وليس فى الدنيا ماهو أجمل ولا ابهى من سعادة الأم وهي تعنى بطفلها . كما أنه ليس هناك من علامات الانحلال ماهو آلم من اهمال الأم لطفلها دون ضرورة قصوي ومن تركه لرعاية يد أجنبية .

غير أن علي المرأة من ناحية أخرى أن تخضع لحكم العقل ولا تطاوع غرائزها فى هذا السبيل بغير وعي لانها ان فعلت ذلك أفسدت أطفالها . ويجب أن تتبع النصائح العلمية والطبية التى تقدمت لحسن الحظ فى هذا العصر تقدما عظيما . وأهم العوامل التى تمنع الوالدات من اتباع القواعد الصحيحة فى تربية أطفالهن تتخلص فى الانانية والاهمال والجهل والفقر

فوريل

أبو القاسم الشابى : الشاعر التونسى

« فقدت تونس شابا كان مناط الرجاء للادب التونسى هو أبو القاسم الشابى »
« الذى ولد سنة ١٩٠٩ ومات سنة ١٩٣٤ . وقد أبنه الأدباء فى تونس وأرسلوا »
« الينا ببعض أشعاره . ونحن ننشر بعضها هنا آسفين على وفاة هـذا الشاب فى »
« مستهل حياته الفنية . واليك بعض ما قال »



ياصميم الحيـاة ! أنى وحيد   مدلج تائه فاين شروقك ؟
ياصميم الحيـاة ! انى فؤاد   ضائع ظامى فاين رحيقـك ؟
ياصميم الحياة ! قد وجم الناى   وغام الفضا فاين بروقك ؟
ياصميم الحياة ! أين أغانيك ؟   فتحت النجوم يصغى مشوقك

* * *

ياصميم الحياة ! كم أنا فى الدنيا   غريب ؟ أشقى غربة نفسى
بين قوم لا يفهمون أناشيـــد   فؤادى ولا معانى بؤسى
فى وجود مكبـل بقيود   تائه فى ظلام شـــك ونحس
فاحتضنى وضمنى لك بالماضى   فهـذا الوجود علة يأسى

* * *

لم أجد فى الوجود إلا شـقاء   سر مـديا ولذة مضمحـلة
وأمانى يغرق الدمع أحلاها   ويفنى يم الزمان صـداها
وأناشيد يأكل اللهب الدامى   مسراتهـا ويبقى أسـاها
وورودا تموت فى قبضة الاشـــواك .. ما هذه الحياة المملة ؟

* * *

سـأم هـذه الحياة معـاد   وصبـاح يكر فى أثر ليـل
ليتنى لم أفد الي هـذه الدنيـا   ولم تسبح الكوا كب حولى !
ليتنى لم يعانق الفجر أحلامى   ولم يلثم الضيـاء جفونى !
ليتنى لم أزل كما كنت : ضوءا   شائعا فى الوجود غير سجين !



أبو القاسم الشابى

السادية والمازوكية
فى الادب العربى والاوربى

كل من السادية والمازوكية فى الاصل شذوذ جنسى . والسادية هي الرغبة فى ايلام الشخص الآخر أو جرحه أو حتى قتله وقت التعارف الجنسى أو حول هذا الوقت . وبغير الايلام أو رؤية الدم لايتم التعارف الجنسى . وعند التحليل يجد الانسان أن الايلام أو الجرح أو القتل ليست هى الاشياء المقصودة لذاتها وانما هي رموز للتغلب والسلطان . ولذلك كثيراً ما ينبش السادى الجثث من القبور لان سلطانه عندئذ لاحد له عليها

أما المازوكية فعكس ذلك لان الشذوذ هنا يجعل الشخص يرغب فى التألم والخضوع وان يداس بالاقدام ويهان ويضرب ويجرح وقت التعارف الجنسى أو قبيله . والرجل المازوكى يحب الحذاء النسوى ويستطيع أن يطفىء ظمأه الجنسى باحتضانه لأن الحذاء رمز للدوس والاهانة التى يحتاج اليها فى شوقه لأن يتألم . وأعظم من شرح هذين الشذوذين هو كرافت ايبنج . ويلوح لى من شرحه للحوادث الفظيعة التى يذكرها فى كتابه الضخم انه يميل الى الظن بان هذين الشذوذين ليسا نتيجة التربية أو العادات السيئة وانما هما يرجعان الى انحطاط خاص فى بنية الجسم والى تراث عصبى سيء من الاسرة

وعند التأمل نجد أن السادية عامة طبيعية بين جميع الذكور من الانسان والحيوان مادامت فى حدود الصحة . فان كل ذكر يحب التغلب على الانثى . كما اننا نجد المازوكية عامة طبيعية بين جميع الاناث . فان كل أنثى تخضع أو لا تعارض فى الخضوع للذكر . ولكن المبالغة فى التغلب تؤدى الى الرغبة فى الايلام . والمبالغة فى الخضوع تؤدي الى الرغبة فى التألم . ثم هذا الخضوع اذا جاء من الذكر كان شاذا

ولكل انسان مزاج ذهنى يتأثر بنزعته الجنسية وهذا التأثر يبدو فى فنه أو أدبه كما يبدو فى الجماعة أو الطائفة إذا كان النظام الاجتماعى يساعد على تقوية احدى النزعتين السادية أو المازوكية

والمدنية التى يؤلفها الرجال يجب بطبيعة اختصاص الرجال بتأليفها أن تكون مدنية سادية فيها كثير من الحروب والغزو والاستعمار والتعذيب ونحو ذلك . وكذلك الثقافة عامة والادب والفنون خاصة . فان جميعها على وجه التقريب ، قد الفها رجال . فالشذوذ فيها ينحو فى أكثره نحو السادية أى الرغبة الجامحة فى التغلب

وواضح أن مثل المدنية العربية بما اتسمت به من الحجاب للمرأة وجعل الهيئة الاجتماعية العاملة فى التجارة والحكومة هيئة رجال فقط ، نقول انه واضح أن تصطبغ هذه المدنية بالسادية . كما يجب أن يصطبغ الادب العربى أيضا بالسادية لهذه

الاسباب نفسها . ويخطر بالبال فى هذا المقام أديبان عظيمان أحدهما عربي وهو المتنبي والآخر الماني وهو نيتشه فان أشعار المتنبي تقعقع بالسلاح وتصطبغ بالدم والمجازر . وحتى مع افتراض وفرة الحروب أيام سيف الدولة فان اختصاص المتنبي بهذا الموضوع أو غرامه به يجب أن يعد شذوذا ساديا فان الدنيا فى وقته لم تكن مؤلفة من الحروب والقتل فقط .

ويزيد حجتنا باتهامه بالسادية اغراقه فى الزهو بنفسه ورغبته الجامحة فى السلطان والتغلب . فانه لم يكن يطيق أية منافسة وقد هجر سيف الدولة لانه ساوى بينه وبين سائر الشعراء . ولما حل بمصر أراد أن يترك الشعر لكي يكون واليا

ويمكننا أن ننقل الكثير من شعره الذى يدلنا على التذاذه القسوة مثل قوله

مازلت تضربهم دراكا فى الذرى

ضربا كأن السيف فيه أثنان

حصد الجماجم والوجوه كأنما

جاءت اليك جسومهم بأمان

فالصورة الذهنية هنا أيضا أن الاجسام تأتي الى سيف الدولة بلا رءوس ! والذهن السليم يستبشع هذه الصورة ولكن ذهن المتنبي يلتذها . وهو يصف السيف بقوله :

يبس النجيع عليه وهو مجرد

من غمده وكانما هو مغمد

ايان لو قذف الذى اسقيته

لجرى من المهجات بحر مزبد

والخيال هنا خيال سادى لا غش فيه ! وقوله يصف القتلي :

فكأن اثبت ما فيهم جسومهم

يسقطن حولك والارواح تنهزم

اذا توافقت الضربات صاعدة

توافقت قلل فى الجو تصطدم

ونفسية المتنبي اذن هي نفسية سادية لها علامتان الاولى رغبته الجامحة فى السلطان والثانية التذاذه ذكر الحروب والدماء . ولو كان الزمن قد ساعده بفرصة الولاية لاوقع التعذيب بالناس

اما نيتشه فالسادية فيه واضحة . فانه ينصح للرجل بألا يدخل على المرأة الا ومعه سوط . وهو يقول بالحرف « ان الحياة هى فى صميمها استحواذ وإيذاء وسحق الضعيف » ثم يقول « ان الايذاء والانتهاك والاستغلال والاستئصال كل هذه صفات لايمكن أن تعد من الظلم لان الحياة تسير فى الصميم والاساس بالايذاء والانتهاك والاستغلال والاستئصال بل نحن لا نستطيع أن نتخيلها بغير ذلك »

وهذان الاقتباسان قليل من كثير . وعندى أن السادية لا تحتاج الى دليل فى كل من نيتشه أو المتنبي . وهذا لا يطعن فى أدبهما فان الأدب قد يسمو الى آفاق مجهولة بشيء من الانحطاط فى الطبيعة البشرية وهذه السادية نفسها قد سمت بنيتشه الى السبرمان . وسمت بالمتنبي الى تأليف القصائد الخالدة التى نتلوها وكأنها أناشيد الحرب وقعقعة السلاح

أما المازوكية وهي حب التألم فتبدوا فى قليلين من أدباء العرب والاوربيين . وهى هنا تلحظ أكثر من السادية لان شذوذها أوضح . وعندى أن أبا

نواس الذى انعكست فيه الغريزة الجنسية كان مازوكيا . وقريب منه أبو العتاهية . فانه أيضا أحب التألم واتخذ له طريقة أخرى هي النسك والتقشف حتى حبس نفسه فى قفص. ولا بد أنه هو أيضا كان منعكس الغريزة الجنسية مثل أبى نواس

اما فى أوربا فان المازوكية كثيرة فى الأدب فان روسو قال فى اعترافاته هذه العبارة العجيبة «لان يركع الانسان على ركبتيه أمام حبيبته القاهرة ويخضع لاوامرها وان ينال منها الغفران، لقد كان هذا عندى منتهى اللذة »

لذة الخضوع، هذه هى اللذة التى لا يمكننا أن نتخيلها فى المتنبى أو نيتشه . ولكننا نستطيع أن نتخيلها فى أبى العتاهية وأبى نواس لو لم يكن الشذوذ قد برّح بهما ولواها عن الطريق الطبيعية والمثل الواضح للمازوكية فى الأدب الفرنسى هو بوديلير . فان له أبياتا رائعة فى وصف أقدام النساء وكان يقول انه يحب من المرأة الجميلة أن تعلق من يديها وان يقعد هو عند قدميها لكى يقبلها

وفى أيامنا هذه نجد أن الشاعر الهندى تاجور كثيراً ما يجعل بطل القصة امرأة . وهو يتحدث بضمير المتكلم عن نفسه كانه هو المرأة. وهو يبدع ابداعاً عظيما فى هذه المواقف كانها تلائم طبيعته المازوكية .

وعندى أن المزاج العام فى الهند هو المازوكية التى لا نستطيع أن نبرىء منها غاندى نفسه . فانه يحمل على نفسه ألوانا من العذاب وكانه يلتذها جميعها فمن ذلك صياماته المتكررة وتحريمه على نفسه الاطعمة المختلفة الا القليل جدا . بل هو قد ذكر عنه انه قعد الى المجذومين يمسح الصديد من قروحهم . والديانة الهندوكية بما فيها من التقشف والتضحية تغلب عليها المازوكية

وأعود فاكرر أن هذا الانحطاط لاينقص من قيمة الادب الذي مارسه هؤلاء المنحطون المتنبى ونيشه وروسو وبوديير وأبو العتاهية وأبو نواس وتاجور . فان الغريزة الجنسية هي الاساس أو أهم الاسس للنشاط الذهنى عامة والادبي أو الفنى خاصة وهى فى شذوذها بالسادية أو المازوكية تفتح آفاقا أو أعماقا لايستطيع الذهن السليم ان يبلغها . ويجب ألا ننسى أن الرجل المريض أكثر اختبارات وتجارب من الرجل السليم



غاية التعليم فى مصر

ما هى وما يجب ان تكون

للاستاذ يعقوب فام

من الامور البديهة أن تكون غاية التعليم عون الفرد على أمور حياته، فالتعليم عملية من عمليات الحياة تتكفل بها الحياة حتى ولو أهملتها النظم الاجتماعية، وسوف يتعلم الصغير حتى ولو أقفلت جميع مدارس الدنيا وأقفرت المعاهد من الطلاب، سوف يتعلم الطفل أن النار تحرق والماء يغرق والشمس تشرق وتغرب وان العالم ملىء بالاقوام يتكلمون مئات من اللغات، وسوف يسمع بالصين وامريكا ويعرف شيئاً عنهما، واذا كان للطفل حظ متوسط من الذكاء سوف يعرف التعامل بالارقام يجمعها ويطرحها ويضربها ويقسمها، وسوف يسمع عن بعض الوقائع التاريخية ويلم ببعض الحقائق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسوف يعلم بعض ما يجب عليه وما يجب له وعن نظام الحكومة التى يخضع لها. كل هذه واشباهها كثير سوف تمر على الفرد وسوف يمر فيها عن طريق الحياة العادية من يوم الي يوم وعن طريق سعيه لمعاشه ومعاش من يتصلون به

كل هذه أمور يكتسبها الفرد عن طريق الاختبار ويستعملها كبعض الوسائل للحياة والعيش، ولا يخرج ما يتعلمه التلميذ فى المدرسة، عن أمثال هذه الامور بتوسع قليل أو كثير وبحسب استعداده وبحسب ما يقدم له من الفرص فى المدرسة، ولن يمكن بحال من الاحوال أن يعرف الطالب أو التلميذ أو العالم الكبير شيئاً لم يكن مؤسساً على بعض قطع من الاختبارات التي تمر به فى حياته، ذلك لان العلم يبدأ بالاختبار ويستدرج الى استنتاج بعض القواعد العامة التى لا ترى فى الاختبارات اليومية وانما تتصل بالحياة اليومية عن طريق الحقائق الموضعية البسيطة التى تزدحم بها حياة الفرد اليومية

ثم تأتى المدرسة بعد ذلك وتزيد هذه المعلومات اتساعاً وعمقا وتضيف على الصين والهند غير الصين والهند وتعطى للطالب ما لا يمكن أن يقع فى دائرة اختباراته اليومية من نظريات رياضية وحقائق طبيعية وفلكية، ثم تلحف فى حشو عقولهم بالحقائق من الشمال والجنوب والشرق والغرب، وتوالي هذا الحشو الي أن يتخرج منها الي شئون الحياة، فيحق لنا أن نتساءل هنا، ما الداعى الى كل هذا، وما الحكمة فيه، ولماذا تريد المدرسة أو الهيئة الاجتماعية أو وزارة المعارف أن يتعلم الطلبة هذه الحقائق، اترمى بهذا الى غرض معين ام لا ترمى الى غرض من الاغراض

أظن اننا متفقون على أن الحقائق فى ذاتها لا تقدم ولا تؤخر وسواء لدي الفرد أعرفها أم جهلها، فيستوى لدى الفرد أن اثنين واثنين يساويان أربعة أو اربعة عشر أو أربعة وعشرين، يستوى لديه هذا

وذاك ما دامت المسألة لا تتعدي الارقام فى ذاتها الى الحياة المادية ، يستوى لدى أن تكون عاصمة امريكا واشنجتون أو بكنج ما دام ليست لى مصالح فى تلك العاصمة وما دامت شئون الحياة عندى لا تستدعى منى أن أتصل بتلك العاصمة باي اتصال ، وسواء لدى أكان نابوليون امبراطوراً لالمانيا أم لفرنسا ما دام هذا الامر لايمر فى تيار حياتى اليومية فى التفكير أو الحديث أو الكتابة أو التدريس ، وبمعنى آخر أن الحقائق فى ذاتها لا تهم الفرد العادى من عامة الشعب فى أى بقعة من بقاع الدنيا وما يهمه منها فى الواقع هو اثر هذه الحقائق فى الحياة، اثرها فى تصرفات الانسان، وتحكمها فى تلك التصرفات باى وجه من الوجوه ، لا أظن اننا نختلف فى هذا

قد يجوز أن امثال هذه الحقائق تعود فتنفع الفرد فى حياته بشكل من الاشكال ، قد يجوز أن الفرد يستعملها فى بعض شئون حياته المادية أو الفكرية فى ظرف من الظروف ، وفى هذه الحالة بالطبع نضع هذه الحقائق فى باب الاختبارات اليومية ونضيفها الى قائمة الحقائق التى يحسن بالفرد أن يلم بها

ولكن الصعوبة فى الواقع هي فى التمييز بين أنواع الحقائق ، ما ينفع منها ومالا ينفع ، ما هو ضرورى ولازم للحياة اليومية ، وما لا يلزم منها ، وهنا بيت الداء ، فالذين يدعون الي الاكثار من الحقائق يظنون أن معظمها سوف ينفع فى الحياة يوماً من الايام ، والذين يدعون الي الاقلال يزعمون ان ما يحتاجه الفرد فى حياته سوف يسعى للحصول عليه وسوف يحصل عليه بالفعل ، والواقع أن هؤلاء وأولئك متفقون على أن التعليم وسيلة للحياة ليس غير ، وانه يتوقف على ما سوف يمر فيه الفرد من الاختبارات ، وانه يحسن به أن يكون مستعدا ومجهزاً ببعض الحقائق المنوعة حتى إذا ما جد الجد يخرج من حقيبته ما هو فى حاجة اليه من المعلومات

فبيت الداء هو الحياة ذاتها وليس التعليم، مشكلتنا هى فيما نريد ان نصنع بالحياة وفيها، ما أغراضها وغاياتها وما سبلها ووسائلها ، ما هي وما يجب أن تكون ، متى وصلنا الي شيء يحسن السكوت عليه فى هذه المسألة بالذات استطعنا أن نحل مشكلة التعليم حلا مرضياً

كتب ديوى فصلا ممتعاً عن الغايات والوسائل فى كتابه « Dewey and Iults ''Ethics' » وهو خير ما كتب فى هذا الباب علي ما أظن ، يذهب ديوى الي أن الوسائل والغايات شيء واحد ، فالوسيلة هى فى نفسها غاية والغاية وسيلة لشيء يأتى بعدها ، ولا أريد بالطبع أن أدخل فى هذا البحث لانى كتبت عنه مراراً، وانما اريد أن اتخذ هذا أساساً لبحثنا هنا ، فالغاية من الحياة هي الحياة نفسها ، ووسيلة الحياة هى الحياة من يوم الى يوم ، غاية الحياة السعى والنشاط ، ووسيلة الحياة هى السعى والنشاط أيضاً ، لا نريد ان نذهب الى ابعد من هذا فلا داعى الي التطوح فى الابحاث الفلسفية البعيدة فى هذا المجال ، يكفى في هذا المجال أن نعلم أن الحياة هنا ، وأنه يحسن بنا أن نقضيها علي أحسن حال ونتصرف فيها الي أن تنتهي وأما ما عدا ذلك فليس يعنينا فيه شيء

تقوم الحياة على قدمين — احداها مادى والآخرى

روحية ، وبعبارة اخري للحياة مقومان — احدهما مادى والآخر روحى ، واى تعليم فى الدنيا يجب أن يغذى هذين المقومين باقصى مايستطيع من التغذية ، لا بل يجب على أى نظام للتعليم أن يوجه كل جهوده الى تغذيتهما دون الالتفات الي أي اعتبار آخر ، هذا هذا هو المقياس الوحيد الذى يحسن بنا أن نتقدم به للتعليم ، ولست أجد له بديلا

بعبارة اخرى نستطيع أن نقول غير منقسمين أنه يجب على أى نظام للتعليم أن يعين الفرد على الحصول على القوت والكساء وما اليهما من مطالب الجسد المادية أولا ويجب عليه ثانيا أن يعين الفرد على الاستمتاع بالحياة وتقدير الجمال فى الفن والادب والطبيعة ، أو بعبارة اخرى يجب على التعليم أن يعين الفرد في فن الحياة والعيش ، والعيش فى ذاته فن لا يطيب للفرد الا إذا استقامت عواطفه ومشاعره ودقت حاسته للاستمتاع بكل ما هو جميل فى الحياة

هذه هى غاية التعليم فى أى زمان أو مكان ، هذه هى الغاية الظاهرة منه أو الخفية ، قد تغفل هذه الغاية بقصد أو بغير قصد ، قد ينساها واضعو البرامج أو يتناسونها على مر الزمن وقد يكونون مضطرين لتناسيها أما لانهم لا يقيمون لها وزنا لرداءة طبائعهم وهذا فى القليل النادر ، وأما لان آلية النظام الذى يعملون بمقتضاه تدفعهم مرغمين الى تناسيها ، وعلى اى حال لا أرى أن للتعليم فى أى مكان غاية بخلاف هذه أو غرضا غير هذا ، وانى لارحب بكل من يدلنى على تلك الغاية أن وجدت

فكل ما من شأنه أن يزيد الفرد اقتداراً على كسب العيش وتوفير الاسباب المادية للحياة ، وكل ما من شأنه ان يشحذ الحواس النفسية لتتذوق الجمال فى الحياة يدخل فى هذه الغاية المجملة ، وبالطبع من العبث أن ندخل فى مناهج الدراسة شيئاً لا يمت لهذه الغاية بصلة أو لا يساعد على تحقيقها

من مقومات الحياة المادية (١) سلامة البدن فى مجموعة وسلامة اعضائه على انفراد وحسن استعمال الغرائز الجنسية وغيرها (٢) تغذية هذا الجسم وتوفير القدر اللازم له من الراحة (٣) توفير القدر اللازم له من السعى والنشاط (٤) توفير أسباب النماء للولد فى تلك السن التى يتوجه فيها الجسم للنماء من طبعه (٥) احكام روابط التضامن والتوافق بين جميع أعضاء الجسم حتى ينشط كله لغاية واحدة . مهما كانت هذه الغاية ، بمعنى أن الفرد عند ما يلعب أو أو يسعى ، يفعل كل هذه الامور كوحدة تامة تعين أجزاؤها مجموعها

ومن مقومات الحياة الروحية (١) الاخلاق فى مجموعها — أى علاقة الفرد بغيره من الافراد وبالمجموع الذى يعيش فيه ، ينشط ليفيدها أو يدفع عنها الاذى (٢) العقل وتثقيفه وتهذيبه حتى يزن الوسائل ويختار بينها ويكون حكمه مصيباً ، وبمعنى آخر تقدير نتائج التصرفات قبل حدوثها تقديراً يقرب من الواقع حتي اذا ما سعى الفرد الى غاية من الغايات تخير الوسائل الناجعة التى تؤدى به الى هذه الغاية .

(٣) ومن مقومات الحياة الروحية أيضاً الدين وهو فى نظرى نوع من الفضيلة المشوبة بالعقل او هو

فى الفلسفة ، وبمعنى آخر هو (ا) ارادة الخير للناس (ب) التفاؤل بالحياة (جـ) السعى وراء الحقيقة ـ هذه هى مقومات الدين فى نظرى ، وأما ما عدا ذلك من ضروب الفقه أو اللاهوت فهوحواش فى الدين لا تقدم ولا تؤخر فى الموضوع ومن مقومات الحياة الروحية أيضا (٤) اقبال الفرد على الحياة استمتاعه بما تحويه من الجمال المطلق الذى تعج به الحياة

هذه فى نظري هى العناصر التى تقوم عليها الحياة من مادية وروحية ولا أظن اننا نستطيع أن نجد غيرها لا يندمج فيها بوجه من الوجوه ، فاذا كان الامر كما ذكرنا لا يجب أن يتسع التعليم لشيء غير هذه ، وهو فى الواقع لا يتسع لغيرها لانه لا يستطيع فكل أنواع التعليم الحسن فيها والرديء لا يمكن بحال من الاحوال أن يخرج عن هذه الدائرة

وانما نستطع ان نميز الحسن منه والرديء بتناوله جميع هذه النواحى أو باغفالها اغفالا كثيرا او قليلا ، والواقع أن اللوم على نظام التعليم عندنا ينصب على الحقيقة الواقعة وهي انه يغفل معظم هذه النواحي ويحصر كل جهوده فى القليل منها ، فالتعليم فى مصر مثلا يغفل الناحية الروحية من الحياة أغفالا يكاد يكون قاطعاً شاملا ، ثم يغفل الحياة المادية بشكل معيب ، يغفل فيها الجزء الاهم مثل الصحة ونماء الطفل البدنى ، وتوافق الاعضاء ، والغريزة الجنسية ، وكل ما يحاول أن يفعله للحياة المادية هو أن يجهز الفرد ببعض الحقائق التى يظن انها قد تزيد فى مقدرته على كسب القوت ،

قد يظن انه يزيد فى مقدرة الفرد على كسب العيش . وربما كان هذا هو الواقع فيما مضى . وربما استطاع فعلا أن يصل الي هذه الغاية فى الخمسين السنة الاخيرة من القرن التاسع عشر ، وأما الآن ، وخصوصا بعد الحرب فلا أظن انه مستطيع أن يفعل حتى هذا ، ذلك لان القراءة والكتابة وبعض مبادىء الحساب كانت تعتبر رأسمالا لا بأس به ، وكانت الحكومة فى حاجة الى مثل هذا القدر من الحقائق لملء وظائفها الكتابية وتسيير الاداة الحكومية ، والامر على العكس من ذلك الآن فالحكومة اكتفت بمن عندها ولا ينتظر ان توظف عددا كبيراً غير موظفيها ، وبمعنى آخر اصبحت النظم التعليميـة لا تصلح لتعين الفرد على كسب القوت بالطريقة التى كانت متبعة الى الوقت الراهن

واذن فقد أصبح التعليم عاجزاً عن ان يعين الفرد على الكفاح فى سبيل الحصول على القوت ، واصبح خريجو مدارسنا عاطلين من الاعمال حيارى لا يدرون كيف يحصلون علي قوتهم وقوت من يتصلون بهم ، واذن فقد فشل نظام التعليم عندنا فى كل شيء اوكاد ، واصبح من العبث أن نرجو منـه شيئا للناشئين ما دام على حالته الراهنة ، فلا هو من الاصل يخدم حياتهم الروحية ، ولا يخدم ابدانهم ويساعد على نموهم وهاهو قد اخذ يفلس فى الوظيفة الباقية له ، والتى كان يضطلع بها الى ما قبل الحرب الكبرى

فبناء على هذا اقترح على القائمين بالتعليم أن يتوجهوا به الى وجهة أخري مغايرة لما سبق ، اقترح عليهم أن يغيروا من طرائقه ووسائله حتى يخدم هذه الغاية التى وضعتها أمامهم ، يجب أن يلغى هذا النظام من أساسة

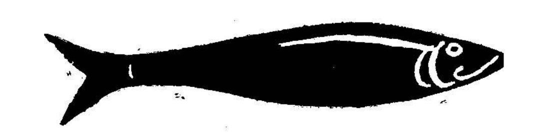
ويوضع نظام غيره يكون اكثر ملاءمة لهذه الغاية التي نتوخاها ، يجب ان يرمى هذا النظام الجديد الى خدمة الفرد ومن نواحيه المادية والروحية والعقلية

من المسلم به ان الفرد لايخدم نفسه فى هذه المناحى الابسعيه ونشاطه هو . هذه حقيقة واضحة لاتتطلب منا ايضاحا او تفصيلا لان نجاح الصبي فى نظامنا البالى هذا يتوقف على مقدار مجهوداته الفردية فى السهر والتعب والدرس والحفظ والاستذكار ولكن العيب فى هذا النظام هو فى انه لايتطلب نشاطا من الفرد الا فى اضيق الحدود وهو الذاكرة او الحافظة ولكن النظام الذى ندعو اليه يجب ان يتطلب من الصبي ان ينشط بكل جسمه وعقله وروحه ينشط كوحدة كاملة ينشط بغرائزه وميوله وعواطفه ومشاعره وبذكائه وعقله . اذا كنا متفقين على هذا فانى اتقدم بهذه الاقتراحات

اطلب من وزارة المعارف ان تعطى الحرية للمدارس فى وضع مناهجها وللمدرس فى اختيار كتبه التى يدري بها وان تعتبر شهادات بعض المدارس الموثوق بها مساوية للبكالوريا والكفاءة واذا تعذر هذا على الوزارة فانى ادعو الى البدء فى تجربة واحدة فى مدرسة واحدة كالتوفيقية أو القبة الثانوية مثلا فتطلق الحرية لهذه المدرسة فى ادارة نفسها ووضع مناهجها وتقرير طرق التدريس فيها

يجب ان يلحظ فى اى منهج يوضع ان يكون موضوعا على اساس نشاط الصبي كله حتى ينمو نمواً متجانسا وبمعنى آخر يجب ان يكون من شأن هذا المنهج ان يسير الصبي (ا) نشاطا بدنيا فى الرحلات والالعاب الرياضية بجميع انواعها (ب) نشاطا اجتماعيا فى الجمعيات والمشروعات الاجتماعية بجميع انواعها ثم تدرس المواد على انها مشروعات اجتماعية يضطلع بها الطلبة متكاتفين متعاونين فى ابحاثهم العلمية (ج) نشاطا عقليا فى البحث وراء الحقيقة فقط بغض النظر عن استذكارها وحفظها عن ظهر قلب ذلك لأننا اتفقنا على ان مايفيد الصبي ليس هو مايحفظه من الحقائق بل هو نشاطه فى البحث عنها وسعيه وراءها

٣) ان يشترط فى اساتذة هذه المدرسة وناظرها ان يعتبروا انفسهم فى حكم طلبة العلم وانهم لم يصلوا بعد وانهم مازالوا غير متعلمين وانهم محتاجون الى الدرس والبحث والتنقيب وبمعنى آخر يجب ان يكونوا علماء اي Scientists لايكفون عن التعليم يجب ان ينظموا نفوسهم فيجتمعون ويدرسون ويبحثون ذلك لان المدرس فى نظامنا ليس قيما على مادة معينة وانما هو قيم على فريق من الصبيان



جزيرة العبقريين

كلمة القاها الاستاذ سلامه موسى بجمعية الشبان المسيحية فى الشهر الماضى عنوانها « أحسن كتاب قرأته هذا العام »

أحسن كتاب قرأته هذا العام هو كما تقول بعض الامثال آخر كتاب قرأته . وهو يجب أن يكون كذلك وخاصة اذا قصد منه أن يكون موضوعا لكلمة تلقى فى هذه القاعة . فقد أكون قرأت كتبا حسنة فى هذا العام المنصرم ولكنى لا استطيع أن أذكر تفاصيلها أو أن أعود اليها بالشرح والنقد . أما هذا الكتاب الذى قرأته أمس وأمس أول فيسهل على أن أذكره شرحا ونقدا

وهذا الكتاب هو للاستاذ مكدوجال « الدين وعلوم الحياة » وهذا الاستاذ هو واحد من ذلك الفريق من السيكلوجيين الذين يجدون أن الدين أو الايمان ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها سواء للفرد أو الجماعة . والسيكلوجيون فريقان الآن

١ — فريق الماديين مثل فرويد وواطسون وبافلوف وهؤلاء يرون أن الجسم أصل النفس أو هم — مثل هذين الاخيرين — لا يعترفون حتى بالنفس. وللاول كتاب فى انكار الأيمان بالله

٢ — وفريق الروحيين أوالحيويين مثل برجسون ويونج وأدلر ومكدوجال . وهؤلاء يجدون أن الحياة أصل الحى وأن الجسم أداة النفس أو بكلمة أدق أن الدماغ ليس الاصل للعقل وانما هو خادم العقل . وهؤلاء مع تفاوت فى الاقتناع يرون أن الدين ضرورة تحول دون التزعزع فى الشخصية أو التفكك فى الاخلاق كما تضمن بقاء المدنية

وليس بين العلوم علم يتصل بالحياة مثل البيولوجية والسيكلوجية

فالاول يتصل بمظاهر الحياة المحسوسة ومطالبها المادية . والثانى يتصل بمظاهرها المعنوية ومطالبها السامية . ولذلك فان للكلمة التى يقولها العالم بالحياة والعالم بالنفس قيمة كبيرة فى مصير الانسان وعلاقته بالكون . فاذا أنكر فرويد الله فلا يمكن أن تنبذ هذا الانكار كأنه لا يعنينا وإذا اثبته مكدوجال أو يونج فانه لا يسعنا أيضا ألا أن نعنى العناية الكبيرة بهذا الاثبات . فان السيكلوجية تبحث العقيدة كيف تنشأ والتفكير كيف يحدث وما الفرق بين الوهم والحقيقة وما قيمة الايحاء فى الانبعاث والنشاط . وعلم هذه موضوعاته التى يعالجها لا يمكن أن يقال أننا لا نبالى رأى علمائه فى الدين

***

وهؤلاء السيكلوجيون يبحثون الحياة من ناحيتين : الحقيقة والضرورة. فاما من ناحية الحقيقة فان برجسون ومكدوجال بل أدلر نفسه يرون أن النفس هى الاصل المتبوع والجسم هو الفرع التابع وهذا هو الذى يستنتج من درس أحد الامراض النفسية بل يستنتج أيضا من هذا « التطور الخالق » كما يسميه برجسون

أما من ناحية الضرورة فانه لم يمر بالبشر زمن هم أحوج ما يكونون فيه الى الدين من أيامنا . فان

تعقد المدنية وعظم المسائل التى تواجه كل أمة فى الاخلاق والاقتصاديات والسياسة ، كل هذا يحتاج الي أن تمكن النفس البشرية الى أيمان يعمل للاستقرار ويزيل عنها كارثة الانانية التى جعلت أمما كثيرة تحرق القمح بدلا من أن تعطيه للفقراء وذلك لكى تزيد ثمنه . ولم يمر بالانسان مثل هذا الجنون فى تاريخه الماضى . وهو جنون يحتاج لمعالجته الى الايمان وليس هذا الايمان المنشود مقصورا على دين معين فقد يكون بوذية أو اسلاما أو مسيحية أو بشرية . ولكنه ايمان يعيد للنفس توازنها ويزيل عنها أو يخفف فيها هذه الانانية المجرمة التى تؤدى الى احراق الطعام مع وجود الجائعين لكى تزداد اثمانه فيزيد الجائع جوعا ويزيد الشبعان شبعا

***

ولكن مكدوجال أنجليزي . ومن شأن الانجليز ان يكونوا عمليين . فليس الدين عنده صوفية او رهبانية كالهند او الشرق . وانما الدين عنده عمل . فاذا قال أن غاية الدين ترقية البشر فانه يبحث المعنى المقصود من هذه الترقية . وقد قامت جماعات الدين فى انجلترا ببناء المستشفيات والملاجىء وتأسيس الجمعيات الخيرية والمدارس . ولذلك فأن لمكدوجال مقترحات طريفة فى ترقية البشر

وهنا يجب أن نقول أن جميع السيكلوجيين من الانجليز هم أيضا بيولوجيون . فان القارىء للمؤلف الانجليزى ريفرز يختلط عليه الموضوع هل هو فى التطور أم فى السيكلوجية . وكذلك الحال فى مكدوجال فأنه يفهم الرقى البشري من ناحية التطور . ويفهم الدين من حيث أنه الوسيلة المساعدة على هذا الرقى . فلكى نرقى يجب أن نتدين يجب أن يكون لنا برنامج عملى يؤدى الى هذا الرقى

***

ويعقد المؤلف فصلا عن البشرية مثل هذه السلالة الآرية التى جعلنا الالمان نقرأ عنها كثيرا هذه الايام . ومكدوجال مع بعض « التحفظات البريطانية » يؤمن بميزات هذه السلالة ، ميزات الشعر الاشقر والعيون الزرق والقامة المديدة والرأس المستطيل وهو يقول أن النوع البشرى سلالات مختلفة ليست فى جميعها الكفاءة للمدنية الراقية أو اختراع الثقافة وتنميتها

ويضرب على ذلك مثلين الاول هو جزيرة هايتى فقد استعمر الفرنسيون هذه الجزيرة واكسبوا سكانها ، وهم زنوج ، الثقافة واللغة الفرنسيتين والدين المسيحى . ثم جاءت الثورة الفرنسية فعملوا بمبادئها وهم بعد فى دهشتها الاولى . ومنحوا السكان حريتهم واستقلالهم . فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة أن هؤلاء الزنوج المتفرنسين عادوا الى وحشيتهم فمارسوا السحر وأنشأوا حكومة كأنها مؤلفة من ممثلين فى كوميدية بارعة لايسأم الانسان من الضحك منها

أما المثل الثانى فهو فى ليبريا . فهنا دولة مستقلة فى افريقيا أنشأتها الولايات المتحدة الأمريكية من الزنوج الذين تعلموا فى أمريكا ومنحتهم أيضا لغة راقية وثقافة مركبة والدين المسيحى . فما هو حال هؤلاء الزنوج الآن ؟

لقد أعادوا الرق الى بلادهم وافشوا الفساد فى حكومتهم . ولم يعرفوا أن يصطنعوا من المدنية غير طلاء خفيف عند المدن الواقعة على الشواطىء

ويريد مكدوجال أن يقول إن الثقافة هى ثمرة السلالة . فالمدنية الآرية هى ثمرة السلالة الآرية . فاذا اختلفت السلالة فلا بد من اختلاف الثقافة أيضا

***

وينطرق المؤلف من هـذا البحث الذى يوهم القارىء أنه خا[illegible] موضوع الرقى البشرى إلى فصل آخر يعقده [illegible] يبرهن على أن الافـراد فى الشعب ليسوا جميعهم متساوين فى الكفايات . وأن الطبقة العالية هى التى يغذو أفرادها الدولة بالرجال ذوي الكفايات

ثم يقول إن الطبقات العالية تحرص[illegible] النسل فى حين تبـالى الطبقات الدنيـا عدد الاولاد . فاذا استمرت هذه الحال فالنتيجة المحتومة هى موت الحضارة وعودة الأمم إلى الهمجية . ثم هو يتساءل عن الازمة الحاضرة والازمات القـادمة أين هى الأذهـان التى تستطيع مجابهتها وحلها ؟

أن هذه الاذهان قليلة . فاذا كنا فى حاجة اليها فلنستكثر منها بأن نجعل الأسر السليمة التى اشتهرت عنها الكفـاءة والذكاء والأخـلاق الحسنة تكثر من التناسل . ثم هو ينقل احصاءات تدل على أن الفلاحين والعمال أكثر طبقات الأمة تناسلا وهم فى الوقت نفسه أقل طبقات الأمة كفاءة وذكاء

وعنده أن الوسيلة لتشجيع الطبقات العالية والمتوسطة على التناسل أن تمنح الحكومة للاسر فيها أعانة تتدرج مع عدد الأولاد

***

ولسنـا نحن غريبين عن هذا الاقـتراح . فان الحكومة الألمـانية قد شجعت الزواج ومنحت المتزوجين قرضا يعد ملغى إذا كمل للزوجين أربعـة أولاد . ولكن المانيا لم تعين الأسرة التى تستحق هذه الاعانة لأن جميع الأسر سواء فى نظرها

وقد نشـأ أسلوب جـديد فى تأدية الأجور فى فرنسا وبلجيكا . فان بعض أصحاب المصانع عقدوا جمعيات لها نظام خاص يقتضى تأدية الأجور بنسبة عدد الأولاد الذين يقيتهم العامل . ولكن العنـاية فى كل من فرنسا وبلجيكا والمانيا هى الأكثار من النسل . وقد يكون لكل منهن مأرب فى هذا الأكثار

أما الغاية التى يقصد اليها مكدوجال فهى الأكثار من أبناء ذوي الكفايات فقط . فهو يريد تخصيص «أعانة الأسرة» لتلك الأسر التى تضطلع بمسئوليات وتنهض باعبـاء الحضارة والثقـافة ، تلك الاسر التى يتألف منها أصحاب الحرف الفنية كالاطباء والمهندسين ورجال القانون واساتذة الجـامعـات ورجال الدين والصحافة والمؤلفين والفنانين . فان الثقافة والحضارة أمانة فى أيديهم فاذا قل عـددهم وطغـا عليهم سيل التناسل من الطبقات التى دونهم فان الحضارة تتقهقر والثقافة تنحط على نحو ما حدث عندما ترك الفرنسيون هايتى وسلموا الزنوج لغة ودينا وثقافة عالية انحطت جميعها لان القـائمين بها لم يكن لهم تلك الاذهان التى أوجدتها واستطاعت أن تتعهدها

وبكلمة أخرى يقول مكدوجال أنه إذا كانت السلالة ضرورية للحضارة ، فان فى كل أمة طبقة أو طبقات خاصة تنهض بهذه الحضـارة . ولما كان النظام الاجتماعى الحاضر قد جعل الطبقات الممتـازة تتعمد ضبط التناسل وتقلل من الاولاد فى حـين يتكاثر أولاد الطبقات الاخري فان مصير الحضارة إلى الانحطاط والى أنقراض الرءوس المفكرة منها وخاصة فى الوقت الحـاضر حيث تدوم الازمات المتواليـة على شدة الحاجة إلى هذه الرءوس من جهة وعلى قلتهـا من جهة أخرى

***

وبعد ذلك يعقد فصلا هو أقرب الاشيـاء إلي الطوبى : ونعنى بالطوبى هنا هذا الخيال الذى نتخيله للكمال . وقد تخيله أفلاطون والسر توماس مور

وبرنارد شو وولز ووليم موريس . بل حاول أن يمارسه بعض الناس مثل جمعيه" أونيدا الامريكيه"

وهو قبل أن يتخيل هذه الطوبي يتساءل . لماذا لم تنجح تلك الطوبيات الاخرى التى اقترحت أو مورست أو لماذا لم تعمد احدي الحكومات إلى تحقيقها ؟

ويقول في الجواب على هذا السؤال أن السبب الاساسى لفشلها جميعا أنها لم تبال الطبيعه" البشرية لانها عممت الشيوعيه" في العلاقات الجنسيه" . ولا يمكن هيئه" اجتماعيه" أن تعيش مالم تجعل الاسرة أساسا لها . وهذا النظر صائب لاشك فيه

ولذلك يقترح مكدوجال أن يعمد أحد الاغنياء من ذوى الملايين إلي أن يتبرع بنحو خمسين مليون جنيه لانشاء هيئة اجتماعيه" تؤلف من العبقريين أو الممتازين . ثم يقطع لهم اقليم خاص لا يعيش فيه غيرهم . وهناك يتناسلون فيما بينهم ويستكثرون من النسل إلى أقصى المستطاع بحيث قد تلد الام عشرة أطفال . ويؤخذ هؤلاء الممتازون فردا فردامن الامم وقدتمضى مدةغيرقصيرة وهم يحتاجون الي هذا المدد

أما كيف يكون اختيار هؤلاء الممتازين فلا يفصله المؤلف ولكنه من سياق كلامه يطلب صحه" الجسم والذهن الى كفاءة بارزة في فرع من فروع الثقافه" الى أخلاق ممتازة إلى تاريخ حسن للاسرة . وهو يرى أن يكون هذا الاقليم الذى يخص لهم جزيرة يحول وضعها دون الاختلاط بالعالم الخارجى والمقصود هنا هو صيانة هذه السلالة الجديدة من أن يهجنها هذا الاختلاط ويفسد كفاياتها

وأفراد هذه الجزيرة يتزاوجون فيما بينهم ويحرصون على كثرة الاولاد لانهم يعرفون أن مهمتهم هي ايجاد سلالة بشريه جديدة حاصله" على ميزات ليست عامه" في البشر . ويكون لكل منهم أسرته وقد استغنى عن هموم العيش والكسب فهو لا يبالي [illegible] لد الاولاد . واذا ولد الطفل فى هذه الجزيرة [illegible] فاذا وجد به أى نقص نفي عن الجزيرة . وكذلك إذا نشأ وفيه ما يدل على نقص ما أعيد إلى العالم الخارجى أو استغنى عنه

وسكان هذه الجزيرة أحرار فى الخروج منها والانضمام إلى العالم بل من مصلحة العالم أن يعود اليه من وقت لآخر بعض هؤلاء السكان لكى يزودوه بكفايات جديدة . وقد يكون لهذه الجزيرة مدارسها وجامعتها ولكن يجب على كل شاب وفتاة فيها أن تتعلم فى جامعات العالم وأن تطوف أقطارها لان الانفصال لا يقصد منه غير ايجاد سلالة نفيسة

***

وقد قلت أن جميع السيكلوجيين من الانجليز لا ينسون نظرية التطور . وهي التى بعثت كثيرين من كتابهم على وضع الترسيمات المختلفة للطوبيات . ولذلك فان مكدوجال يقول أن الحضارة منعت تنازع البقاء الذى كان يصفى السلالات وينقيها بتنفية العجز والنقص . أما الآن فان العجز والنقص يبقيان . فمن مصلحه" كل أمه" أن توجد انتخابا صناعيا حتي لا تنقرض منها الاسر الممتازة بالكفايات العاليه" . وهو لذلك يقترح « إعانة الاسرة » التى أشرنا اليها . ثم هو يرى أن من مصلحه" العالم كله أو على الاقل

السلالة الآرية منه أن ينشأ هذا المشروع أو الطوبي لكي يحتفظ بالـ[illegible] زيادة الافراد الذين يمتازون بها

* * *

ولكن قد تتساءلون هنا : ماهذا كله؟ وما علاقة هذا بالدين والايمان بالله وكيف يتفق هذا المشروع الخيالى مع أسم الكتاب « الدين وعلوم الحياة »

علاقته هو ايجاد غاية ساميه عمليه يكون الدين هو المشرف عليها الموجه لحركتها وهى حركة الرقى الانسانى . وهو رقى فى جسمه وذهنه وليس فى مدنه أو ريفه أى فى صميم الطبيعة البشرية . وهذه الغاية تتفق وفكرة برنارد شو فى السبرمان . والباعث لفكرة السبرمان عند برنارد شو هو بلا شك باعث دينى هو الرقى البشرى

ولا يمكن لانجليزيا أن يفهم من الدين هذه الصوفية التى فهمها الشرق ويقنع بها . اذ هو يرى أن الدين يجب أن يكون حركة عملية غايتها تعميم السعادة وتقويم الاخلاق ومكافحة الفاقة والأمراض الذهنية والجسمية

وأخيرا لست استطيع أن أقول أن هذا الكتاب أحسن كتاب قرأته ولكنه آخر ماقرأت من الكتب التى تحتوى على بعض الافكار البذريه . أعنى تلك الافكار التى يعد كل منها بمثابة البذرة التي تنمو وتتشعب وتتوالد . وحسبنا هذا من الكتاب

* * *

كان الدين فى أوربا مدة القرون الوسطى يعنى ايمان الجماهير بان الكنيسه هي الوسيله التي تؤدى مهمه الوسيط بين الفرد وبين الله . وبأن لله شخصية منعزلة . وأنه ليس للانسان الحق فى أن يستغنى عن الكنيسه لكى يتصل بالله مباشرة . فجاء لوثر وانكر هذه الوساطه ولكنه استبقى الشخصيه المنعزلة لله . وقال أن الانسان يمكنه أن يقف من الله موقف المناجى المباشر وأن الدين ليس مهمه تقوم بها هيئه من الهيئات مثل الكنيسه أو الحكومه وانما هو مهمه فرديه محورها الضمير الانسانى

وقد أثمر هذا المذهب ثمرات بعضها حسن وبعضها سيء . فمن ثمراتها الحسنه هذه الحريه الدينيه التى عمت فى الاقاليم الشماليه الغربيه من أوربا كما شملت أمريكا الشماليه بل يمكن أن نقول أن المذهب البروتستنتى الذى دعا اليه لوثر لم يكن سببا للحريه الدينيه فقط بل كان أيضا من أسباب الحريه السياسية والدعوة الديمقراطية . وذلك ان تحرير الضمير من سلطان الكنيسة قد بعث علي تحريره أيضا من سلطان المستبدين من الملوك والامراء . والجراءة علي نقد الكنيسه بعثت جراءة أخرى أثمرت المكتشفات والمبتكرات العلمية والاجتماعيه

ولكن هذا المذهب البروتستنتى حين جعل الدين مسألة شخصيه تتعلق بالضمير ولا شأن للكنيسه فيها جعل النبرة تؤكد على التأمل والتفكير الصوفي بدلا من أن تؤكد على العمل والاصلاح الاجتماعى . لان الفرد لا يمكنه أن يقوم بعمل اجتماعى يحتاج الى جهود متكاتفه . ولذلك أصبحت الصوفيه العقيمه التى يدور فيها الذهن حول نفسه ويجتر أفكاره هي غايه الدين ، غايه عقيمه لفلسفه عقيمه لا تختلف من الفلسفة الدينية عند البوذيين أو الهندوكيين

والآن يرى رجال الدين أن الايمان فى حاجة الى نهضه جديدة تقوم على مبدأين :

١ ـ أن الدين يجب ألا يكون صوفية وانما يكون عملا . فقد أثبتت العلوم الحديثة أن الفرد ليس مسئولا عن نفسه من حيث ذنوبه وجرائمه ونقصه الاخلاقى بمقدار مسئولية الهيئة الاجتماعية عنه . واذن لا يمكنه هو نفسه أن يخلص نفسه . لان هذا الخلاص يقتضى مراقبة الوراثة البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية . وهذه المراقبة لا يستطيع الفرد أن يقوم بها . وانما تقوم بها الهيئة الاجتماعية نفسها بسن القوانين التى تحتم السلامة الصحية فى الجسم والعقل كشرط أساسى للزواج كما تحتم العدل فى الانظمة الاجتماعية والاقتصادية . وبكلمة أخرى نقول أن فكرة « الخلاص » المسيحية قد انتقلت فلم تعد مهمة الفرد . بل صارت مهمة الجماعة . واذن يجب على هذه الجماعة أن تعمل للاصلاح

٢ ـ والمبدأ الثانى الذى يدعو اليه الايمان الحديث أن الله ليس منفصلا عنا بل هو منا وفينا . ونحن وسيلته الى تعميم الخير والبر والرقي . وبمقدار مجهودنا للاصلاح تكون مساعدته لنا

وفى ضوء هذين المبدأين نستطيع أن نفهم ما يدعو اليه مكدوجال مما يبدو لاول وهلة كأنه ليس من الدين



نهضة التعليم فى العراق

بقلم الاستاذ امين سعيد

لعل أعظم ما فى العراق هذه النهضة التعليمية وهذا الاقبال الزائد على طلب العلم والارتشاف من مناهله العذبة

ولقد كان مؤسس دوله العراق عليه الرحمة والرضوان يعمل على تعميم التعليم ونشره بمختلف الوسائل والأساليب ويعنى بوجه خاص بتعليم البنت وكان تعليمها غير معروف تقريبا فى العراق ابان العهد القديم ، لاعتقاده بأنه لا يمكن أنشاء أسرة عربية بالمعنى الاجتماعى المفهوم من هذه الكلمة إلا على يد المرأة المتعلمة ، فالمرأة الجاهلة الخاملة نكبة على نفسها وعلى أهلها وعلى أسرتها وعلى أمتها . وكذلك كان يعنى بتحضير العشائر ـ ويؤلف أبناؤها ٥٥ فى المئة من مجموع سكان العراق ويعمل على نشر التعليم بينهم وتعويدهم الحياة المدنية واذاقتهم طعمها العذب لاعتقاده أيضا انه لا يمكن اصلاح وطن يعيش نصف أبنائه عيشة البداوة ويسيرون على سننها وتقاليدها

ولقد سمعت كثيرا عن الأساليب التى كان يلجأ اليها فى نشر تعليم البنات بوجه خاص ، ومما رووه لى أن سكان الكاظمية أبوا أن يرسلوا بناتهم الى مدرسة البنات التى أنشأتها الحكومة فى اوائل هذا العهد بأمر الملك فلم يدخلها فى سنتها الأولى سوي تلميذتين أو ثلاث ، وظل الأمر على ذلك تقريبا فى السنة التالية فاقترحت وزارة المعارف اغلاقها لعدم الاقبال عليها فقال انه لا يغلقها ولو ظلت فى المدرسة واحدة من التلميذات ثم لجأ الى أساليبه الخاصة فى حض الناس علي التعليم فكان يخاطب الشيوخ والرؤساء والوجهاء الذين يزورونه داعيا اياهم الي ارسال بناتهم الى المدرسة ومظهرا فوائد التعليم ولا يدعهم الا بعد ما ينال منهم وعداً باجابة طلبه . على أن مهمته ما كانت تنتهى عند هذا الحد بل كان يرقب تأثير سعيه عند الذين خاطبهم ومتى اتصل به ان أحدهم أرسل بناته الى المدرسة استدعاه اليه فى الغداة وقربه منه وقضى له مصالحه ويسر له أموره. فيسمع ذلك جيرانه فيقتدون بصاحبهم . وقد كانت هذه الطريقة من جملة الأساليب التى أدت الى رواج تعليم البنات وانتشاره فى انحاء العراق . وحسبي أن أقول بأن فى مدرسة الكاظمية وحدها اليوم نحو ٢٥٠ تلميذة يتعلمن القراءة والكتابة ، وقد أنشأت الحكومة دارا فخمة لها بعد ما اعتزمت الغاءها فى السابق كما علمت

وخطا تعليم البنات فى هذه السنوات خطوات واسعة وانتشر انتشارا يذكر فأقيمت المدارس والمعاهد فأقبل عليها الناس اقبالا يذكر فارتفعت أرقام التلميذات وزاد عدد المدارس كما ينطق بذلك الاحصاء الآتي :

كان عدد مدارس البنات فى العراق سنة ١٩٢١

المدرسية أى حين انشأء الدولة الجديدة ٢٧ مدرسة ابتدائية تضم ٣٠٤٩ تلميذة فارتفع فى سنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣ المدرسية الى ٧٤ مدرسة ابتدائية تضم ١٠٦٨٧ تلميذة وتدرس فيها ٣٧٨ مدرسة

وهنالك أيضا ٥ مدارس متوسطة ذات صفوف لتعليم البنات : اثنتان فى بغداد وواحدة فى الموصل ومثلها فى كل من العمارة والحلة والبصرة ، وقد أنشئت مدرسة ثانوية للبنات فى بغداد خلال السنة الجديدة وبلغ عدد الطالبات فى هذه المدارس خلال السنة الماضية ٤٤٠ طالبة وفى بغداد أيضا دار معلمات لتخريج مدرسات عدد طالباتها ٣٠

وأنشأت حديثاً دار معلمات ريفية فى الديوانية لتخريج مدرسات لمدارس البنات فى الارياف وفتحت فى هذه السنة أيضاً مدرسة « الفنون البيتية » لتعليم البنات الشئون المنزلية من تربية الاطفال والعناية بهم والتمريض والخياطة والطبخ والكى ، ويشترط فى اللواتي يقبلن فيها أن يكن ممن نلن الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ويبلغ عدد تلامذتها ١٥٠ تلميذة فى الوقت الحاضر . ولابد لنا من الاشارة إلى بعثات البنات فقد سارت وزارة المعارف على خطة ارسال الطالبات اللواتى يتخرجن من المدارس المتوسطة إلى مدارس بيروت العالية للبنات لاكمال تحصيلهن . وقد جاء فى احصاء رسمى أن عددهن بلغ فى سنة ١٩٣٣ الماضية ١٨ طالبة يتعلمن على نفقة الحكومة

* * *

ولقد سارت الحكومة فى ترقية التعليم وتنظيمه على الأسس التى سارت عليها فى العناية بالصحة وكما أنشأت وزارة الداخلية لجنة من الاطباء الاخصائيين لوضع تقرير مفصل فى الخطط التى يجب السير عليها لمكافحة الامراض ورفع المستوى الصحى فقد جاءت من الولايات المتحدة ببعثة من كبار رجال التعليم لدرس حالة المعارف ونظم التعليم والاشارة بما يجب عمله للاسترشاد بآرائها واختباراتها وقد زار هؤلاء العراق شتاء سنة ١٩٣٢ ووضعوا تقريراً مفصلا مطولا طبعته الحكومة العراقية على حدة مترجما وعدد صفحاته ١٧٦ بالقطع المتوسط وتتألف هذه البعثة من الدكتور بول منرو مدير المعهد الاممى فى كلية المعلمين فى «جامعة كولومبيا» فى نيويورك والدكتور وليام تشاندلر والدكتور ادكار واليس نايت والاخيران من أعضاء المعهد الاممى بدار المعلمين أيضا وانضم اليها فى بغداد الدكتور محمد فاضل الجمالي « المدير العام لوزارة المعارف العراقية اليوم خبيراً » فقضت شهرين وبضعة أيام باحثة دارسة. واليك ما قالته فى صدد تعليم البنات : « لم تعجب اللجنة بشىء من أمور معارف العراق أعجابها بالاهتمام الحقيقى الظاهر فى كل مكان بتعليم البنات والنساء ، ومع قلة عدد المدارس فاستحسان الجمهور لها واضح بدليل كثرة اقبال الطالبات عليها وحسن دراستهن فى الصفوف المتيسرة وتبرع الجمهور لها. وهنالك ظاهرة أخرى تبعث على الارتياح الكبير وهى اهتمام الطالبات أنفسهن بما تهيؤه لهن المدرسة من فرص للقيام بأعمال مفيدة اجتماعية وقد ظهر للجنة من محادثتها عدداً من طالبات الصفوف المتقدمة فى المدارس التى زارتها أن التلميذات مولعات بأن

يتدربن في المستقبل ويخدمن كمعلمات أو طبيبات أو ممرضات واختصاصيات حتى أن بعضهن طلبن أن يكن محاميات وموظفات فى المصالح العامة الخ »

وهنالك المدارس الطائفية الخاصة بالنصارى واليهود وتساعدها الحكومة وعددها ٤٧ مدرسة عدد تلاميذها ١٢٣١٢ الفاً منهم ١٢٢ تلميذة في المدرسة الاميركية للبنات فى بغداد و٩٦٦ فى مدارس البنات للكرمليين و١٥٧٦ فى مدرسة لورا خضورى بنات ومدرسة البنات الاسرائيليات فى البصرة وفيها ٢٩٨ ومدرسة القديس عبد الاحد فى الموصل وفيها ١٧٦ تلميذا

* * *

وتقدم التعليم الابتدائي تقدماً عظيما فى خلال هذه المدة فبعد ما كان عدد المدارس فى العراق خلال سنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ المدرسية ٧٤ مدرسة تضم ٦٧٤٣ تلميذاً و٣٦٣ مدرساً ارتفع تدريجاً حتى وصل عدد المدارس فى سنة ١٩٣٢ — ١٩٣٣ الى ٣٩٠ مدرسة ابتدائية تضم ٤٣٦٤٣ تلميذاً و١٦٠١ مدرساً وتسير وزارة المعارف علي خطة جديدة ترمى الى مساواة الالوية فى التعليم وفى المدارس فلا تكثر فى مكان ولا تقل فى مكان آخر ولا يزاد لهذا ولا ينقص لذاك وهي ترجو أن يتم لها ذلك فى سنة ١٩٤٠ فتعم المساواة وينتشر التعليم بنسبة واحدة فى كل مكان . وقد أنشئت حديثاً فى البدعة « شطرة المنتفك » دار معلمين ريفية لتخريج مدرسين للعشائر والقرى

* * *

ويعنون أيضاً بالتعليم الثانوى ويبلغ عدد المدارس المتوسطة للبنين ١٩ مدرسة وذلك عدا المدارس الموسطة للبنات وعددها سبع — وعدد طلاب المتوسطات ٢٧٣٤ طالبا . وعندهم أربع مدارس ثانوية فى بغداد والموصل والبصرة والنجف تضم ٢٥٣ طالباً . وتسير الحكومة على سياسة تعميم المدارس الثانوية ليكون فى عاصمة كل لواء واحدة منها ومدرسة للمعلمين فى بغداد عدد طلابها ١٦٥

ويعنى ولاة أمور وزارة المعارف بالبعثات العلمية ويرون الا كتفاء بها فى الوقت الحاضر ومعنى ذلك أنه لا توجد هناك فكرة انشاء جامعة للتعليم العالى لأن الحالة لا تساعد على التوسع فيه كما أنهم يرون وجوب التريث فى انشائها ريثما تتكامل النهضة العلمية الحديثة فى بلاد العرب فتقوم فى بغداد جامعة عربية كبيرة لنشر الثقافة القومية طبقا للاساليب الحديثة أى أن المسألة مسألة زمان لا أكثر ولا أقل . وقد بلغ عدد أعضاء البعثات ١٩٠ فى الوقت الحاضر ، عدا البنات ، فمنهم ٤٠ فى جامعة بيروت الاميركية و٢٣ فى انكلترا و٢٦ فى مصر و٤ فى فرنسا و٣ فى تركيا و٦ فى المانيا وواحدة فى النمسا

ويجب أن لا يؤخذ من هذا أن الحكومة العراقية تهمل التعليم العالى ففى بغداد مدرسة للحقوق تخرج للبلاد ما تحتاج اليه من قضاة وموظفين اداريين ومحامين وأخرى للطب ومدرسة للحربية وكانت هنالك مدرسة زراعية أغلقت سنة ١٩٣٠ لان خريجيها انصرفوا إلى طلب المناصب والتهافت عليها بدلا من الاشتغال بالاعمال الزراعية الحرة ، والمدرسة الزراعية الوحيدة فى العراق اليوم هي مدرسة الحلة الريفية وتعلم الزراعة تعليما عملياً لشبان

الفلاحين ويشترط فى طلابها أن لا يقل سنهم عن ١٨ ولا يزيد على ٢٥ وقد انشئت فى السنة الماضية وعدد طلابها ٨٠

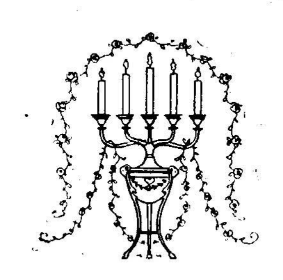
وتنفق الحكومة العراقية بسخاء على التعليم فبعد ما كانت ميزانية المعارف ضئيلة جدا لاتزيد على خمسين الف دينار فى العهد السابق بلغت ٣٦١ الف دينار فى السنة الماضية زيد عليها ٨٤ الف دينار للسنة الجديدة فبلغت ٤٤٤ الف دينار ولايدخل فى هذا الحساب ما تدفعه وزارة المالية لبناء دور المدارس من ميزانية المشروعات الرئيسية وميزانية الأعمال العمرانية لخمس سنوات ، فقد دفعت فى السنة الماضية ٢٥ الف دينار وينتظر أن تدفع مثلها لهذا العام . وزيادة فى البيان نقول ان الحكومة العراقية تنفق على التعليم بمعدل ٣٧ و ٨ فى المائة من معدل دخلها . والتعليم فى جميع مدارس الحكومة مجانى

***

وفى العراق مدرستان صناعيتان الأولى فى بغداد وعدد طلابها ١٩٢ والثانية فى الموصل والتعليم فيها متوسط ومجاني وتنشىء الحكومة فى العاصمة مدرستين للذكور والاناث على الطراز الحديث : الأولي لتخريج طبقة راقية من الموظفين ، والثانية لتعليم بنات الطبقة الراقية تعليما راقيا وستكون أجور التعليم فيها باهظة وربما افتتحتا فى أوائل السنة الدراسية

وتعنى الحكومة بتعليم الأميين وقد فتحت صفوفا خاصة لهم فى المدارس المتوسطة والمدارس الابتدائية ويقدر عدد الذين يترددون على هذه الصفوف بعشرة آلاف فى أنحاء العراق وقد أدرك بعضهم نجاحا . وتسود وزارة المعارف العراقية روح نشاط مشهودة ويدأب رجالها ليل نهار فى نشر التعليم وتوسيع نطاقه متخذين لذلك شتى الوسائل وعاملين على رفع المستوى العلمى والاخلاق فى البلاد وقد أثمرت جهودهم ثمرات طيبة تبشر بمستقبل زاهر وكل من سار على الدرب وصل .

« أيام بغداد »



الاستبداد والسادية

سبق أن قلنا أن الغريزة الجنسية هى غريزة محورية نعنى بذلك انها كالمحور الذى تدور حوله أشياء كثيرة . فان كثيراً من الصفات الاخلاقية السامية يعود اليها فى المنشأ والاصل . كما أن كثيرا من الانحطاط والجرائم التى تبدو لنا بعيدة كل البعد عنها تعود أيضا اليها

والسيكلوجية علم جديد ولكنه مع جدته قد أخذ يبسط سلطانه على جميع ألوان النشاط الانسانى فهو يعالج النزعة الاجرامية أو نزعات الجنون بالثقة التى يعالج بها عربدة الصبيان أو بلادة التلاميذ أو خرف الشيوخ . فمن حق الكاتب الاجتماعى أن ينظر الى الاستبداد من ناحية السيكلوجية . وليس شك أن الاستبداد مرض من أمراض الاجتماع يصيب الهيئات الاجتماعية من وقت لآخر . وليس من المهم أن نبحث هل هو نتيجة لنظام اجتماعى فاسد أم لا ؟ فان الجرائم تعزى أيضا الى نظام فاسد . ولكن فساد النظام يحتاج أيضا الى طبائع تميل الى الاجرام . ولذلك نحن نسلم بان النظام الاقتصادى الفاسد يجر فى أثره نظاما اجتماعيا فاسدا يستحدث الجريمة كما يستحدث المرض . ولكن يبقى بعد ذلك ان نسلم بان الناس يختلفون حتى مع النظام الفاسد فى الاستعداد لقبول المرض أو قبول الجريمة

* * *

وبعد هذا نقول أن هناك نوعا من الشذوذ الجنسى يسمى السادية . وهو فى الاصل ميل يبدو من الرجل عند التعارف الجنسى الى إيلام المرأة . وهذا الايلام يخف حتى ليكاد يكون طبيعيا فى جميع الرجال بل جميع الذكور . فان الحيوان يطارد الانثى ويعضها . وفى سن المراهقة بين الشبان تمتزج الغريزة الجنسية الناشئة بشيء كبير من الرغبة فى المعاكسة والايلام حتى ولو لم يكن الهدف المقصود انثى . وما دام هذا الميل الى الايلام غير بارز فأنه لا يدعو الى الالتفات ولا يعد شذوذاً

ولكن اذا قيل أن أحد الرجال لا يمكنه أن يتم التعارف الجنسى الا اذا رأى الدم يسيل من الانثى ، فان الشذوذ يتضح عندئذ . وهذا الشذوذ كثير الوقوع . وقد عدنا الى كرافت ايبنج فوجدناه يعقد فى كتابه « الامراض الجنسية » فصلا مسهبا عن السادية او ذلك الشذوذ الذى ينشأ من الميل لأيلام الانثى . وقد يصبح هذا الشذوذ جنونا حين لا يقنع السادي بايلام الانثى بل يقتلها ويجوس فى احشائها ويتمرغ فى دمها . وفى هذا الهياج يتم التعارف الجنسى

ومن مدة قريبة ذكر مراسل البلاغ فى ايران سلسلة من الجرائم التى ارتكبها رجل سادى كان يفسق بالغلمان ثم يقتلهم ويمزقهم عضوا بعد عضو . وكان القتل تمام اللذة الجنسية عنده

وبعض الساديين ينبش الجثث التى لم يبعد العهد بدفنها فيمزقها ويتمم التعارف الجنسى وهى فى هذه الحال الفظيعة . والسادى حين يؤثر الجسم الميت على المرأة الحية يفعل ذلك لأنه يرى المجال أوسع لأن

يقسو ويفظع فى قسوته دون أن يجد أية مقاومة . وهو يهنأ لأنه يحس بالغلبة التامة على الميت

* * *

ولكن هنا يجب أن نقف. فان كثيراً من هؤلاء الساديين وهم يؤلمون المرأة الحية بالضرب أو الجرح يقضون شهوتهم الجنسية دون الحاجة الى تعارف جنسى وقد اثبت التحقيق الذى اجرى فى الجثث عقب قتل صاحباتها او تمزيق اشلائهن أن السادي لم يمس اعضاءهن التناسلية وانما قنع بالقتل أو التمزيق . فكأن العاطفة الجنسية قد انتقلت من التعارف الجنسى المألوف الى الهناء بالغلبة. ولكن يجب أيضا أن نلاحظ أن السادي مع بعده عن الأعضاء التاسلية فى المرأة قد قضى شهوته الجنسية . واذن يجب ألا ننسى أن فى ممارسة القسوة لذة جنسية وتنبيه يشتد أو يضعف للشهوة التناسلية

* * *

نريد أن نقول أن الرغبة فى التغلب وممارسة القسوة تؤديان الى تنبيه الشهوة الجنسية . وهنا يجب أن نذكر أن السبي، سبي النساء كان يحدث عقب التغلب فى الحرب . وان بيورنسن القصصى النروجى يذكر حادثة نظنها مألوفة أيضا فى بلادنا . وهى أن زوجا كان يضرب زوجته ثم يتمم التعارف الجنسى عقب الضرب

وقد سبق لنا أن قلنا أن فرويد يعزو النشاط الانسانى الى الغريزة الجنسية التناسلية ويجعلها محور جميع النزعات العاقلة والمجنونة . وأن ادلر يعتقد أن الرغبة فى التغلب والسلطان هى الاساس الذى ينبنى عليه جميع النشاط الانسانى

ولكن المتأمل لهاتين الغريزتين لا يرى مفرا من الاعتقاد بأن الغريزتين ترجعان الى أصل واحد . وفى جميع الحيوانات تقريبا يتم التعارف الجنسى بالغلبة والانتصار على المنافس والاستئثار بالانثى والاستبداد بها . وفى كل تعارف جنسى شىء يقل أو يكثر من التغلب . فهل يجب أن نرى أيضا لونا جنسيا فى كل تغلب ؟ نظن أن هذا معقول . وهو مادام فى حدود بريئة من الاذى فانه لا يعد شذوذا . ولكن اذا كان هذا التغلب أو الاستبداد قد صبغ بصبغة خاصة من التعذيب ، واذا كانت هذه الصبغة الخاصة جنسية فاننا يجب أن نصرح بالشذوذ ونتهم المستبدين بالسادية

* * *

وقد كان مأمور البدارى يضع العصا فى دبر أحد المتهمين . فهنا قسوة أو استبداد له لون جنسى خاص ولو أن هذا المأمور فحص عنه وهو فى نشوة اللذة باستبداده ورؤيته العصا تدخل فى دبر هذا المسكين لوجد انه كان فى تنبه جنسى. وكان ضابط آخر يحلق شوارب المتهمين أو يجعلهم ينبطحون ثم تنبطح فوقهن النساء. والرمز الجنسى واضح فى هذين العملين فهنا استبداد مشوب باللذة الجنسية والرموز واضحة فيه . ولكن يحدث أحيانا أن السادى يرتقى من اللذة الجنسية الى القسوة فيمارسها لذاتها . فهو مستبد للذة الاستبداد . وقاس للذة القسوة . ويمكن بالتحليل والتغلغل الى أغوار نفسه أن نرد الاستبداد والقسوة الى الشهوة الجنسية . ولكن ظاهر نشاطه لا يدل على هذه العلاقة . فهنا مثلا عالم يدعى انه يقوم بتجارب علمية فيعمد الى كلب مسكين فيكسر رجله أو يشق بطنه ويصنع له معدة من الكوتشوك. وهو فى هذه القسوة الشنيعة يبدو بريئا من السادية مع أنه منغمس فيها . وما دعوى البحث العلمى الا علالة يتعالل بها

وهذا مستبد يتحدث بلهجة الملائكة كأنه يريد الاصلاح وقمع الفوضى وتعميم النظام والعدل ثم تجد أن له لذة عجيبة فى ضرب الناس بالرصاص فى الشوارع وهو يكثر من الفاظ الحزم ويقصد منه القسوة . وهو يلتذ أيضا سن القوانين التى تؤلم الناس وتحرجهم . فهل هو بعيد عن السادية ؟

وثم سادية اخرى قد عرفهـا اناطول فرانس فى نابليون وعرفناها نحن فى المماليـك . وكما نظن أنها ليست بعيدة عن بعض المستبدين الآن . فان الضعف الجنسى يؤدى الى السادية : فقدكان أناطول فرانس يرى ان جسم نابليون كان انثوى التركيب . وان هذه الانثوية جعلته يبالغ فى مظهر الرجولة بل الفحولة حتى جعل الحرب صناعته والتغلب والاستبداد غايته

وعرفنا نحن المماليك فى مصر . كان الاغنياء منهم يشترونهم فاذا كانوا صبيانا تخنثوا فاذا بلغوا الرجولة استبدوا لكى يثبتوا هذه الرجولة الناقصة . والنقص هنا نفسى وليس عضويا كما كانت الحال فى نابليون

وفى ضوء هذه الاعتبارات يجب ان نعيد النظر فى الاشخاص الذين شغفوا بالاستبداد فى مصر ومارسوه فى لذة جعلتنا نحسبهم مجانين. وهم كذلك بالفعل

قسوة سادية؟



ننقل هنا صورة للوزارة الغابرة والصورة العليا تمثل الجنود وهم يعدون بالهراوات وراء الجمهور فى الاسكندرية وفي اليمـين صورة شاب جريح قـد حمله اخوانه عقب مظاهرة أطلق فيها رجال البوليس النار على الجمهور وكلتا الصورتين نقلناهما عن مجلة جرافيك الانجليزية الصادرة يوم ٢٦ يولية سنة ١٩٣٠ وهما تمثلان فصلا من فصول المأساة التى نكبت بها البلاد في حكم المستبدين الماضى

الروح
قصة روسية تأليف الكسندر كوبرين
وترجمة الدكتور صبري جرجس

٢٤ نوفمبر

لست أرى عجبا أن يسأل الناس لم عدت الى كتابة هذه اليوميات التى بدأتها ثم انقطعت عنها منذ خمس سنوات . ان التفكير فى كتابة هذه اليوميات هو أسخف وأهزل ما يخطر للمرء . . . لان الكاتب يرى من واجبه دائما أن يستسهلها مؤكدا أنه يكتبها للذته الخاصة لا لتنشر على الناس يوما ما . . وهو يخدع نفسه بهذا الزعم ويحاول أن يجعل من يومياته مستندا يرجع اليه فى خريف حياته اذا أعوزته ذكرى الشباب . أو ماذا يقول الانسان فى هذه المناسبة ؟ . . وقد يستعيد تلاوة هذه الذكريات ثلاثين مرة دون أن يكون بها فى الواقع ما يهم أحدا سواه . . . وقد يقع اختياره لضحيته فى سماع هذه الذكريات على فتاة خجولة ساذجة تضطر الى الاذعان والاصغاء لما مر به من التجارب والاهواء وهي تخفى تثاؤبها فى يدها . يا الهي ! . أليس من السخف أن ينظر حتى الاذكياء من الناس الي رق العواطف الشخصية ويروا فيها نكهة أو طعما خاصا ! . .

وانا عن نفسى اعترف بان هذه اليوميات تستأثر بمنزلة خاصة عندى . . ولكنى لا أنوى أن أقرأها لاى واحد من الناس قط . أن الطبيب حذرنى اليوم قائلا أن هذا اللون من الحياة التى كنت أحياها فى السنوات الثلاث الاخيرة — بما يثقلها من الصداع والارق والعمل الشاق المضنى — قد تؤثر على جهازى العصبى تأثيراضارا سيئا . . . واني لاحمد القدر الذى دلنى على هذا الطبيب . . . كلفتنى زيارته خمس روبلات هي آخر ما كنت أملك. وخرجت من عنده بنصيحة ثمينة ساقها الي بصوته الهادىء الرزين . . ان اذهب الي بلاد القرم طلبا للراحة من عناء العمل. . أنا المفلس الذى لا أملك شروى نقير . . . والا عرضت نفسى للجنون . . . ولم لا ؟ ان الاصابة بالجنون أمر وافر الحدوث فى تاريخ اسلافى المحترمين. ومهما يكن من امر فاني قد عقدت العزم علي تدوين آرائى فى هذه اليوميات الى أن اثق بانحرافى عن الصواب انحرافاً واضحا . . . وعندئذ لن يكون أمامى الا احد طريقين : أما الالتحاق بمستشفى المجاذيب .وأما افراغ رصاصة فى جبهتى اذا تبقى لي من الغرام والارادة ما يعيننى على ذلك .

٢٦ نوفمبر

لم هذا الظلم الصارخ ؟ . . . لست اشك فى اننى من ذوى المواهب القوية الممتازة . . . ولست أجامل نفسى أو أتملقها اذ أقول هذا الكلام . . . كما لست أقوله متأثرا بالوسام الذهبى للاكاديمية الذى يعد مجرد منحة لاى واحد من الناس اعترافا صريحا بعلو كعبه فى عالم الفن ولا اعتمادا على تقدير النقاد لمواهبى. فلست بعد طفلا يخدعه الكلم المزخرف ولكنى رجل صائب التقدير أستطيع أن أزن قيمة كل انسان دون أن اتأثر أو أخدع بالرأى العام فيه ذلك الرأى الذى أعلم أنه كثيراً ما ينبو عن الصواب نبو الاحلام عن الحقيقة . . : . اني اشعر فى نفسى بقوة هائلة على الخلق والابتكار . . . وانا استطيع ان الم فى لحظة واحدة بدقائق أى موضوع أنظره دون أن ارهق خيالي فيه كما يفعل كثير من الفنانين. ولطالما عصفت برأسى أراء جارفة كل واحد منها أبعد جرأة وأشد ابتكارا من الثاني حتى لقد كان الخوف يعترينى من نفسى أحيانا . . . غير اني اعرف لنفسى ميزة خاصة هي انى فى لحظات الخلق والابتكار أصاب بما يشبه الحماسة الدينية فاشعر فى عقلى بلهب يضىء ويتوهج وفى ظهرى بموج بارد يسرى . . . ويقف شعر رأسى كانما يتهيأ للوثوب وتمتليء نفسى بالفرح والحبور . . . ولكنى اخال القدر فى سخريته يأبي أن تخرج هذه الخواطر الى عالم الاحياء . . . فان سعى المرء لكسب عيشه يعطل قوة الخلق والابتكار فيه . والانسان بين خطر الموت أوالجنون عليه أن يختار لنفسه أحد أمرين: اما الرضى باحلام المجدوأما الركون الى الموت جوعا . والجوع هو شر حافز للوحى والالهام . ولكنى واثق بان من كانت له بديهيتي الحاضرة وآمالى المتوثبة فلن يعسر عليه أن يوفق الى وظيفه كاتب او اسكاف ! . .

٢٧ نوفمبر

اليوم فقط قد فرغت من تمثالي الثانى عشر . وقد برعت فى التماثيل حتى لقد أستطيع أن أقوم بعملها وأنا مغمض العينين . ولهذه التماثيل سوق رائجة الان لاقتراب موسم العيد ولكن التاجر الذى أعامله يظهر شيئا من التبرم بها وعدم الرضى عنها وهو دائما يقول لى « ان تماثيلك كلها متشابهة لا خلاف بينها .. ونحن نريدها مختلفة لان الذوق العام يختلف أيضا »

لشد ما يملكنى الالم حين أرى كيف أبيع نفسى وكدى فى سبيل الحصول على القوت اليومي ! . . . ولكن علام الالم اذا استطعت من عملى أن اربح عشرين روبلا احيى بها نفسى والهامي شهرا من الزمان؟.

٢٨ نوفمبر

لست أدرى لماذا يعتقد الناس جميعا أن الرجل النشوان قريب الى الجنون ؟ . . ما أبعد هذه الفكرة عن الصواب وما أقربها من الزيف والخطأ ! . . . لست بهذا اعتذر عن نفسى ولكنى لا اريد أن اروغ من الحق أو أنكره . . فان هذه المرأة — صاحبة الغرفة — قد أهملت المدفأة مراعاة للاقتصادفوجدت نفسى بفضل هذا العمل مدمنا الفودكا . . . فى الاول كنت احتسى منه كوبين أو ثلاثة كوبات طلبا للدفء ولكنى لم البث ان وجدت أن هذا القدر لا يكفينى . اكاد اكون ثملا الآن وأنا اخط هذه

الكلمات ولكن ذهني يعمل بقوة جارفة ودقة عجيبة!. وهو يلاحظ من دقائق شعوري وعواطفي مالا يستطيعه في حالة اليقظة

ولكن لساني وقدمي قد اختل توازنهما وضاع نظامهما وعيني كأنما علتها غشاوة حجبت عني النور حتى لكأنما انظر خلال زوبعة من الرمال . ولكن هذا لا يضيرني ولا يعني شيئا فكثير من الفنانين قد أخرجوا معجزاتهم الخالدة وهم في مثل حالتي ! . . كنت قد عزمت على ان اقوم بعمل شيء ما اليوم ولكني قضيت الوقت مستلقيا علي الحصيرة القذرة التي تسميها صاحبة الغرفة مضجعا ... سابحا في احلام الشهرة والمجد !

٢٩ نوفمبر

صحوت اليوم عند الظهيرة وانا أشعر بصداع عميق . وقد حلمت حلما غريبا ليلة أمس : حلمت اني كنت واقفا في إحدى ضواحي المدينة وكان الوقت فيما احسب خريفا والريح العاصفة تطن في اسلاك البرق والرذاذ يتساقط لماماً والدنيا يحجبها الضباب عن الابصار. وقد ظهر وهج البرق الخاطف مرتين نخفق قلبي كأنما ينتظر مأساة لا يعرفها . . .

وعلى حين فجأة سمعت وقع حوافر خيل تعدو من الخلف فتلفت الى حيث مصدر الصوت واذا بي ارى مشهدا عجيبا . . . رأيت عشرة أو عشرين فارساً يرتدون السواد ويعدون بسرعة فائقة . . وكل اثنين منهم يسيران جنبا إلي جنب دون أن يلتفتوا يمينا أو شمالا . وكان كل واحد منهم يحمل مشعلا ذا لهب أحمر قاتم شديد الوهج . وقد أدركت على التو أنه موكب جنازة . . . ثم لم البث أن رأيت النعش على عربة تجرها ستة من الجياد المجللة بالسواد وهي تعدو مع غيرها من الجياد . وكان النعش مغطى بمقدار كبير من الزهور الحمراء التي كانت تبدو كاللهب . وقد رأيت نفسي اعدو وراء الموكب حتى ادركته عند المقبرة . وكانت مكانا موحشا حزينا تتناثر في ارجائه الاشجار العارية وتتساقط من فروعها قطرات المطر

وقد حمل الفرسان النعش من العربة وساروا به نحو المقبرة . . . ولم يكن عليه غطاء فرأيت لدهشتي وعجبي تمثالا من المرمر لفتاة بارعة الجمال ترقد علي فراش من الحشائش الخضراء ويغطيها مقدار كبير من زهر الكاميليا وغيرها من الزهور الحمراء . ولست أدرى كيف وصلت الى معرفتها ولكني أدرى اني عرفت فيها فيها على التو والساعة الروح الهاجعة ! . ورأيتني اندفع وسط الجمع وانا أصرخ وأصيح بان الراقدة في النعش لا تزال تنعم بالحياة . . ضحك الفرسان مني ودفعوني عنها ولكنهم لم يستطيعوا أن يمنعوني فنزلت الى القبر وضممت الجسد البارد الجميل الى ذراعي ورقدت بجانبه وبعد ذلك لم أتم شيئا الا وهم يهيلون التراب علينا . . . ويهيلون . . ويهيلون . . . .

حتى ضاق صدري وتعذرت أنفاسي .. فحاولت أن أصيح ولكن صيحتي خرجت همسا خافتا ضعيفا. وفي شجاعة اليأس قمت بمحاولة أخيرة للخلاص .. واستيقظت ! . .

٣٠ نوفمبر

وكذلك مضى اليوم سدى . لقد بدأت أرى في

« عضـلاتى » امرا خشنا تافها لا طعم له ولا معنى فيه .. بل لقـد بدأت انفر من النظر اليها ! . وانا الآن أعجب لماذا قضيت الشهور الطوال فى العناية بها ؟ .. ولماذا كنت أتردد على مصانع موروزوف وادفع أربعة بنسات كل يوم لتدريبها ؟ .. كم مضى من الوقت وانا ساهم افكر فى أمر هـذا التمثـال العجيب ؟ .. اين شهدت ذلك الوجه الهادىء الوادع الجميل من قبل ؟ .. ذلك الجسم الدقيق الرقيق وقد بدأ نهداه فى النمو والظهور ؟... ذلك الجسد العاري الرائع فى بساطته ؟... انى لاذكر الان كم اغرمت بالتحليل النفسى للاحلام وكم قرأت عن هذا الموضوع وكم بحثت فيه . وأعلم تماما أن المرء لا يمكن أن يرى حلما لم يرد عليه فى يقظتـه . . فهل اثق أنى قابلت هذه الروح وقتا ما ؟

ولـكن أين ؟ . . لقـد . . استعرضت تاريخ حياتى الفنية ولـكنى لم استطع الاهتداء اليهـا . أنى أرى الوجه مألوفا لدي ولـكنى لا أستطيع أن أصفه. هو جميل الى أرفع درجات الجمال ولـكنـه مع ذلك بسيط الى أبعد حدود البساطة وهو يختفى عن ناظرى حين أتعمد أن اذكره ولـكنه يترجح أمامى كلما شغلنى أمر آخر عن التفكير فيه !

٢ ديسمبر

لا أكاد اليوم أجد وقتا كافيا لغسل يدى من الطفل العالق بها وكتابة هذه السطور القليـلة من هذا الكراس السخيف .. لقد قضيت ثلاثة أيام وأنا أعمل بغير انقطاع فى تمثـال الروح . لقد هدأت أعصابى تماما الآن . وأنا أعمل بسرعة وخفة وثبات لم أعهدها فى نفسى من قبل . . وحـين أفرغ من العمل عند المساء واستلقى طلبا للراحة والاستجمام أشعر بفيض من الرضى والاطمئنان يغمرنى وأحس كانما رجعت الى عقلى وقلبى نعمة التوازن والهدوء ويالها من نعمة ! . . أن بعض المثّالين ينحتون تمثال الروح على صورة امرأة ناضجة التكوين كاملة النمو . فاي زيف هذا وأي خطأ ! .

إن الروح لا تـكاد تعدو حدود الطفولة . أنها شيء صغير يبعث فى النفس احساس النضوج الساحر أحساسا مبهما غامضا بالتحول من الطفولة البريئـة الى الانوثة الفاتنـة . . ولـكنى أضفت الى ذلك اكتشافا جديدا . أن فن المثال لا يدركه ولا يجب أن يقدم عليه الا من يحتفظ بنفسه طاهرة نقية من كل رجس . . أنه انقى واسمى واعف الفنون جميعا . ولذلك فان المثّال يجب أن يقوم بعمله دون أن يستعين بانموذج حتى ولو من الحجر . أن الأنموذج البشرى لا محالة يفسد على المثّـال كل شيء . . لأن الحقيقـة القذرة تبدد وحى قطعة المرمر حين تختلط بها حتى ليستحيل إلى صورة داعرة لا أثر للجمال فيها

لن يقرأ هـذه اليوميات أحـد سواى . . فلم لا أدون فيها كل ما يخطر لى ؟ إن فيدياس وكانوفا وثور والـدن لن يستطيعوا رغم نبوغهم وعبقريتهم أن يجتنبوا فى فنهم الفجر الذى تفيض به حياتهم الخاصة والمثّال اذا أراد أن يقوم باداء رسالته عظيمة خالدة يجب أن يحتفظ بعفة نفسه ونقاء قلبه . أنى أمثل الروح هاجعة وهم يقولون أن عهد الأجساد الراقدة قد انتهى . . ولـكن هذا لن يعوقنى !

٤ ديسمبر

يا ألهى ! أى جهد مضن هذا الذي أبذله . . بغير جدوي وإلى غير نتيجة ! لا أستطيع أن أذكر الروح التى رأيتها فى منامى ! . . أنى أواصـل العمل من الصباح إلى المساء دون انقطاع حتى يأخذنى الجهد وينالنى الاعياء . . ولـكن دون جدوي ! ليس هذا

الذي أراه أمامي الروح الهاجعة ولكني أرى غادة صغيرة جميلة في حالة اعياء غرامي

كلا ! لقد كلفت نفسي فوق وسعها . وهذا كل ما في الأمر . أن الأنسان لا يستطيع ان يواصل العمل ستة أيام بغير انقطاع دون أن يناله النصب .. سأحاول الراحة قليلا

٦ ديسمبر

ألا قاتل الله هذه الراحة ! . لم أغادر فراشي منذ يومين ومع ذلك فلم أكد أفيق إلى نفسي من كابوس خانق لا أعرف له سببا . أن عقلي لفي حالة اضطراب مزعج وان التواريخ لتختلط فيه بغير نظام أو ترتيب فلا أعود أدري أحدث أمر بعينه هذا الصباح أم أمس أم منذ أسبوع أم قرأته في كتاب ام كان حلما من الاحلام ؟ ..

وكذلك ألاحظ ان ذاكرتي بدأت في الضعف والهزال-وخصوصا منذ جانبت أصدقائي وانقطعت عن الحديث . ولقد أصبحت لي ذاكرة الرجل العجوز تلك التي تعي حوادث الطفولة جلية واضحة ولكن تختلط فيها احداث الحياة كلما قرب بها العهد . وقد قضيت النهار أغلبه هاجعا وتمثلت لي آلاف الرؤي والأحلام . وفي هذه الأحلام كنت أرى نفسي راقدا على المضجع ذاته وأنا أعيد كلمة واحدة سخيفة لا تتغير ولا تتبدل حتى يأخذني الملل والأعياء . ولقد كانت هذه الأحلام اللعينة من دقة الاختلاط بالحقيقة بحيث مضت الجهود التي كنت ابذلها للفصل بينهما هباء . وقد أفقت إلى نفسي في هذه الأثناء مرة أو مرتين . وكم كنت أحاول يائسا أن أتخلص من هذا السبات ولو لحظة قصيرة . ولكن هيهات . فقد كنت أعود إلى الأغفاء ثانية في الحال

أما الليل فما أشقه وما أروعه ! . لم أكن أنام أو أغفو لحظة حتى يدركني الضجر . وكنت أقضي الساعات الطوال أراقب في رعب وفزع أو في دهشة وعجب خيال صور وتماثيل وحيوانات مختلفة واشباح وجوه أعرفها ولا أعرفها وهي تطفو أمام عيني أو تغوص عن ناظري بمجرد التفكير فيها . وبعض هذه الوجوه مروع حقا . تقطب وتكشر عن أنيابها وتحملق بعيونها وتخرج السنتها ويقترب بعضها مني لتمسني فاذعر وارتجف وتسري في بدني رعشة قوية عنيفة . ولم يكن لدى سبيل للخلاص من هذه الأوهام إلا الفودكا .. الفودكا ! أليس من الخير أن أذهب لاستشارة الطبيب ؟

٨ ديسمبر

القيت على نفسي في المرآة نظرة سريعة خاطفة المرة الأولى منذ ثلاثة أسابيع. فماذا رأيت ؟. لشد ما جزعت وملأني الفزع والخوف ! رأيت وجها شاحبا هزيلا وعينين جوفاوين ضاع بريقهما وخدين غائضين يشبهان خدود الموتى ! اني لا خشى النظر إلى نفسي بل أني لا كره ذلك وأمقته ! وهم يزعمون إن الأنسان هو سيد المخلوقات . فهل يبقون على هذا الزعم بعد أن يشاهدوا صورة هذا « السيد » ممثلة في شخصي؟

١٠ ديسمبر

هل استطيع ان اصف ماحدث الليلة الماضية ؟ .. إنني لم اتخلص بعد كل آثار التجربة السالفة ولكني مع ذلك ساحاول ان اذكر كل شيء بترتيب حدوثه : صحوت في منتصف الليل على صوت يهتف باسمي وقد وقع لي هذا الامر مرارا متعددة قبل ذلك وخصوصا في الليالي التي يسطع فيها ضوء القمر ... فوجدت غرفتي يغمرها نور فضي اخضر لم يكن لي به عهد من

قبل . وخلت جدرانها أكثر ارتفاعا وبعدا واثاثها اكثر اناقة وجمالا وأحسست كانى اتوقع حدثا هاما على اهبة الوقوع .فتحول بصري على التوالى الى تمثال الروح : كانت راقدة على الارض مكسوة بخرق مبللة تخلت كأن جسدها فى بريقه العجيب شفاف . . . ولست ادرى ماذا دفعنى الى ذلك ولكنى رأيتنى اخطو نحوها ... وكانما كنت مأخوذا بسحر قوة خفية غامضة فاخذت ارسم بعض خطوط جديدة عليها . وفجأة سرت فى بدنى رجفة خاطفة قوية وبدرت منى صرخة طرب عالية ... لقد كنت ارى امامى الروح التى بدت لى فى الحلم الاول ... الجسد الذى عبثا حاولت ان اذكره ! .. لست احسب انه يوجد من الكلم مايمكن ان يصف فيض السعادة التى غمرتنى فى تلك اللحظة ... عندئذ فقط استطعت ان ادرك لم خلت وجهها مألوفا لدى ... لقد اهتديت فيه الى انموذج الجمال الذى يولد مع كل انسان منذ خروجه الى هذه الدنيا ... الى المعنى الذي يطلق الناس عليه ذلك الاسم المبتذل « المثل الاعلى » ... ونحن الفنانين ننعم بموهبة خاصة فى معرفته وادراكه ولكننا واسفاه نقضى حياتنا حتى لحظة الوصول اليه قانعين بمطاردة ظله ... وانا ... انا الرجل الشاحب الهزيل القبيح الضعيف المعسر الفقير قد نلت ما كنت احسبه مستحيلا ... بل لقد صورته فى تمثال قائم ... ولست اخدع نفسى عن الحقيقة الان ولكنما ادرك تماما ان تحقيق هذا الامر بعيد كل البعد عن مواهبي وعبقريتى وان المصادفة ...نعم المصادفة هى التى حركت يدى فيه ولهذا السبب يجب ان تبقى الروح خافية عن جميع الناس الاى . فان الانسانية لن تستطيع الوصول الى هذه الدرجة من الاتقان الفنى الا بعد عشرة قرون. ولكى يحقق الانسان لنفسه هذا الامل يجب عليه اولا ان يكتشف ويخضع كل القوانين الطبيعية التى تغلبه وتستعبده حتى الان ... حتى اذا وصل فى غاية الامر الى معرفة الحق الخالد والجمال الخالد فلن يبقى انسانا بعد ذلك .... ان الله وحده هو الذى يعلم اى مصير ينتظرنى لو عرضت تمثال الروح فى حفل عام ....لعله من الخير ان يبقى خبيئا كتماثيل الاغريق ـ قرونا طويلة ولعله من الخير ان يظل كامنا حتى تخرجه الاقدار الى الدنيا نورا يضيىء فى الظلمات

بغير تاريخ

لبضعة ايام لم اتناول القلم ولم اخط حرفا واحدا.. ماقسى عذاب الصداع ! .. لقد كنت أخال عظام رأسى تكاد تسحق سحقا وكانت اقل حركة تسبب لى ألما بالغا . وقد نفد اليوم آخر ما كنت املك من المال وارسلت فى شراء قليل من الجبس

بغير تاريخ

ماان خيم الظلام حتى اسدلت الستائر واوقدت المصباح ووقفت احدق فى هذا الجمال الفنى الرائع وليد قريحتى . انه لمن اعجب العجب ان يمل المرء تلك الامال التى لبث منذ الازل يمجدها ويسعى اليها . ذيوع الاسم وحب الوطن ورعاية الشرف والوفاء بالواجب وغيرها من مباهج الدنيا ومسراتها ...ولكنى لن امل هذا .. لن امل هذا الشعور بالزهو والفخار الذى يملؤنى الساعة ... انى لاسائل نفسى الان:ماذا عساى كنت اصنع لو ان هذا التمثال كان امرأة حية تتردد فيها الانفاس ؟ . . . اغلب ظنى ان امرأ من الناس كان سيقتلها كما يجب ان ارفضها انا بعد بضعة ايام واهيل عليها التراب .. ولكنها حتى تأزف تلك الساعة ستبقى ملكى ... نعم ملكى انا وحدى ... وسيبقى حسنها وجمالها خاصا بى موقوفا على...

ملكي ! . آه لو لم تتلطخ هذه الكلمة بشهوات البشر .. ما أعجب القدر ! . أني لم اتخط بعد الخامسة والثلاثين من عمري ولكني مع ذلك مثقل القلب مضنى الفؤاد من اكدار الحياة . لقد كنت في فجر حياتي وفي ربيعها قليل الاكتراث للنساء .. وقد يكون هذا راجعا إلى ضعف صحتي يومئذ . ولكنني في الواقع لم أشعر بالحنين الى المرأة قط . كان النساء يفزعن من اضطراب حياتي ويتحاشين التعرف إليّ والاتصال بي . . فلم يهمني ذلك . بل لعله كان يسرني ويطربني . لم أعرف امرأة قط . . لم أقبلها لم أضغط يدها . لم ابادلها نظرات الحب . والآن كانما أراد القدر أن يكون عادلا في قضائه . وكانما أراد أن يعوضني عن طول الصبر والحرمان فارسل لي هذه الغادة نقية جميلة لاتدنسها اقذار الناس وادران الحياة وهانذا أكاد أقرأ في صفحة المستقبل المجهول سعادة أخرى تنتظرني . سعادة أجل واعمق . ولكن مالي نسيت . لقد فرغت توا من قالب الجبس وهو ملقى أمامي يكاد يخطف الأبصار ببياضه الناصع

١٥ ديسمبر

نسيت أن أضع تاريخا لليومية السابقة .

أتت صاحبة الغرفة في الصباح وقد ركبت وجهها تقطيبة عريضة وقالت انني في تمام اليوم — الخامس عشر من ديسمبر — اكون قد قضيت ثلاثة شهور كاملة دون ان افي باجر الغرفة . يخيل لي أحياناً أن هذه المرأة المسكينة تشفق علي وتخاف مني فهل اكون واهما في هذا الظن ؟ . . اني لأعلم اليقين ان الطبقة العاملة ترى في الفنان مرادفا لمعنى الجنون أو لنية الاحتيال ! . .

اني اكتب الآن . . . ولكنني مهموم حزين ذلك لاني اكتشفت انني انسى احيانا بعض الحروف الهجائية واتكلف كثيرا في الجهد والمشقة في محاولة استعادتها . . . لست ادري كيف يحدث هذا ولم ؟ .. ولكنه أمر تافه لا يقتضي العناية والاهتمام .. تداعب خيالي الآن فكرة على شيء من اللذة والطرافة . . . ان المثل السائر يبيح للسادة أن يسيروا وفق اهوائهم فهل ينكر أحد على الفنان أن يتبع هواه مرة واحدة في حياته ؟ . . ما ابهج هذا الخاطر ! . . اني لا اذكر هل دونت في هذه اليوميات اني رأيتها في الحلم — للمرة الاولى — مسجاة في قبرها ؟ . . اظنني ذكرت هذا قبل ! . . لا ادري . . . ولكنني على اي حال اريد أن ارى هذا الخاطر حقيقة واقعة امثلها بنفسي . . . أريد أن أضعها في كفن من خشب الصنوبر وأن أراها راقدة على فراش من الحشائش الخضراء وأن أغطيها بقماش من القطيفة السوداء . . . ولكن اني لي بالمال ؟ . . اني لي بالمال ؟ . .

١٦ ديسمبر

جاء سلفنيسكي أحد زملائي بالمعهد (الاكاديمية) لزيارتي اليوم . أنه مخلوق عجيب وتخاله لاول وهلة مجنونا . فان شعره على الدوام مشوش مضطرب ونظرته حائرة لا تستقر على حال . وقد يحدق النظر في وجه محدثه أحيانا دون ان يراه أو يسمع ما يقول لأنه يكون حينئذ غارقا في خياله وأفكاره . وقد تحدثه فيوجه اليك في أثناء الحديث سؤالا خارجا عن موضوعه . أنه مثال عجيب لشرود الذهن . كما أنه محب الى درجة الوله للجنس اللطيف . وهذه الحالة تسبب لي في بعض الأحيان كثيرا من المضايقة والازعاج أما في الناحية العلمية من الحياة فانه طفل . . طفل لا أكثر ولا أقل واذا تناول الحديث شئون المنزل فانه يلزم الصمت ولا ينطق بكلمة . وأنا أحب الحديث معه من حين الى آخر لأنه يحفزني إلي آراء جديدة

عجيبة لن يستطيع أحد سواه أن يسمعها دون أن يصفني بالجنون وشرود العقل . أنه الوحيد الذى يفهم ما أعنى قبل أن أتم حديثى . بل أنه فى بعض الأحيان يفهم ما يجول بخاطرى قبل أن تنفرج شفتاي عن حرف واحد منه . . وهذه هبة خارقة فيه . وحين تؤاتينا الظروف بكثرة اللقاء نقضى الساعات الطوال فى اكتشاف كنه النفس البشرية وفى استخراج أدرانها وقاذوراتها . سمعت صوته وهو يصعد الدرج فخطر لى أن أنكر نفسى منه ولكن وأسفاه كان هذا بعد فوات الوقت . . ولم أجد عندى متسعا الا لأتناول غطاء الفراش والقيه على الروح فانا عاقد العزم ألا يقع عليها نظر انسان وأنا على قيد الحياة . .

وابتدرنى سلفنيسكى وهو يحدق إلى وجهى فى وقاحة سليطة « مابالك اليوم ؟ . وما بال وجهك هكذا ؟ »

فقلت متعمدا الخشونة ومتجنبا الرد على سؤاله « ماذا تعنى ؟ هل ترى لى قرونا نابتة ؟ »

فقال « كلا . . لست أقصد هذا . . ولكن وجهك شاحب كالليمونة استخرج ماؤها . . وعينيك تحيط بهما هالة سوداء عميقة ! . .

فسكت ولم أنطق بحرف .

وتابع سلفنيسكى حديثه فى شىء من التاثر والقلق « أتعلم ياأخى ... اعنى هل لم يخطر لك من قبل أنك لن تعيش طويلا فى هذه الدنيا ؟ »

فهتفت به اقول « اتوسل اليك ان تكف عن هذا الهذر »

« انك لاتصدقنى ... ولكنى المح على وجهك لونا خاصا من الجمال الروحى ... اتفهم ماذا اعنى ؟ . . لقدلاحظت هذه الظاهرة على المرضى فى اثناء وجودى بالمستشفى ... وهى تظهر بوضوح على ذوى المزاج العصبي قبل موتهم باسابيع قليلة ... انها الدليل على صراع الروح من اجل الحرية .... من اجل الانطلاق من سجن الجسد ... هذا القيد الذي أغلها منذ بدء الحياة ... ولكن مالنا ولهذا ... دعنا نتحدث فى غيره ... ماذا تفعل فى هذه الايام ؟ . . هل تشتغل بعمل خاص ؟ . . »

كنت اتوقع هذا السؤال منه وكان على أن اتوسل بكل مااستطيع من الدهاء وحضور الذهن لتضليله عن الاجابة الصحيحة ... وقد اجبته بثبات عجيب دهشت له ... ثبات يعجز عنه حتى اكثر الممثلين اتقانا ونبوغا .

« انى اقضى وقتى مستلقيا على هذا المقعد سابحا فى احلامى عن الازل والخلود ... وعندما يحيق المساء اجلس واتحدث قليلا مع صاحبة المنزل . . وعلى العموم لا اكاد اجد فراغا من وقتى »

وحدق سلفنيسكى النظر الى بطريقته الهادئة العميقة وقال . . « كلا ايها الاخ . . انك تخفى عنى شيئا . . وانا اكاد اراه يثور فى نفسك ويعصف بكيانك . . . ولكن لا بأس الان ... فلست اريد ان ألح عليك فى معرفته . وأنا فى الواقع جئت لأتحدث اليك فى أمر آخر . فهل تعلم أن مخاطبة الأرواح ليست وهما أو خداعا كما يعتقد الناس ؟

ثم انطلق يتحدث باسلوبه المتقد الفصيح عن رأيه فى مخاطبة الارواح ونظرية الوسيط . وسكت استمع له ثم انتهزت فرصة انقطاعه عن الحديث لحظة وسألته عما كان يفعل منذ رأيته لآخر مرة وعتبت عليه أنه لا يطلعنى من أمره شيئا

فقال وقد فارقته حماسته الأولى بسرعة عجيبة « لم أفعل شيئا قط . هل تعلم لماذا ؟ . أولا لأن

النحت ليس هوايتي وإنما هوايتي هي المرأة. أني أومن بأن حبي لجسد المرأة هو الذي حفزني إلى اختيار هذا الفن بالذات مهنة لي . وثانيا — وأنا الآن أتكلم في جد وإخلاص — لأني أعتقد أن هذا الفن تافه جدا. أنه يشبه الرخام الذي نصطنعه منه في بروده ونقائه . . قد أكون مخطئا ولكني أخال أحيانا أن الفنان الذي يقدر له أن ينتج أثراً خالداً يجب أن يكون شاذاً مثلك . رجلا عنيفا متنسكا

لشد ما تبدو هذه الظاهرة عجيبة ! . . ان هذا الرجل يعبر عن الرأي الذي يجول بخاطري دون أن أجرؤ على نظمه في حروف ... كنت محقا حين دعوته ضميري . . وها قد وصلنا الى غاية واحدة وان سلك كل منا في سبيلها طريقا يخالف الطريق الذي سلكه الآخر . . .

وتابع سلفنيسكي حديثه في لهجة ناعمة وهو يقول «أتعلم اني كنت جديرا بانتاج طيب لو لم أسقط في هذه الهوة الخلقيــة السحيقة . . . لقد شعرت يومئذ ان علاقتي بالفن قد انقطعت الى غير اتصال وأن أملي فيه قد انقضى الى غير عودة . . . أن هذه التماثيل الجامدة التي تفيض بالحياة لم تعـد ترضيني . وقد أتعلق بفن آخر كالتصوير مثلا . . . وقد أجد في اختلاف الالوان شيئا من التنويع الذي ينقص النحت ولكني عولت الا انتسب الى أي مهنة بعد الآن . أننا نمنح الحياة مرة واحدة فقط . . . فليس من الحكمة أن نقضيها كما تفعل انت وقفا على الفن فحسب . ولكني لا أدري أيضا ماذا سأفعل بنفسي منذ الآن . . . إلا أن يكون هذا انتهاب الفرص للتمتع بالحياة الى حد . . وأي متعة اجمل وأشهى من المرأة . . . ومن المرأة وحدها ؟ »

«وهلا تظن انك سوف تمل هذه المتعة يوما ما ؟»

« كلا يا صديقي . . . مطلقاً . الست تري اني انتسب الى هذا القريق المختار من الناس الذين يلتمسون لذة الحب في ظلاله الرفيعة واشعاعاته الرقيقة لا فيه ذاته ... الحب الخشن الجاف الذي يعرفه عامة الناس ولا يعرفون سواه ! ... ان هذه الظلال وارفة عميقة كالخالق الانساني نفسه...وهي لا تبلى ابدا وتبدو على الدوام نضرة جديدة ... ولكني نسيت انك لا تستطيع ان تفهم هذا الكلام لانك لا تستطيع ان تدرك اي بهجة يحسها المرء وهو يتقرب الى المرأة . . . انك لا تعرف لغة العيون . هذه الغمزات الخفيفة التي تحمل كل شيء وتدل على كل شيء . وأنت لا تعرف لذة النزاع والعراك ولم تلتهب بنار الغيرة .. فكيف إذن تستطيع إن تفهم ما أقول

واجبته في شيء من الانكار « أني أفهمك تماما . وليس كل ما تقوله الآن إلا نوعا من فجور المتخومين »

فنظر سلفنيسكي إلي في فضول وكأنما كان لا يتوقع هذا الرد مني وقال في تراخ وبطء « قد تكون محقا وفجأة استعاد حميته وحماسته وقال « بلى . . ولكن أرجو أن تتأمل الصراع بين الارادة والعقل على هذا النحو . . إصغ إلي . . أخطر لك يوما ما أن تقدر المدى الذي يمكن أن تبلغه الأرادة الأنسانية ؟ . هل فكرت في هذا من قبل ؟ »

ورأيت أن سلفنيسكي ينتظر اجابتي على سؤاله هـذه المرة في شغف وشوق فقلت « لست أدري أو عيت سؤالك تماما أم لا . . ولكن إذا كنت تعني بكلمة « الأرادة » ما أفهمه منها — كل رغبة في الحياة — فانت لا شك تدرك أني أعتقد أن

إنكار هذه الأرادة هو أكبر خدمة يمكن أن يقوم بها الأنسان »

فاعترض سلفنيسكى بحزن وقال « أرجو أن تدع فلسفة شوبنهور جانبا فانى أقصد من الأرادة معناها الدارج . . أقصد قوة الرغبات العادية . وفى اعتقادى أن كل امرىء — حتى أنا وأنت — تعظم قوة إرادته حتى لينتفى وجود المستحيل فى هذه الدنيا أمامه إذا عقد العزم جادا على تذليله أو بلوغه

وقد وضح لى من هذه العبارة أن سلفنيسكى يؤمن بان الارادة يمكن أن تقوى بالتدريب والمران وذلك بأن يقوم الأنسان بتنفيذ كل عمل يتعارض مع رغباته. فلنفرض مثلا أنى جائع وأريد أن أتناول الطعام فيجب على اذن — وفقا لنظريته — أن أرجىء الأكل إلى آخر لحظة أستطيعها . ولنفرض أنى متعب أريد أن استلقى فيجب أن أتجول وأسير . . ولنفرض أنى أريد النوم على فراش من الريش فيجب أن أعتاد النوم على الحجر . وهكذا . فاذا أخضع الانسان نفسه على هذا النحو تماما فانه سوف يجد أن كل ما يحيط به من الناس والحيوان على السواء ـ مطيعا لأرادته دون اعتراض أو مقاومة . . وبذلك ينتفى وجود المستحيل من حياته ·

وتابع سلفنيسكى حديثه فى شغف قائلا « هل اقتنعت الآن أنى إذا وجهت عنايتى وجهودى إلى هدف واحد فى مثابرة وعناد فلن يعسر على أن أصل إلى ما أريد مهما حسبه الناس مستحيلا . . أننى لن أنجح فى الوصول إلى كرسى « البابا » فى روما أو عرش الأمبراطور فى الصين فحسب . . بل أستطيع أيضا أن أكون عبقريا أو أديبا نابغا . هلا سمعت بقصة ذلك الزنجى الذى أخذ ذاكرته بالمران حتى أستطاع فى آخر الأمر أن يحفظ على التو خمسمائة عدد أمليت عليه وكل منها مكون من ثمانية أرقام أنى لا ستطيع أن أذكر لك أمثلة أخرى أقوى دلالة على تأييد حجتى . . كيف ارتفع نابليون من ضابط صغير الشأن حتى ارتقى عرش أكبر امبراطورية فى عصره ؟ قد تزعم أنه الحظ . . مجرد الحظ . . . ولست انكر أن الحظ هو أحد العوامل التى تتفاعل فى هذه الحالات كما لست أنكر أن الظروف ساعدت نجمه على التألق والبزوغ ولكن العامل الاكبر والاهم هو قوة رغبته . . وبينا تمر الفرص علىّ وعليك وعلى أمثالنا مئات المرات كل يوم دون أن نراها أو نعرف كيف نستغلها اذا بهؤلاء العظماء يرونها وينتفعون بها دون أن يعوقهم عن ذلك تهيب خطر أو احترام تقليد أو تردد عن التضحية حتى بمئات الرؤوس والارواح . . قوة الرغبة والثقة بالنفس ! لقد جاء فى الانجيل أن مقدار حبة خردل من الايمان كفيلة بالمرء أن يزعزع الجبال ! ثم انظر الى هؤلاء الفقراء الذين يشفون المرضى ويقيمون الموتى . .

وبلغ الانفعال بسلفنيسكى حدا كبيرا حتى بدا من العسير على المرء أن يعرفه . . وخلته يزيد ضخامة كلما مضى فى حديثه . واتقدت عيناه بنار الحماسة وعلا صوته وأصبح أكثر عمقا

ووجدتنى أقول له معترضا « واذن فلم تبق ـ أنت صاحب هذه النظرية الفذة ـ خاملا عاطلا ؟

« أنا ؟ . ذلك لانى لا أريد أن أطبقها على نفسى ولكننى جربت قوة ارادتى على النساء . وهذا فى الواقع كل ما كنت أبغى الوصول اليه . لتسمع أيها الاخ هذه الحقيقة العظيمة الخالدة . . ولسوف تجدها ذات نفع لك حين تكتب عنى فى مذكراتك يوما ما: لن يعجز أى رجل ذى ارادة قوية مثابرة مرنة عن الوصول إلى حب المرأة . . لا المرأة العصبية ذات

المزاج العاطفي الدقيق فحسب . ولكن المرأة المتعة كالالهة أو المرأة الباردة كالتمثال أيضا ! »

« واذن فانت تعتقد ان المرء يستطيع ان يستهوى تمثالا حقيقيا على هذا النحو ؟ »

وشعرت وانا القى عليه هذا السؤال بوجهي يشحب وكانما كنت اقف على حافة هاوية سحيقة القرار .

واجابني هو بنفس اللهجة الحازمة الجادة « انك لاريب قد سمعت شيئا عن اسطورة جالاتيا ... فهلا تعلم ان كل هذه الاساطير تستند فى اساسها الى شيء من الحقيقة ... لقد ذكرت لك ان الشخص ذا الادارة القوية لايعرف المستحيل ... فاذا لم تكن قد رجعت بالفعل تمثالا الى الحياة . . . فهلا تعتقد مع ذلك ان هذا العمل ممكن ؟ »

ولبث سلفنيسكى بعد ذلك فترة قصيرة ثم قال وهو يتأهب للذهاب «ماالذى يخفيه هذا الغطاء ؟.. هل تأذن لى برؤيته ؟ »

ولو انى هجمت عليه وامسكت برقبته اطاعة للحافز الذى كان يملكنى فى تلك اللحظة لكان من الراجح ان يغلبنى ويكشف سري ... ولكنى تمالكت نفسي ووقفت رابط الجأش وقلت اجيبه وانا امد له يدى مودعا « انه لاشيء .. شيء تافه لاقيمة له »

لشد ما اعجب من نفسي الان ! .. ولشد ما اغبطها على هذا التحايل والثبات ! . . ولكن ما ان ذهب صديقى حتى اخفيت التمثال فى احد اركان الغرفة واسدلت عليه ستارة بيضاء .

بغير تاريخ

ان رأسى يدور ويدى تعصانى .. ولست ادرى أأستطيع ان أذكر ماحدث ام يخوننى اللفظ ؟..

عندما ازف الليل اسدلت الستائر وانرت المصباح فبدت الغرفة مرة اخرى عابسة موحشة حزينة .. ووجدتنى احدق فى الركن الذي رقد التمثال فيه دون ان احول بصرى عنه ..خيل لى انى اشعر انه يخفى وراءه حياة كامنة لاتسمع ولاترى .. جذبتنى قوة قاهرة الى هذا الستار .. كنت ارتجف وارتعد .. ولكننى مع ذلك حاولت ارجاء الذهاب اليه حتى آخر لحظة ممكنة . .

واخذ قلقى يقوى ويشتد حتى لم اعد اطيقه.. فانتهيت الى قرار !

امسكت انفاسي وسرت على اطراف اصابعى فى خطوات حذرة خافتة وذهبت الى ذلك الركن وفسحت الستائر بيد مرتجفة .. كانت الروح تزين هذه الغرفة الصغيرة بجمالها الهاديء الساحر .. وكانت مستلقية على ظهرها على فراش من التيل وقد انثنت قدمها اليسرى قليلا واستندت برأسها الى احد ذراعيها بينما تدلى ذراعها الثانى فى اهمال فاتن الى الارض . .

ولن أعتقد انى كنت ارتعد أو اخاف لوانها فى تلك اللحظة وقفت على قدميها وتوجهت بالحديث الى.. كلا .. لم اكن اخشى هذا . . بل لعلى كنت اتوقعه وانتظره .. غير انى كنت متأثرا الى اقصى حد. . كنت منفعلا .. كنت احس ان جسمي ينوء تحت حمل ثقيل لايقوى عليه وان عينى تترجح امامهما بقع لامعة تحجب عنهما الضوء

ولقد عولت على ان اكبح زمام عواطفى فلا ادعها تغلبنى اوتخدعنى . . ولكن ماذا عساى اقول ؟ . . لقد رأيت صدرها المستور يعلو ويهبط فى حركة منتظمة متصلة كانما يتنفس فى هدوء .. كان قلبي يدق فى صدري كالطبل .. وكنت فى تلك اللحظة فريسة عذاب مضن لذيذ . . ثم بدأت افقد الوعى وانسى كل شيء سوى اننى ركعت على ركبتى فى خشوع وحنيت رأسى الى الارض ورفعت طرف الغطاء برفق كى اقبل قدميها .. وما ان لمست شفتاى جسدها البارد

حتى اشتعل هذا العذاب المتأجج فى صدري كما تشتعل النار .. وادركت على التو انني امام جسد لاحياة فيه ولست ادري ماذا حدث بعد ذلك ولكنني حين فتحت عيني وجدت ضوء النهار يشق طريقه وسط الستائر المسدلة ! ..

ما معنى كل هذا . ؟ اكان سلفنيسكى محقا حين قال أن أيامى على الدنيا قصيرة ؟ ولكن ماذا يهمني من ذلك ؟ الست مستعدا لاستقبال الموت كضيف حبيب ؟ فماذا يبقى لى من الحياة بعد احداث الليلة الماضية ؟ وبعد أن نعمت بالسعادة كلها فى لحظة خاطفة ؟ لكم أذكر الآن كيف كان رفاقى فى أثناء الطفولة يتحولون عني ساخرين مستهزئين .ولكم أحمد للاقدار هذه النعمة الان ! ان هذا وحده هو الذى عصمني من الفساد والانحلال . وبرغم أنه حرمني كثيرا من المتع البشرية الا أنه عوضني عنها باكبر جزاء تجود به الاقدار .

بغير تاريخ

الليلة غادرت المنزل لاول مرة منذ شهرين . . ولست أشك فى ان مظهري لفت أنظار المارة من الناس والا فلماذا كانوا يحدقون النظر الى من قمة الرأس إلى أخمص القدمين وهم متعجبون دهشون ؟ كنت ثملا من برودة الجو . . وكانت عيناى مغرورقتين من وهج الضوء . . وكنت أترنح فى السير بعد هذا الانقطاع الطويل ومن الجائز أن يكون « الحشو » الذي بدا من الثقوب المتعددة فى معطفى عاملا هاما من العوامل التى لفتت نظر النـاس الىّ ، تجولت اليوم طوله فى الطرقات دون أن أحصل على دانق واحد . . واذا استمر الحال على هذا المنوال فسأضطر الى التنازل عن فكرة القبر والكفن مكرها .. ياالهى ! ياالهى ! . أى مصير ينتظرني !

التاريخ ذاته

لست أدرى لم لا أستطيع أن انتزع ثرثرة سلفنيسكى من مخيلتي برغم ما أبذل من الجهد فى ذلك ! أنني أفكر كل يوم فى حديثه وأصل منه الى نتائج مفزعة مروعة . لقد قال سلفنيسكى أن الارادة لا تعرف المستحيل وإذن فكل ما يطلب منا هو أن نلزم تلك الارادة بالمران وأن نتعلم كيف نمضى فى رغباتنا بالحاح وثبات وحرارة وعناد ! أننى بغير شك أدرك تماما أن الجسد المصنوع من الحجر لا يمكن أن يصحو من تلقاء نفسه ولا يمكن أن يقف ويتحرك بمفرده . ولكن السنا نعلم ان الاستهواء يؤثر على بعض الناس فيجعلهم يتجولون فى بحار واحراش لاوجود لها فى واقع الامر ؟ واليس يتبع هذا أن بعض الناس يشعرون بامور لاوجود لها فى عالم الحقيقة . . بل وبامور لا يمكن ان توجد قط ! دعوني من مناقشة هذا الامر فقد جرح الشيطان نفسه فى سبيله !

التاريخ ذاته

لا أدرى ما الذى ايقظني فجأة فى الليلة الماضية وجعلني اقفز فى فراشي وجلا مذعورا . خيل لى ان اشعة القمر كانت فى تلك اللحظة اكثر تألقا واشد لمعانا . وحسبت انها ترسل طنينا خافتا وهى تقتحم طريقها إلى داخل الغرفة ! هل كان ذلك حلما أم أنه كان حقيقة واقعة . لست أدري ولكنى أعلم أني نسيت أمراً هاما وعبثا حاولت ان استذكره وفجأة مر ببالى هذا الخاطر المروع كالبرق الخاطف « يجب أن اتعلم كيف ارغب » فتكلفت كثيرا من الجهد حتى نزلت من فراشي وتوجهت إلى الستار . كنت نهبا للقلق والبرد والضعف فاختلج بدني وارتعدت ولكنى مع ذلك حرصت على ان أكون حذرا رقيقا

حتى لا أوقظ الروح الهاجعة من نومها الهادىء الجميل وبكل عناية سحبت الغطاء من بدنها . ولكنها لم تحرك عضلة واحدة . كان صدرها يرتفع وينخفض فى حركة هادئة رقيقة

يا الهى !. ماأروع هذا الوجه الهادىء الجميل وهذا البدن العارى النحيل ! . وقفت لحظة امامه وقد استجمعت ارادتى . اطبقت اصابعى على يدى حتى حزت فيها اظافرى واطبقت اسنانى فى عنف حتى استشعرت الالم وهتفت بها فى لهجة الآمر الواثق المطمئن « استيقظى »

وفى وسط هذا السكون المخيم سمعت تنهدا عميقا . وبدت على ذلك الوجه الساكن ابتسامة الحياة . واختلت العينان المطبقتان فيه وتقابلتا مع عينى وفجأة شعرت بذلك الاحساس الحاد يثور مرة اخرى فى قلبى ويغمر كيانى وخرجت من حلقى صرخة خافتة وهويت الى الارض . ولكننى قبل ان افقد صوابى شعرت بذراعيها العاريتين تطوقان رقبتى

التاريخ ذاته

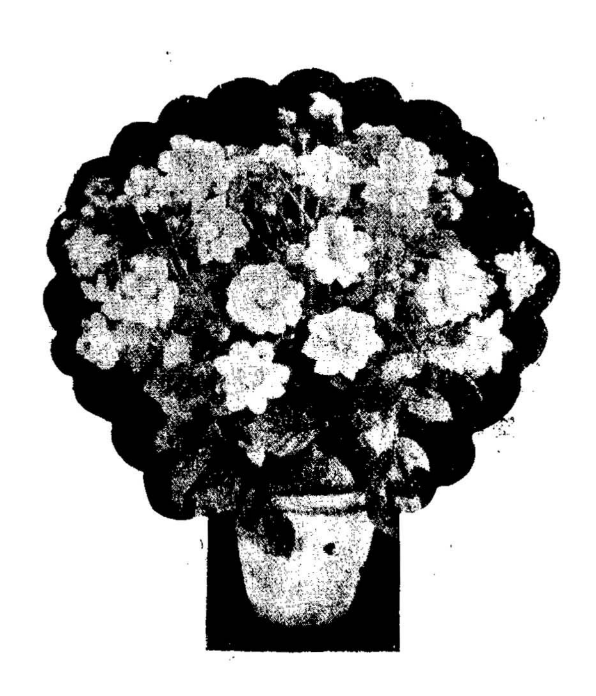
اننى اعترف بالعجز عن فهم معنى هذه الغرفة الحزينة الموحشة ذات القضبان الحديدية التى ارى من خلالها وجوها غريبة تحدق النظر الى . ولعلها أن تكون السجن الذى قال سلفنيسكى ان روحى ستقر فيه .

التاريخ ذاته

يا الهى ! ما اشق الانتصار وما اغلى الفوز! أننى لاضرب رأسى فى جدران هذا السجن وأننى لاشد شعرى وامزق اللحم من وجهى . فمتى تأذن هذه الحالة بالفرج والانتهاء

بغير تاريخ

الانتصار ! أن يدي تعصانى وتنفسى يعسر بالمرة بعد الاخرى ولكنى أرى من ارتفاع شاهق بسمتك العذبة الحنونة . يا معبودتى ! . يا الهتى ! ياروحى



الاب كوجلن [(١)]
او اسرار الشهرة

للاستاذ أمين بقطر

يحار العقل البشري فى الوقوف على العوامل والأسباب ، التى تدفع بأحد الافراد الى ذروة عالية فى عالم الشهرة ، كما تدفع المادة المفرقعة أقذوفة الى أسمى طبقات الاثير . ونحن لانعنى هنـا رؤساء الجمهوريات الكبري ، ولا زعماء الدول العظمى ، الذين يقبضون على دفة السفينة فيها بأيد من الفولاذ ولا نعنى كبار القواد فى الحروب ، ولا الملوك ذوى الهيبة والسلطان . ولا نعنى أصحاب الملايين الذي يستثمرون أموالهم الطائلة فى مئات من البنوك كما يصنع روكفلر ، وينشئون كبريات المصانع كفورد . ولا نعنى ربات الجمال الفتان من الكواكب اللاتى تكتحل بهن عيون النظارة على الستار الفضى فى جميع أطراف المعمورة . نحن لا نعنى أحداً من هؤلاء وأولئك ، لأن الأعمال التى يزاولونها تقذف بهم بطبيعتها الى عالم الشهرة ، وأن كنا لا نعلم - فيمايتعلق ببعض هؤلاء على الأقل - ذلك السر الخفى الذى يجعل أسماءهم ناراً على علم ، ويميزهم عن سائر زملائهم

انما نعنى ببحثنا هذا اولئك المتواضعين ، الذين ينشأون كسائر الافراد ، فى بيئة متواضعة ، ويشبون كما يشب الكثيرون من أمثالهم ، ويزاولون أعمالا متواضعة ، لا بالرفيعة ولا بالدنيئة ، ولا يضربون بسهم وافر فى حشد الثروة ، أو اقتناء المال ، ولا تخرج شهرتهم عن البلد أو الجماعة التى تتصل بها أعمالهم . هؤلاء هم اولئك الذين نعنى ، والذين نتساءل عن البواعث والعوامل التى تجعل أسماءهم تلوكها الالسن ، وأقوالهم تقتبسها الصحف ، وكتبهم تتخاطفها الايدى . أن درس حياة هؤلاء ، ومايتخللها من الحوادث العادية المتواضعة ، خليق بكل امرىء مفكر العناية به وحري بالنشء مطالعته

فى عالم المطبوعات اليوم مئات — وأستطيع أن أقول « الوف » من تراجم العظماء غير أن تراجم اولئك « المتواضعين » الذين أشير اليهم فى هـذا المقال ، تكاد لاتزيد على عدد الاصابع ، فى كل قرية أو مدينة أو جماعة ، وقد لا يكون لها وجود أبداً وقد أوحى الى بهذا الموضوع رواية مترجمة عن اللغة الاسبانيولية الى الانجليزية ، قرأتها فى اوروبا الصيف الماضى وهذه الرواية حقيقية فى جميع وقائعها ، وليس فيها من المفاجآت أو الحوادث مايغرى القارىء ، ولكنها تتلخص فى أن قنطرة كبيرة قديمة فى أسبانيا هوت الى قاع النهر فجأة ، فغرق معها خمسة أشخاص . وقد ذعرت المدينة لهذا الحادث ذعراً شديداً ، لا لموت هؤلاء ، بل لأنهيار صرح تلك القنطرة التاريخية الجميلة التى كانت تحمل بين قوائمها الفولاذية ، ذكريات الماضى ، وأحدوثات السلف الصالح ، من مواقف حربية ، وروايات غرامية ، كانت تسردها العجائز

(1) Father Couyhlin

على الاطفال ، ويرويها المعلمون للتلاميذ ، ويتغنى بها الناس فى تلك الناحية من اسبانيا . فعلى تلك القنطرة مر ذلك القائد الاسبانى العظيم بجيوشه الجرارة يحمل راية النصر . وعلى تلك القنطرة وقف ذلك الباسل ، وهذا العظيم ، وذلك الزعيم ، وتلك الاميرة ، كل يطارح حبيبه لواعج الغرام .

ظل سكان المدينة يبكون ويتحدثون ويتأوهون طيلة عام أو أكثر ، غير أن راهباً فليسوفاً خطر بباله أن يدرس حياة أولئك الأشخاص الخمسة ، الذين كتب عليهم دون سواهم أن تغور كواكبهم فى لجه ذلك النهر ، وتختم حياتهم بنهاية تلك القنطرة التاريخية العزيزة لدى أهلها . وقد كانت حياة هؤلاء مترامية الاطراف ، فاضطر الراهب الفيلسوف أن يقضى أعواماً فى البحث والاستقصاء ، والسفر الى البلاد والمدن والقرى التى قضى فيها هؤلاء أيامهم ، حتى وقف على سلسلة الحوادث التى منها تكونت حياتهم ، وأتيح له بعد عناء شديد أن يدون هذه الحوادث مفصلة ، وقد خصص لكل من هؤلاء الخمسة فصلا فى الكتاب . وما كاد ينشر حتى لم يبق فى المدينة من لم يقرأه ، وهو من أشهر الكتب التى يشار اليها بالبنان فى الادب الاسبانيولى اليوم ، وهو مقرر فى جميع مدارس تلك المملكة . ولا يخفى على القارىء ما يجنى من الفوائد ، وما قد يحصل عليه من ضروب التسلية ، من تحليل تراجم مثل هؤلاء رغم ما نراه من عدم الارتباط بين تواريخ حياتهم ، وما آلت اليه فى نهاية الامر

فاذا كان ذلك الراهب قد بذل ذلك الجهد ، وهذه السنوات ، وذياك المال فى تحليل تلك الشخصيات ، فكم تكون الفائدة أعظم من تحليل حياة الكثيرين من أولئك « العظماء » المحليين الصغار ، لعلنا نجد فى تراجمهم سر تلك العظمة ، ونكشف عن ذلك المغنطيس الكامن فى الحوادث التى مرت بهم .

أن كاتب هذا المقال لا يطمح فى تقديم مثل هذا العمل العظيم للقراء ، ولا يعنى به درس شخصية من هذه الشخصيات المتواضعة العظيمة وليس الأب كوجلن الذى اتخذته عنوانا لموضوعى ، هو ذلك الراهب الفيلسوف ، كما قد يتوهم من لم يأت على آخر المقال . أن كل ما أرغب فى توجيه الأنظار اليه ، هو حكاية كاهن كاثوليكى فى أميركا ، كنت استمع اليه فى الراديو ، كما كان يستمع اليه الملايين غيرى ، وكنت أحار للاسباب التى دعت إلى شهرته فى أميركا ، مع أنه غير معروف خارجها . ولست أدرى كثيراً عن تاريخه سوى ما كنت أطالعه عنه فى الصحف والمجلات مما حدا بى الى تدوينه فى مذكراتى الخاصة ، لعلى اهتدي الى سر عظمته . ومثل هذا الرجل فى نظري جدير أن يدرس حياته بدقة ، ويحلل حوادثها بعناية من يستطيع الى ذلك سبيلا . وجدير بالكثيرين من أمثاله أن تحلل شخصياتهم ، وتستقصى تراجمهم ، لعل النشء يجد فيها ما يكون مثلا حسناً يحتذي به . فهناك أسئلة كثيرة نستطيع أن نجيب عنها ، إذا ما تجمع لدينا عدد يذكر من هذه التراجم . مثال ذلك : هل تتناسب الشهرة مع طول الفرد ، مع وزنه مع قناعته ، مع أمانته ، مع حلمه وصبره ، مع مثابرته مع ذكائه المفرط ، مع دأبه فى العمل ، مع جمال منظره ، مع اعتدال قامته ، مع حسن هندامه ، مع ضخامة صوته ، مع عذوبة حديثه ، مع اقتصاده فى الانفاق ، أم تتناسب الشهرة مع مجموعة خاصة من هذه الصفات ، أم يشترط للشهرة أن يتوافر فى صاحبها بعض الصفات المناقضة لهذه ، كالطمع والشراهة والاثرة والانانية والتبذير ودمامة المنظر ؟ مثل هذه

المباحث جديرة بالعناية . وقد ظهر فى السنوات الاخيرة مؤلفات عدة جليلة القدر ، معظمها على ما أذكر رسائل قدمها ذووها للجامعات الكبرى لنيل درجة الدكتوراه وجميعها تدور حول موضوع الشخصية والعناصر التى تتألف منها حتى تؤدى للنجاح فى الاعمال .

والآن وقد عمدت الى الاسهاب فى الشطر الاول من الموضوع ، اسارع فى تقديم الشطر الثاني وهو مايتعلق بذلك العظيم « الاب كوجلن »

* * *

الاب كوجلن قسيس كاثوليكى المذهب ، أميركى الجنسية ، عمره ٤٣ سنة ، ربع القامة ، ممتلىء الجسم يخيل الى الناظر اليه أنه من كبار الرياضيين ، ولاغرابة فانه نبغ فى كرة القدم حينما كان طالباً فى جامعة ترنتو (كندا) يتلقى فيها دروس الفلسفة واللاهوت وقدحاز أجازتها وعين قسيسا فى كنيسة صغيرة بقرب مدينة ديترويت . وكان عدد الذين يحضرونها لا يتجاوز ستة عشر نفسا ، لان الاب كوجلين هذا كان خامدالذكر غير أن أحد أصدقائه أشار عليه أن يذيع بعض عظاته بواسطة الراديو ، لان صوته جهورى جدا ، نادر من نوعه

غير أن شركات الاذاعة فى أميركا ، تتناول فى الساعة الواحدة ٤٥٠ ريالا ، أو تسعين جنيها مصريا ، ممن يريد الاذاعة ، من غير مشاهير النساء والرجال الذين تدعوهم الشركات، وقد تدفع لهم أجورا عالية ؟ غير أنه كان صفر اليدين ، فأشفق عليه مدير أحدى شركات الاذاعة وقبل منه عشرين جنيها مصريا فى الساعة الواحدة . ولما كان دفع هذا المبلغ من قبيل المضاربة ، جازف به وهو آمل أن يجنى من ورائه غنيمة طالما وجه اليها صديقه عنايته . وفعلا أذاع فى سنة ١٩٣٢ أول عظة فى موضوع « تضاعف الثروة القومية المطرد مآله الحرب لا محالة »

وعلى أثر هذه العظة ، الذى انتقد فيها القس سياسة الرئيس هوفر أشد النقد ، وصله فى أسبوع واحد خطابات من مليون نفس أكاد وأنا أكتب هذه العبارة لا أصدق نفسى ، لولا أننى واثق من المصدر الذى استقيت منه هذا العدد قد يمرالقراء على هذا « المليون » مر الكرام ، ولو كلفوا نفوسهم مؤونة الضرب والقسمة ، لوجدوا أنه اذا افترضنا أن الخطاب الواحد يستغرق الواحد منا نصف دقيقة فقط لفض غلافه وقراءته والقائه فى سلة المهملات ، لا حتاج الى ٨٣٣٤ ساعة تقريبا أي أكثر من ٣٤٧ يوما بغير أن يأكل أو ينام أو يستريح ثانية واحدة

وما كاد سيل الرسائل يأخذ فى الهجوم ، حتى تطوع أعضاء كنيسته، وبنوهم وبناتهم، وأصدقاؤهم لاغاثته فى الاجابة عن بعضها والاعتذار عن عدم العناية بها العناية التى تليق بها

غير أن هذا لم يشف غليلا ، فاضطر أن يستخدم مئة وخمسين فتاة من السكرتيرات الملمات بالاختزال والآلة الكاتبة . ومن أين جاءه المال لدفع رواتب هؤلاء ؟ الاميركيون عمليون فى كل شىء حتى فى اعجابهم . فقد تدفقت عليه الريالات من كل صوب حتى انه فى اليوم التالي لأذاعة عظة . يوم الاحد على الراديو ، ركب الاب كوجلن سيارةأجرة وحمل

الى مكتب البريد ٢٢ الف ريال كلها من فئة الريال الواحد ، وقد أرسلها ٢٢ الفا من سامعيه يوم الاثنين ، والحوا عليه فى خطاباتهم أن يبنى كنيسة تليق بمواهبه وفعلا وصله فى ذلك العام فقط نصف مليون ريال . وبنى كنيسة فى العام التالى بلغت نفقاتها مليون ريال أي مئتين وخمسين الف جنيه مصرى . أى انها تعادل كنيسة روكفلر ضخامة وفخامة ، وهى الكنيسة العظيمة التي شادها فوق نهر الهدسون فى نيويورك ، واختار لها أشهر وعاظ اميركا وهو الفيلسوف الذي يرميه الكثيرون بالتطرف واسمه هنرى امرسون فوزدك ، وهو ومؤلفاته أشهر من نار على علم — وقد زار مصر منذ سنوات فمنعته كنيسة بروتستانتية من القاء عظته فيها . وربما أتيح لنا أن نكتب فصلا فى عدد تال عن كنيسة روكفلر هذه ، فان ما تشمله من أندية ، ومجتمعات ، ومطاعم ومكتبات . . . يفوق حد المعقول وما نفهمه من اختصاصات الكنائس

نعود الى صاحبنا الاب كوجلن فنقول أن عدد الخطابات التى كانت تصله من دائرته الدينية « أو ابروشتيه » (diocese) فى ديترويت بلغت ثمانين الف خطاب كل أسبوع . وكان يعظ فى العام الفائت فى ٢٧ محطة اذاعه ويقدر عدد من يسمعون العظة التى يلقيها يوم الاحد بواسطة الراديو بثلاثين مليون نسمة . وهذا العدد يفوق كل مذيع آخر ، حتى ذلك المغنى الفود فيل المشهور فى اميركا باسم Rudy Vallée ، فان الخطابات التى تصله من سامعيه لا تزيد على ٢٥٠٠ فى الشهر .

ومن الغريب أن مبادىء الاب كوجلن لا تتفق مع الكثيرين هناك ، فهو يميل مثلا للرأسمالية ، أو نوع خاص منها يسميه هو الرأسمالية المسيحية . ولكنه من أعداء سياسة التضخم النقدي ، والشيوعية والفاشية والاشتراكية وتحديد النسل والتعقيم ورجال البنوك فى أميركا

وله أعداء كثيرون أسوة بعظام الرجال . فمن هؤلاء الاعداد من يكتب اليه انه فى صلاته ينهق كالحمار ومنهم من يكتب اليه قائلا أن صوته ينبعث منه رائحة الخمر .

ومن الغريب أن ٦٥ فى المائة من الخطابات التى تصله من غير الكاثوليك . وقد تمكن أخيرا من تأجير محطتين كبيرتين للراديو فى شيكاغو ساعتين فى الاسبوع بأجرة قدرها ٨٢٥ ريالا ١٦٥ جنيها مصريا » فى الساعة الواحدة ويذهب يوم الاحد لاستماعه فى الكنيسة الجديدة اضعاف ماتسعه مقاعدها ، فيصطفون على أرصفة الشوارع المؤدية الى الكنيسة حتى يسمعوه بواسطة الميكريفون . وهذا مايفعله فوزدك قسيس كنيسة روكفلر الذى سبقت الاشارة اليه

فما هو ذلك السر الخفى فى ذلك الرجل وامثاله ؟ وماهى العناصر التى تتألف منها شخصيته التى تجذب الجمهور كالمغنطيس فينقاد اليه انقيادا اعمى ؟

الدنيا الجديدة للعقول القديمة

فى جامعة برمنجهام مدرسة خاصة لصنع البيرة يتعلم فيها الطالب جميع المعلومات الكيماوية التى تتصل بالتخمير واختيار الشعير واللون والطعم . ويحصل من الجامعة على شهادة عليا فى صناعة هذا المشروب . وهذه المدرسة ليست للتعليم فقط بل للبحث العلمي أيضا لان المقصود ترقية البيرة حتى تصبح مشروبا لذيذا منبها بعيدا عن الضرر أو الخطر

* * *

فى برمنجهام سيدة انجليزية تدعى المسز كريجز وهى تدير خمس شركات يبلغ المال المؤثل فيها نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات . وفى شركاتها هذه ٥٠٠ موظف . وقد بنت احدى هذه الشركات اكثر من ٢٠ ر ٠٠٠ منزل

وهذه السيدة متزوجة ولها أولاد . وهى احدى الثمرات السامية التى انجبتها الحضارة الاوربية

* * *

دى فاليرا يحارب الفاقة فى ارلندا . فقد وضعت حكومته مشروعاً خلاصته توزيع اللحم علي العاطلين فلكل عاطل اذا كان اعزب رطلان من اللحم كل اسبوع . فاذا كان متزوجا له زوجة وثلاثة اولاد اعطى تسعة ارطال من اللحم كل اسبوع

* * *

عزمت احدى الشركات الامريكية على تسيير بلونين كبيرين بين القارتين الامريكية والاوربية يسع كل بلون ١٠٠ مسافر . وسينتظم السفر أولا مرة كل اسبوع ثم مرتين فى الاسبوع . وستبلغ تكاليف هذين البلونين مليونين ونصف مليون من الجنيهات وكذلك تنوى الشركات البريطانية تسيير طائرات فوق المحيط الاطلنطى الي نيويورك . وتنوي المانيا ذلك أيضا فى العام القادم

والملاحة الجوية منتظمة الآن بين افريقيا الغربية والقارة الامريكية . والمسافر من أوربا يستقل الطائرة الى افريقيا الغربية ثم البلون الى امريكا

* * *

يقال أن فورد يريد أن يبتكر مشروعا جديداً لمكافحة الكساد . وذلك بان يجيز لمن يشترون اتومبيلاته أن يردوها اليه بعد مدة معينة ويأخذوا بدلا منها اتومبيلات جديدة بعد أن يؤدوا مبلغا صغيراً للفرق فى الثمن أما هو فيصدر الاتومبيلات القديمة الى الاقطار الاجنبية حيث يبيعها بأثمان منخفضة .

* * *

خمس ساعات فى اليوم وخمسة أيام فى الاسبوع

هذا هو ما تقول به المصانع والشركات الكبرى فى أوربا وأمريكا . فأن العامل لا يعمل يومي السبت والاحد . وهو لا يعمل فى اليوم سوى خمس ساعات . وهذا الابتكار الجديد قد ثبت أنه يزيد النشاط بين العمال وينقص الانقطاع عن العمل

كانت المرأة التركية أيام عبد الحميد تعيش فى الحجاب لا تختلط بالرجال وكان الخصيان الذين جبت أعضاءهم التناسلية يحرسونها . وكانت الدولة فى فساد تفكر أوربا فى اقتسامها وتسميها الرجل المريض

أما الان فقد سفرت المرأة التركية وأصبح لها حق الاقتراع عندما تبلغ من العمر ٢٢ سنة وحق الترشيح لعضوية المجلس الوطنى عندما تبلغ من العمر ٣٠ سنة وتركيا مع ذلك أصبحت أمة قوية تحترمها أوربا

* * *

تقترح لجنة التعليم فى المجلس البلدى فى لندن توزيع العقاقير الطبية المقوية بين الاطفال الذين يدل الفحص الطبى عنهم فى المدارس أنهم ضعفاء . وهذه العقاقير تعطى بالمجان للفقراء

وهذا المجلس يقدم الغذاء أحيانا بالمجان فى بعض مدارسه

* * *

في العطلة الصيفية الماضية رحل ٣٥ تلميذا من تلاميذ المدارس الثانوية فى نيويورك الي انجلترا على أكبر باخرة فى المحيط الاطلنطى . فلما هبطوا أرض الانجليز استقل كل منهم بسكليته وجاب البلاد عليه . وقد دعتهم أندية ومدارس كثيرة لزيارتها

* * *

مجلة « الحياة المدرسية » هى مجلة يصدرها مكتب التربية فى الحكومة الامريكية . وفى هذه المجلة باب دائم يسمى « كهربة التعليم » تنشر فيه أخبار المستحدثات الكهربائية فى المدارس مثل الرديوفون والسينما توغراف والتلفزيون

* * *

فى انجلترا والمانيا والولايات المتحدة هذه الايام حركات اجتماعية مختلفة غايتها جميعها الاقلال من ساعات العمل حتى يمكن استخدام العاطلين . وتقترح مقترحات عملية كثيرة أهمها :

١ — ان يحال على المعاش جميع العمال رجالا ونساء عند سن الستين

٢ — أن تقل ساعات العمل الى ٣٠ ساعة فى الاسبوع

٣ — أن تقفل جميع المصانع يومي السبت والاحد

* * *

فى تركيا عقول جديدة . فقد القى رئيس الوزراء خطبة عن منح النساء حق الاقتراح والانتخاب فقال أن حضارة الامة يجب أن تتناول النساء كما تتناول الرجال

وكتبت احدى الصحف التركية تصف الحياة الديمقراطية فقالت انها يجب أن تقوم على الاسس العلمية

* * *

ينقل البريد الآن بين بريطانيا واستراليا بالجو فى أقل من أسبوع . مع أن المسافة بينهما أطول من نصف الكرة الارضية . وانتظام البريد بينهما عن طريق الجو جاء عقب انتصار سكوت وبلاك في المباراة الجوية . ويذكر القراء انهما قطعا المسافة بين انجلترا واستراليا في أقل من ثلاثة أيام

أخبار اجتماعية

مستقبل العالم

نشر رئيس جمعية الصحة العامة بالولايات المتحدة مقالا عنوانه « تحديد النسل : أثره على أهالي الولايات المتحدة » . وقد استعرض كاتبه المستقبل كما يتصوره على ضوء الحقائق الراهنة فقال أن عدد سكان أمريكا في سنة ١٩٩٠ سيبلغ ١٥٤ مليون وسيكون هذا هو أقصى ما يصل اليه عددهم قبل أن يبدأ في الهبوط بل أنه يرى في هذا التقدير كثيرا من التفاؤل ويعتقد أن عدد السكان سيبلغ النهاية القصوى ١٤٨ مليون في سنة ١٩٧٠ . فلو فرضنا أن نسبة المواليد ستهبط الي ١٠ في الالف فستبلغ نسبة من هم دون العشرين الي مجموع السكان حوالى ٢١ في المائة ونسبة من هم فوق الخمسين ٤٠ في المائة . وهذا التعداد تزيد فيه نسبة المتوسطين والمتقدمين في العمر عما هم الان وينقص منه عنصر الشباب وبذلك ينتظر أن يكون جو المستقبل أكثر رزانة ومحافظة

وقد علق هافلوك اليس على ذلك الرأى فقال أنه لا يوافق الكاتب في نظرته المتشائمة حتى ولو فرضنا صحة ارقامه . لانه من الخطأ أن نتصور أن دنيا المستقبل ستسير بنفس السرعة التى تسير عليها الدنيا اليوم ويكفى أن نعلم أن تعداد العالم ظل في مدى الاف السنين جامدا أو ثابتا وأنه لم يعرف هذه القفزات السريعة الا في القرن الثامن عشر حتى أن عدد سكان الولايات المتحدة قد تضاعف في خلال خمس وعشرين سنة . وهذا بطبيعة الحال اختلال في التوازن ولكنه اختلال موقت لابد للمجتمع أن يغلبه ويزيله

وقد شهدنا في القرن الماضى كيف تغلب البشر على الطبيعة وكيف انتهت هذه الغلبة الى زيادة الانتاج الآلى واليدوى على السواء — دون أن تتقدم الوسائل الكفيلة بضبط هذا الانتاج وتنظيمه . ونحن نعاني في هذا القرن أزمة طاحنة هي النتيجة المعقولة لاختلال العلاقة بين هذين الامرين .. زيادة الانتاج وقصور تنظيمه. حتى أن بعض البلاد لم تجد طريقا للخلاص من تضخم حاصلاتها الزراعية غير تركها الي التلف والفساد . ومن هنا رأينا مقادير هائلة من الحبوب والقطن والمطاط والبن تهمل في مكانها حتى تتلف .. هذا بينما كان الناس في مناطق أخري يتضورون جوعاً ويموتون من حاجتهم الى هذه الحاصلات وهم عاجزون عن الحصول عليها لقصور أيديهم من المال .

وكذلك كان الحال أيضا مع « المنتجات البشرية » فقد ساعد قصار النظر من الحكام وذوى الامر على توفير الحياة لا فقر الطبقات وأضعفها وأقلها نفعا . ولكنهم مع ذلك لم يستطيعوا أن يدفعوا عنها خطر الا كتساح والفناء بالفيضان والمجاعات والطواعين

ونحن لهذا السبب لا يجب أن نعجب كثيراً بعقلية القرن التاسع عشر التي توصلت الي الغلبة على

الطبيعة والى اختراع الات جديدة لزيادة الانتاج والى النجاح الى حد ما فى مكافحة المرض وتوفير الصحة واطالة الحياة . فان هذه كلها أمور مصيرها الى الزوال ان لم نعرف فى القرن العشرين كيف نثبتها وندعمها بان نقيم نظاما عالميا يكفل حفظ التوازن بين عدد السكان ومقدار القوت . وهذا عمل لا يقل فى مجده ونخاره عن أعمال القرن السابق ولكنه على أى حال ليس نهاية الكفاح

أما المستقبل الذى « يسوده المتقدمون فى السن » فهل فكر الذين روعتهم هذه الفكرة أن ذلك القرن الملىء بالحياة والنشاط .. الذى تمت فيه كل هذه المغامرات المادية والثورات الاجتماعية كان « يسوده المتقدمون فى السن » أيضا ؟.. أننا لو تأملنا بعض الحالات المعروفة لرأينا أن حماسة الذين بلغوا الثمانين نحو الاصلاح قد لا تقل عن حماسة الشباب .. ونحن لذلك يجب أن نطمئن الى هذا المستقبل

أنه ليخيل لنا أحيانا أن أولئك الذين يبدون تلك المخاوف لا يعرفون فى أى دنيا يعيشون . أن دنيانا اليوم خلقت من جديد وقد بدأنا نحن ننظر الى الحياة والمجتمع نظرة أخرى تخالف ما اعتدناه من قبل وحسبنا أن نتأمل هذه الثورات التى عصفت بالنظم القديمة فى المانيا وروسيا واسبانيا وأن نتأمل هذه اليقظة التى بدأت تتمشى فى الهند والصين وغيرها من البلدان بعد طول النوم والرقود.. حسبنا أن نتأمل كيف تنبت هذه البذور الجديدة وكيف تنمو وتثمر لننظر الى المستقبل بروح التفاؤل والثقة والاطمئنان

الاصلاح الاجتماعى فى روسيا

قالت المقطم : ما فتىء السوفيات منذ ما تقلدوا زمام الحكم فى روسيا دائبين على اصلاح حالة البلاد الاجتماعية وتنظيمها تنظيما اقتصاديا يطابق الروح الذى يلائم المبادىء التى يدينون بها

فاجبروا كل شخص على أن يعمل ليعيش والا هلك جوعا وفاقة اذ أن الشيوعية فى نظرهم شعارها العمل وعدم التواكل وقد أعطوا لكل مواطن الحق فى أن يعمل

هذا ما تقوله سائحة أجنبية ذهبت الى روسيا ودرست حالتها الاجتماعية والتحولات الاقتصادية التى طرأت عليها بعد انقضاء سبعة عشر عاما على الحكم السوفياتي فى روسيا

وبعد ما جالت هذه السائحة فى أنحاء شتى من من روسيا واختلطت بكثير من الطبقات أوصلها طوافها الى اصلاحية النساء اللواتى أخذت حكومة السوفيات على نفسها مهمة اصلاحهن وحملهن على كسب قوتهن بعرق الجبين لا ببيع عرضهن وهو أثمن ما يمتلكن

وتقول السائحة اذا كان الحكم السوفياتي خلواً من الحسنات فكفاه حسنة انشاء هذه المؤسسة وهي تعد من أرقى المؤسسات وأكثرها فائدة ولا أدل علي ذلك من الارقام الآتية

كان فى موسكو وحدها فى سنة ١٩١٣ نحو خمسين الف فتاة وامرأة يزاولن البغاء الرسمي فاخذ

هـذا العدد يتضاءل بعد الحكم السوفياتى حتى نزل فى سنة ١٩٢٨ الى نحو أربعة آلاف فتاة يزاولن البغاء السري والعلنى

ونقص هذا العدد ثانية فى سنة ١٩٣٤ الى ٤٠٠ امرأة وقد عجزت أنظمة الاصلاح عن العودة بهن الى طريق الصلاح

والامل معقود اليوم على أنه لا يمضى زمان طويل الا وتكون موسكو قد طهرت تماما من البغاء

مصطفى كمال والعرب

كتبت « وادى النيل » هذه الكلمة التى تستحق التفكير

يستهين بعض الناس بالحوادث التى تجرى فى الصغر على اعتبار انها حوادث صبيانية عديمة التأثير ولكن الواقع يقرر أن لهذه الحوادث أعمق التاثير فى رسم « رجال المستقبل »

وبدلا من أن ندخل فى شرح نظريات سيكولوجية معقدة . نذكر أن الغازي مصطفى كمال « كمال أتاتورك » يروى عن حداثته أنه لما كان طالبا فى المدرسة الابتدائية بمدينة سلانيك تشاجر مع زميل له فتدخل استاذ اللغة العربية لنصرة هذا الزميل تدخلا ظالما وأوسع الغلام مصطفى ضربا وجيعا

ولم يعلق الغازى على هذه الحادثة بشىء . ولكننا نستطيع أن نقرر ونحن مطمئنون أن جزءا كبيرا من كفاح مصطفى كمال ضد العربية حروفا وكلمات . وعمله لتنقية اللغة التركية من العبارات العربية يرجع الى هذه الحادثة

فلولا قسوة معلم العربية لكان من المحتمل ان يظل الغازى قليل الاهتمام لمسألة الحروف والكلمات العربية فى اللغة التركية

ويروى التاريخ العربى أن الخليفة العظيم والصحابى الجليل عمر بن الخطاب لما كان غلاما يافعا تشاجر هو وابن خالته القائد الاسلامي العظيم « خالد بن الوليد » فصرعه خالد وحدث فى ساق عمر التواء

ولم يعلق التاريخ العربي على هذه الحادثة بشيء ولكننا قد نستطيع أن نرى تأثير هذه الحادثة القديمة فى نفس الخليفة العظيم بعد وفاة الخليفة الاول اذ سارع الي عزل ابن الوليد من قيادة الجيوش الاسلامية المظفرة واسناده الى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

الرياضة واللعب في المانيا

فى تلغراف من المانيا نشرته الصحف أن وزير المعارف أصدر أمرا جديدا يحظر على الشبان من وعاظ ومحامين وقضاة ومعلمين ممارسة صناعاتهم وحرفهم قبل حصولهم على شهادات بأنهم تمرنوا ١٨ شهراً على الملاكمة والسباحة وغيرهما من الالعاب الرياضية الخفيفة

وهذا الامر يسرى على الشباب والشابات على السواء

وجاءت رسالة تالية مفسرة لهذا الامر تقول :

اصدر الهر رست وزير الرخ قرارا آخر جديداً نظم بموجبه جميع المسائل التى تتعلق بالالعاب الرياضية

لوطنية الصحية وقد شمل هذا القرار طلبة جميع المدارس العليا والجامعات وجعل الالعاب الرياضية جزءاً جوهريا من البرنامج المدرسى فى جميع اجزاء المانيا حتى تتاح الفرصة لكل طالب فى المدارس العالية للاشتراك فى الالعاب لتقوية جسمه. ويسرى هذا القرار على الشباب والشابات على السواء

ونص القرار على أن المدة اللازمة لذلك سنة ونصف سنة مقسمة الى ثلاثة أقسام

القسم الاول ويشمل التربية البدنية العامة

والقسم الثاني مباريات الجماعات . والقسم الثالث السباحة وتعليمات انقاذ الغرقى أما الذين يعملون أعمالا بدنية شاقة فيمكن اعفاؤهم من ذلك اذا ارادوا وكذلك الذين يشتركون فى الالعاب الاولمبية لسنة ١٩٣٦ يمكن أن يقدموا طلبا باعفائهم

اخبار تركيا الاجتماعية

تقول جريدة ميلت الصادرة فى انقرة ان الحكومة التركية تفكر فى الغاء المآذن فى تركيا وأن هنالك فكرة بتأجير بعض المساجد القديمة المهجورة الى المصانع الجديدة لينشئوا مصانعهم عليهما

* * *

الغى مصطفى كمال مئات من الكلمات العربية فى اللغة التركية ووضع مكانها الفاظا فرنسية وانجليزية والمانية

* * *

أصبح لا يجوز لعلماء الدين فى تركيا أن يتميزوا بلباس خاص عن سائر الامة اذ يجب أن يلبسوا القبعة. وكذلك الحال فى رجال الدين المسيحي . ولم يستثن من هذا سوى المفتى والبطريرك

* * *

منحت النساء حق المساواة فى الدستور التركى فصار يجوز للمرأة أن تقترع للانتخابات وأن تنتخب للبرلمان التركى

* * *

يجب على كل تركى أن يختار اسما لاسرته يتسمى به بدلا من أن يتسمى باسمه واسم ابيه كما كانت الحال قبل

* * *

الغيت الالقاب والرتب فى تركيا فلم يبق فيها بك أو باشا أو افندى بل أصبح جميع الاتراك متساوين يسمون باسمائهم وأسماء اسرهم مجردة من الالقاب . وكذلك الغيت الاوسمة الا للضباط والجنود

* * *

يلاحظ أن المرأة التى تعمل فى دوائر البوليس المدني التركى لاترتدى ثيابا خاصة . ومعظم جهودها منصرفة الى أعمال المكاتب والقيام بمختلف التحقيقات المتعلقة بشئون السيدات والاولاد

وتقول السيدة لطيفه بكير هانم رئيسة اتحاد النساء التركيات ان فرق البوليس النسوى التركى موزعة بين انقرة واستامبول وسيهان وازمير

وينتظر عند ما ينعقد المؤتمر النسوى التركى المقبل فى شهر ابريل عام ١٩٣٥ ان تطالب لطيفه بكير هانم بتوسيع دائرة عمل البوليس النسوى وادماجه فى البوليس المدنى العام تحقيقا للمساواة الصحيحة بين المرأة والرجل

أخبار اقتصادية

الدين العام للحكومة المصرية

كتب الاستاذ اخنوخ فانوس هذا المقال المرعب عن الدين العام المصرى فى الجهاد :

تتناول قضية الدين العام المطلوب سداده على أساس قيمة الذهب (١) الدين الموحد (٢) والدين الممتاز و(٣) الدين المضمون

وهى الديون التى رفع بشأنها عضوا صندوق الدين الفرنسى والايطالى الدعوة المنظورة أمام محكمة الاستئناف المختلطة

ومما قد لايدركه القراء دون «عملية حسابية شاقة» ان معنى الحكم الابتدائى الذى صدر لمصلحة حملة السندات من محكمة مصر الابتدائيه المختلطة بجلسة ٢١ يناير سنة ١٩٣١ المرفوع بشأنه الاستئناف الحالى ان ذلك الحكم من شأنه أن يزيد فى رأس مال الدين مايساوى ٦٥ فى المائة فى قيمته الاسمية .. ! اى

٦٤ مليونا زيادة في قيمة الدين

و٢٫٧٠٠٫٠٠٠ فى الأقساط السنوية

ولما كان مجموع رأسمال سندات الموحد والممتاز والمضمون المتداولة الآن تربى على ٨٩ مليونا من الجنيهات فتكون الزيادة فى هذه الديون حوالى ٥٨ مليوناً من الجنيهات

وبما ان القسط السنوي يبلغ حوالى ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه فتكون الزيادة فى هذه الأقساط السنوية تربى على مليونين وثلاثمائة الف جنيه سنويا هذا بخلاف مايترتب على ذلك من الزيادة فى ديون الجزية والباقى منهما متداولا الآن يربى على التسعة ملايين من الجنيهات فتكون الزيادة عنها خمسة ملايين وثمانمائة الف جنيه

وبما أن اقساط ديون الجزية تربى على الستمائة الف جنيه فتكون الزيادة عنها حوالى الاربعمائة الف جنيه (الجنيهات جميعها بالاسترلينى)

وقد تبرع صدقى باشا فى اكتوبر سنة ١٩٣١ بأنه تعهد لبنك روتشيلد بان يعامل حملة سندات ديون الجزية على نفس الأساس الذى يعامل به حملة سندات الديون المصرية — وعلى ذلك تصبح جملة الزيادات فى رأسمال الدين حوالى الأربعة والستين مليوناً من الجنيهات وفى الأقساط السنوية عن ديون مصر وديون الجزية حوالى مليونين وسبعمائة الف جنيه

ومن هذا يتبين ما لهذه المسألة من الأهمية العظمى خصوصاً مع النظر الى حالة البلاد المالية السيئة الآن بسبب الازمة ـ علاوة على أنها زيادة باهظه ولا ترتكز على أساس ماقانونى

فالواقع الذى لاشك فيه ان ذلك الحكم الذي صدر من المحكمة المختلطة ابتدائيا وقضى على مصر بمثل هذا العبء الثقيل المرهق لايرتكز على أساس صحيح فقد بنى على قصور فى الالمام بالوقائع الأساسيه وخطأ فى التقدير القانونى وفى تفهم النظريات

الاقتصادية الهامة فى الموضوع وفى تطبيقها على صحتها فمصر على حق بين فى موقفها الحازم بعدم قبول الدفع إلا بالاسترليني ورقا كما هو الآن تطبيقا لقانون النقد البريطاني الصادر فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣١

الاقمشة الصناعية فى المانيا

تحاول المانيا الاستغناء عن المواد الخامة الاجنبيه بالاعتماد على ترقية المنسوجات الكيمائيه

وقد كتب الاستاذ اوبلهود مقالا فى جريدة «دتش فولكسوير شافت» النازية خص فيه المنسوجات من الواردات بعنايه خاصه قائلا ان صناعه النسيج الالمانيه تغلبت على نقيصة مهمة فى الحرير الصناعى بالنسبه الى القطن والصوف وهى قلة متانته وقلة مقاومته للرطوبه . فبادخال كميه مناسبه من خيوط الكتان فيه يدعى الاستاذ انه لا يسد فقط جميع احتياجات المانيا بل يجد لهذا الصنف أسواقا واسعه فى الخارج أيضا . ويقول الاستاذ : « أن هذه ليست امالا أو امانى بل هى امور واقعيه فنيه مختبره تمكننا من سد حاجتنا العامة الى المواد الاوليه »

وقد اخذ القلق يبدو على كثير من تجار القطن والصوف خوفا من أن تنجح المانيا فى الاستغناء عن المواد الخامة مثل القطن والصوف والحرير بل فى مزاحمة هذه المواد نفسها فى الاسواق الأجنبيه !

خراب مصر من الشركات الاجنبية

لقد دل الاحصاء الأخير على ان رؤوس الاموال لشركات الاستغلال فى القطر المصرى بلغت ١١٦٫١١٥٫٠٠٠ وكلها أموال اجنبيه عدا القليل الذى لا يذكر للمصريين فهذا المبلغ الطائل هو الذى تقوم عليه الحياة العمليه فى البلاد تقريبا ويكاد بهذا يكون دولاب العمل مرهون بتلك الايدى الاجنبية فلا يتحرك الا كما تشاء أن تحركه وهذا من شأنه ان تجعل أمرنا بيد غيرنا لا مفر لنا من ذلك إلا اذا اجتهدنا ان ننشط من عقالنا بالتسابق لابتياع جزء كبير من الأسهم باموال مصرية تمكننا من ان يكون لنا نصيب وافر فى ادارة دفة العمل

امتلاك الارض في الواحات

من الاقتراحات الموضوعه للبحث فى وزارة الزراعة الآن اقتراح بوضع قانون لاعطاء الحكومه الحق فى توزيع الاراضى فى الواحات على الاهالى بطريقه يتبع فيها جمع أملاكهم الصغيرة المتفرقة وتقسيمها تقسيما عادلا مرضياً

وقد جاء فى هذا الاقتراح أن السبب فى وضعه يرجع إلى ان طريقه تملك الأراضى الزراعيه فى الواحات عقيمة جداً لا يمكن معها عمل أي اصلاح زراعى فانه إذا اجتمع خمسون رجلا واشتركوا فى حفر بئر وأمكن رى عشرة أفدنه من مياهها مثلا أصبح هؤلاء الخمسون شركاء فيها فيصبح كل منهم مالكا لخمس فدان ، ورغم صغر هذه المساحه فانها لا تؤخذ فى مكان واحد بل تؤخذ فى خمسه أفدنه مختلفه البعد عن عين المياه لتساوى الكل فى قربهم وبعدهم عنها مما ينتهى عادة الى الشقاق والتنازع الذى يضطر الحكومة إلى التدخل هذا فضلا عن أن كثيراً من ملاك الاراضى الزراعية هناك يملك الواحد منهم نحوا من عشرين خمساً أو اكثر موزعه على الصورة المتقدمه مما يتعذر معه على صاحبها ملاحظة زراعتها فى وقت واحد وبالتالى

يتعذر الاستفادة من محاصيل تلك القطع المبعثرة هنا وهناك ،وفضلا عن ذلك هناك مزارعون يشترك كل منهم فى نخلة واحدة وفى موسم الأثمار يجتمعون على كثرة عددهم تحتها فى انتظار مايتساقط منها ليأخذ كل منهم نصيبه من ثمرها ، وهكذا مما يعتبر عقبة فى سبيل الاصلاح

شركة النور

لو أن هناك عدلا لوجب على شركة النور بالقاهرة أن تقدم النور ثلاث سنوات على الاقل بالمجان لسكان القاهرة لقاء ماربحته من الارباح العظيمة فى السنوات الماضية . فقد مضى عليها أكثر من خمس سنوات وهى تبيع الوحدة الكهربائية بسعر ٢٥ مليما مع انها لاتكلفها اكثر من ٣ أو ٤ مليمات على الاكثر. وهى تفرض من الغرامات على الذين يستهلكون نورها ما لاتفرضه عشر محاكم من محاكم المخالفات فى القطر المصرى . وما تجمعه من هذه الغرامات يكفى لانشاء شركة مثلها

وأعجب مافى هذه الشركة انها أنشئت لاحتكار الغاز اي الاضاءة بالغاز فقط . ولكنها توهم الجمهور والحكومة انها أيضا تحتكر النور الكهربائى. وهذا كذب .

ويمكن انشاء شركة أو شركات صغيره لتوليد التيار الكهربائى وبيعه للجمهور بسعر ١٠ مليمات ورأس المال الذى تحتاج اليه هذه الشركات لايزيد على بضعة آلاف من الجنيهات . بل يمكن المنازل الكبيرة ان تشترى الآلات المولدة للتيار الكهربائى لكى تزود نفسها بالنور والقوة . وكل ما نحتاج اليه قليل من المال والاقدام

المانيا والمقايضة

كانت المانيا قد عرضت علينا ان تشترى قطننا مقايضة على بضائعها التى نحتاج اليها مثل الفحم والسماد الكيماوى والاقمشة وغير ذلك . ولكننا تلكأنا ولم نقايض وعلي هذا اتجهت المانيا نحو الولايات المتحدة فقايضتها على ماقيمته ٣٠ مليون دولار من القطن الامريكى.

وبالطبع لن تكتفى المانيا بما أخذته من القطن الامريكى وسوف تحتاج الى قطننا ولكن القاعدة التى تسير عليها وهي المقايضة أو شراء مقدار من الواردات لايزيد على صادراتها ستلتزمها ولن تحيد عنها لأنها مضطره الى الاحتفاظ بنقدها. فاذا اصررنا على التصامم فان الالمان سوف يعرضون عن قطننا وتعود سوقهم مثل السوق الروسية مقفلة فى وجوهنا

صناعة الاتوموبيلات

فرضت الحكومة ضرائب عالية على الاتومبيلات جعلت كثيرين من أصحابها يبيعونها . ولا بد أن الوارد منها سوف يقل قلة محسوسة فى العام القادم . وهذه الضريبة ستؤخر صناعة الاتومبيلات فى مصر وكان خيرا منها أن تفرض الحكومة مكسا جمركيا عاليا على الوارد من الاتومبيلات حتى يقدم أصحاب الاموال على انشاء المصانع التى تصنع أجزاء مختلفة من الاتومبيل . وهى إذا شرعت فى ذلك لن يمضى وقت طويل حتى تصنع كله او معظمه وحتى يقل الوارد وتصبح صناعة وطنية

أزمة المزارعين

ليس فى العالم مزارعون غير مأزومين . ولكن فى العالم حكومات تساعد المأزومين وحكومات أخرى لاتساعدهم

ومن الحكومات الاولي حكومة استراليا فانها ارصدت ٢٠ مليون جنيه لاقراضها للمزارعين بلا فائدة لكى يسددوا بها ديونهم ويرقوا أحوالهم التي تشعثت من الازمة . ولو تركت الحكومة المزارعين بلا مساعدة لانتزعت البنوك أرضهم و باعتها بأثمان التراب ولكن ليس فى العالم حكومة متمدنة ترضى أن يفلس مزارعوها في أزمة ليس لهم يد فى احداثها

وزارة للتجارة والصناعة

انشئت وزارة للتجارة والصناعة ستكون « مصلحة » التجارة والصناعة الحاضرة نواتها . وسيدخل فى أعمالها تقرير المكوس الجمركية والدمغة والرخص ومكتب العمل الحاضر .

وقد ذكر اسم صادق حنين باشا كمرشح لان يتولي هذه الوزارة . وهو رجل معروف بخبرته المالية فانه قضى معظم حياته فى وزارة المالية وعالج جميع أعمالها تقريبا اذ دخلها موظفا صغيرا وما زال يرتقى حتى صار وكيلا لها

اليهود وسوريا

فى الوقت الذى يضج فيه العرب الفلسطينيون من هجرة اليهود اليهم يرحب المندوب السامى الفرنسى في سوريا ولبنان بهجرتهم . فقد حادث صاحب جريدة « تجارة الشرق » في بيروت وهو يهودى وكان مكاتبا للحصف فى دمشق فى صدد الهجرة الصهيونية الى سوريا ولبنان هذا نصه :

« تعلمون انه اتخذت تدابير لمنع استيلاء اليهود على الاراضى الواقعة على الحدود السورية الفلسطينية فقد خشينا أن يتسع هذا الاستيلاء فيطلبوا منا تعديل الحدود ونحن هنا للمحافظة على سلامة الاراضى الموضوعة تحت وصايتنا

« أني أستحسن قبول اليهود فى سورية ولبنان بشرطين .

١ — أن يأتوا برؤوس أموالهم لانشاء مصانع أو أى عمل من شأنه تشغيل اليد العاملة الوطنية

٢ — أن يبتعدوا عن كل فكرة صهيونية ويتحاشوا تمركز الكتل

« ان كل اليهود الذين يأتون بمقتضى هذين الشرطين يقبلون على الرحب والسعة

« ان مايجب علينا منعه هو استعمار الكتل فاليهود يستطيعون أن يأتوا الى البلاد المشمولة بالانتداب ويتعاطوا فيها أعمالا تفيدهم وتفيد أهل البلاد التى ينزلونها »

ولقد أحدث هذا التصريح وقد جاء على غير انتظار وبعد المقدمات التى تقدمته دهشة واستغرابا فى سوريا ولبنان

نقدم العلوم والفنون

جائزة نوبل

يزداد الاستياء العام بين جماعات الادب من اختيار اللجنة لاشخاص يعدون من الطراز الثانى أو الثالث فى حين هم يتركون الأدباء من الطراز الاول . فقد منحت الجائزة هذا العام للأديب الايطالى بيراندلو مع انه لا يعد شيئا الى جنب جوركى زعيم الأدب الروسى ولا الى جنب ولز الانجليزي أو ابتون سنكلير الامريكى .

ويعلل بعضهم حرمان هؤلاء الأدباء بكراهة اللجنة للأراء الاجتماعية التى يدعو اليها هؤلاء الأدباء .

ولذلك فان الاختيار يقع على الدوام على المحافظين من الأدباء الذين لا يعزى اليهم رأى فى الاجتماع . الا حين تذيع الشهرة وتستفيض كما هى الحال فى برنارد شو فان اللجنة اضطرت الى منحه الجائزة على الرغم من ارائه الاجتماعية المتطرفة لأنها لم تستطع دفع الرأى العام .

وعندنا أن مكسيم جوركى هو أولى الادباء بجائزة نوبل كان أولى بها قبل عشرين سنة . ولكن مذهبه الاشتراكى هو السبب الوحيد لحرمانه منها .

الصحة والمرض فى بريطانيا

اصدر مدير الاحصاء فى بريطانيا تقريره عن المواليد والوفيات . ويتضح منه أن المواليد هبطت الى ١٤ر٤ فى الألف وهو اقل رقم فى تاريخ انجلترا . وكانت نسبة الوفيات ١٢ر٣ فى الالف .

ووفيات الاطفال فى السنة الاولى من أعمارهم تبلغ ٦٤ فى الالف من المواليد . وأقل الوفيات هى بين التاسعة والرابعة عشرة . فان عدد من ماتوا فى السنة الاولى بلغ ٣٦ر٩٦٠ فى حين لم يبلغ الذين ماتوا فى الرابعة عشرة من اعمارهم على ٩ر٢

ويقول التقرير : ماتت زوجتان فى سن السادسة عشرة و ١٢ زوجة فى سن السابعة عشرة و ٢٥ فى سن الثامنة عشرة و ٧٢ فى سن التاسعة عشرة و ١٢١ فى سن العشرين

وقد اختار التقرير الزوجات لكى تكون احوال الحياة متشابهة حتى تصح النسبة

ومات ١١٠ فوق المائة من العمر وكان منهم ١٩ من الرجال و ٩١ من النساء . وكان من هؤلاء النساء ١٥ عزباء و ١٧٦ أرملة وهذا الاحصاء هو عن سنة ١٩٣٣

الغدة السعترية

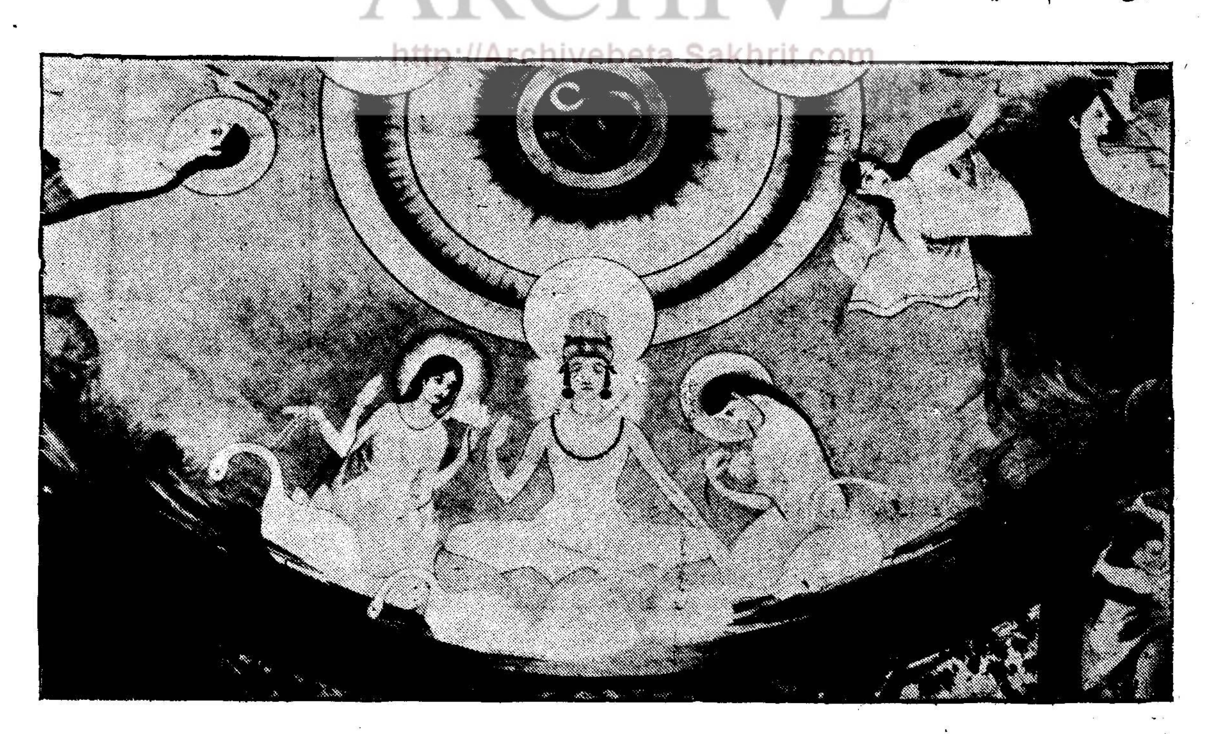
فى صدر الانسان أيام طفولته غدة تسمى الغدة السعترية . وهى تضمر وتزول عند ما يتجاوز الانسان سن الطفولة والصبا . وقد عرف أن وظيفة هذه الغدة اسراع النمو . ولذلك فان نمو الطفل سريع ولكنه

يبطؤ بعد سنى الطفولة ويزداد بطئا كلما تقدم فى السن لأن هذه الغدة تضمر وتستمر فى الضمور حتى تزول وقد جربت بعض التجارب باضافة هذه الغدة الى غذاء الحيوان فجاءت بنتائج غاية فى الغرابة . فقد أخذ الدكتور رونترى الاميركى ورفقاؤه طائفة من الجرذان وأضافوا إلى غذائها خلاصة الغدة السعترية خمسة أجيال متعاقبة . ثم لاحظوا جرذان الجيل الخامس فاذا السرعة فى نمو الجرذان نمواً جسميا وعقليا ستة أضعافها فى الجيل الأول . وفتحت العينان ونبت الصوف فى جرذان الجيل الخامس فى اليوم الثانى والثالث بدلا من اليوم الرابع عشر إلى السابع عشر وفطمت فى اليومين الثانى والثالث بدلا من اليوم السادس وتقدمت سن البلوغ فى ذكور الجيل الخامس إلى الفترة الواقعة بين اليوم الخمسين واليوم التسعين أما فى الاناث فتقدمت سن البلوغ من ٧٠ — ٩٠ يوما الى ٢٠ — ٢٥ يوما. وزادت قوة الاخصاب كذلك

فن الرسم فى الهند

برع من الهنود رسامون محدثون وهم يسيرون على الأساليب الأوربية فى الرسم . أما المدرسة الهندية الصحيحة فمن الهندوكيين فقط وهى لا تمارس غير الرسم الدينى لأن حياة الهندوكى مغموسة فى الدين والرسم فى الهند على بعدها من اليونان متأثر بالروح الاغريقى القديم الذي نقله اليها الاسكندر المقدونى ونحن ننقل هنا رسما مأخوذاً من سقف قبة . وهو جزء من دائرة تتوسطها دائرة صغيرة

وفى أسفل الصورة يرى براهما رب الارباب عند الهندوكيين وهو قاعد على اللوتس وعلى يمينه ويساره ربتان اخريان قد قعدتا فوق البجع



التعليم الابتدائى

وضعت جمعية التربية مقترحات بشأن اصلاح التعليم الابتدائى وهى مقترحات ثمينة ننقل منها هذه الخلاصة

١ — الغرض من التعليم الابتدائى هو السماح للطفل بالنمو والترعرع على أكمل وجه بالاشتراك مع من يماثلونه فى السن .

٢ — جعل حياة الأطفال سعيدة شائقة

٣ — يجب أن توفر المدرسة الابتدائية الميادين التى ينشط فيها الأطفال ويبذلون الجهود البدنية والعقلية حتى تتوافر لهم أسباب النماء المتزن المتناسق .

٤ — تقبل المدرسة الابتدائية الأطفال من سن السادسة الى الثانية عشرة وتقوم السنتان الأوليان مقام رياض الأطفال لمن لا تسمح لهم ظروفهم بدخول الرياض

٥ — الروح الذى يجب أن يسود حجر المدرسة الابتدائية :

(ا) يجب أن يكون نشاط الطفل تلقائياً لذيذاً يقبل عليه بدافع من نفسه فقط .

(ب) يجب ألا يتعلم إلا مايحتاج اليه فى حياته الراهنة .

(ح) يجب أن يكون اللعب عنصرا اساسياً فى تعليمه وتربيته .

(ء) يجب أن تكون تنمية أجسام التلاميذ والعناية بصحتهم من أهم وظائف المدرسة .

(ه) يجب أن يتعلم التلاميذ كل مايحتاجون اليه فى هذه المرحلة عن طريق المشروعات وذلك فيما عدا اللغتين والحساب .

الانيميا

الاستاذ مينوت هو الطبيب الأمريكى الذى نال جائزة نوبل عن الطب لأنه اهتدى الى معالجة الانيميا الخبيثة بطعام الكبد اوخلاصة الكبد . وقد شفى كثيرون من هذا المرض الوبيل لأن العلاج سهل فى ميسور كل انسان تقريبا اذ يمكن المريض ان يشتري قليلا من الكبد ثم يأكلها بأقل مايمكن من الطبخ حتى يبقى قسم كبير منها غير منضج . وبعض المرضى الذين لايسيغون طعم الكبد قد صنعت لهم خلاصة من الكبد فى شكل حبوب تبلع

والآن تقول احدى المجلات أن هذا الاستاذ مينوت قد اهتدي الى علاج آخر للأنيميا العادية اي التى ليست خبيثة . وعلاجه ابسط من علاج النوع الآخر من الانيميا اذ هو لايزيد على الاكثار من الاطعمة الخضراء . وهو يرى ان الحديد الذي تعالج به الانيميا العادية لا يمكن الجسم تمثيله الا بمساعدة هذه الاطعمة الخضراء . كما هو الحال فى الشجرة فأن المادة الخضراء التى تسمى «كلوروفيل» هى التى تمكن الاشجار من تمثيل الحديد الذى تمتصه الجذور من التربة . وهذا الكلوروفيل كثير فى الاوراق . ولذلك فان الاطعمة التى تحتوى على اوراق كثيرة مثل الملوخية والخبازى والسبانخ يجب ان تعطى مع الحديد المرضى بالانيميا

اللبن في الطعام

قام بعض الاطباء بتجربة مفيدة في مدرسة للاطفال فى انجلترا . فقد قسموا التلاميذ ثلاث طوائف

١ـ الطائفة الاولى لم تعط شيئا من الطعام سوي ما حصلت عليه من بيوتها

٢ ـ الطائفة الثانية أعطيت مقادير مختلفة من الفيتامينات

٣ ـ والطائفة الثالثة أعطيت مقادير كبيرة من اللبن وبقى هـذا النظام بضعة أشهر اتضح بعدها أن الفيتامينات لم تؤثر أى أثر . وليس معنى هذا أنه لا فائدة منها . وانما المعنى أن أطفال هـذه الطائفة يحصلون على حاجتهم من الفيتامينات فى الطعام الذى يأكلونه فى بيوتهم

أما الطائفة الثالثة التى أعطيت اللبن فقد زاد أطفالها زيادة محسوسة فى القامة طولا وسمنا . وهذا يدل على مقدار الفائدة العظيمة التى تعود على الاطفال من اللبن أو من الاطعمة التى تحتويه

المرض النفسى

يرى مورتن برنس السيكلوجى الانجليزي ان المرض النفسى يعود الى واحد من ثلاثة اسباب هى :

١ — نقص فى الجسم كأن يكون هناك تشوه فى الملامح والتقاسيم او اعتدال القامة يجعل صاحبه يحس الهوان ويحاول المعالجة فتستعصى عليه فينشأ المرض النفسى

٢ — وقد يكون هناك نقص فى الاخلاق يحدث مثل هذا الاثر فى النفس

٣ — وقد ينشأ المرض النفسى من موقف يشعر فيه الشخص بعجزه التام عن معالجته

الطوربين البخارى

تقول احدي المجلات العلمية ان الالمان اخترعوا طائرة جديدة لا تطير بالموطر المألوف وانما باالطوربين البخارى الذى يستعمل البترول الخام (الاسود) وقودا له . وقوة هذا الطوربين ٢٥٠٠ حصان . ويمكن الطائرة المجهزة به ان تطير من همبورج الى الهند فى مرحلة واحدة وتحمل مع ذلك ماوزنه طن من الاشخاص او البضائع

الذهب لمعالجة الرومتزم

يعالج الرومتزم أى وجع المفاصل بالذهب . ويقال أن المعالجة به ناجحة فى جميع الحالات تقريبا . وهو يركب منه سائل يحقن به المريض مرة كل خمسة أيام وتبقى المعالجة ١٢ أسبوعا . ويقال أن كثيرين كانوا مقعدين لفرط الألام التى كانوا يحسونها اذا تحركوا من هذا المرض برئوا وصاروا يسعون على اقدامهم ويؤدون أعمالهم بعد أن حقنوا بمحلول الذهب

الانفلونزا ولقاحها

تذكر المجلات الطبية ان الدكتور اندروز قد اهتدى الى صنع لقاح لمكافحة الانفلونزا . وانه نجح نجاحا يذكر فى شفاء هذا المرض وما يلحقه من الرشح . ويقال ان للانفلونزا مكروبا صغيرا جدا لا يمكن المكروسكوب ان يبينه وهو مثل مكروب الجدرى والحصبة لم يستطع احد عزلهما ورؤيتهما . وقد نقلت عدوى الانفلونزا الى بنات عرس والى الجرذان فمرضا بها . فلما بلغا طور الشفاء اخذ منهما مصل حقن به بعض الاشخاص فى السلامة وحال المرض فكانت منه فائدة محسوسة فى الوقاية والشفاء

كتب الشهر الجديدة

المسألة الجنسية

« تأليف الدكتور اوجست فوريل وترجمة الدكتور صبرى جرجس »
« صفحاته ١٨٠ صفحة من القطع الكبير . طبع بمطبعة جوهرى »

اوجست فوريل هو أحد الرواد الذين جعلوا التناسليات موضوع الدرس الجدى . ومؤلفاته فى هذا الموضوع تعد الى جنب مؤلفات هافلوك اليس ومارى ستوبيس من أحسن مايقرأه الشاب المثقف أو الفتاة المثقفة . والتناسليات تجمع بين النعيم والجحيم فان الطبيعة البشرية تسمو الي أعلى السماوات بالغريزة الجنسية كما تنحط بها إلى أسفل الدركات التى لاتنحط اليها البهائم . والذى يقرأ هافلوك اليس يعرف ما هو النعيم فى هذه الغريزة . والذى يقرأ كرافت ايبنج يحس الجحيم . وقد احتجنا هذا الشهر الى أن نقرأ شيئا عن السادية لكى نحلل الاستبداد فشعرنا ونحن تقرأ كرافت ايبنج اننا نخوض فى الصديد والنتن والتناسليات من الموضوعات التى تشتبك من أحد طرفيها بالفسيولوجية ومن الطرف الآخر بالسيكلوجية . وفوريل يميل الي هذا الطرف الاخير ويسهب فيه مع الالتفات الى القيمة الاجتماعية . واليك بعض فصوله :

التناسل فى الكائنات الحية

تطور الكائنات الحية

الحب وغيره



الدكتور صبرى جرجس

من العواطف المشعة

الزواج والحياة التناسلية

التطور التناسلى

أثر الايحاء فى الحياة التناسلية

الخ . الخ . ومن هذه العناوين يتضح للقارىء أن المؤلف يفلسف كثيراً . ولذلك يتلوه القارىء فى لذة وشوق . والمترجم هو الدكتور صبرى جرجس الذى يعرفه قراء هذه المجلة بمقالاته وقصصه الروسية. وبعد أن ذكرنا عناوين بعض الفصول ننقل اقتباسين فان المؤلف يقول عن البغى :

« وتمتاز البغى بنفسية خاصة . فكل المحاولات التى تبذل لنصحها أو لمحاولة ارجاعها الى الحياة الطبيعية الشريفة تذهب سدى وأن نجحت فلوقت قصير فقط ويوجد فى معظم البغايا عنصر وراثى سىء . وأغلبهن من ذات الخلق الفاسد الضعيف والمزاج الشهوانى الفاسد . وهن يجدن أن امتهان البغاء أسهل وأوفر كسبا من أى عمل آخر ولا ريب فى أن هناك عوامل أخرى تدفع بكثير من النساء الى احتراف البغاء مثل الفقر وادمان الخمر والخوف من العار الذى يعقب السقوط والحمل غير الشرعي ولكن السبب الاول الهام ـ حتى فى هذه الحالات ـ يرجع الى المزاج الفاسد الشرير الموجود بطبيعته فى نفوس أولئك النسوة . ومتى دخلت المرأة فى زمرة البغايا وادمنت تناول الخمر وأصيبت بأحد الامراض التناسليه واعتادت هذه الحياة الملطخة القذرة فانه يصعب عليها بعد ذلك أن تفارقها وتأخذ فى الانزلاق والهبوط المتواصل حتى نهاية حياتها »

ويقول عن الحب :

« أما التعريف الذى أضعه أنا للحب وأراه أصلح من غيره فى اداء معناه فهو كما يلى « أن يشعر رجل وامرأة بعد تقدير ناضج صحيح بجاذبية جنسية يربطها توافق فى الطباع والاخلاق يدفعهما إلي الاشتراك فى حياة واحدة ويحفزهما إلى القيام بقسطهما من العمل الاجتماعى بادئين هذا العمل بالتعليم المتبادل وبتربية أبنائهما

« وهذه النظرة الى الحب ترقى به وتنقيه من كل ما يعلق به من الحقارات التى كثيراً ما تفسده أما العمل الاجتماعى الذى أرى أن يقوم به كل من الرجل والمرأة اللذين يرتبطان بعواطف الولاء والحب والتضحية واللذين يشجع أحدهما الآخر علي المثابرة والعمل فضرورى لابعاد كل ما يمكن أن يقوم بنفس احدهما من الغيرة أوغيرها من الغرائز المرتبطة بالحب الطبيعى . وبذلك ترتقى عواطف الحب وتتجه نحو المثل الاعلى بدلا من أن تمد الانسانية بعوامل الدعة والخمول التى تنمو عليها كما ينمو العشب الضار »

The Farouk Letter Writer by M. Assad Nafia

مؤلف هذا الكتاب معلم بالمدرسة الخديوية مارس التعليم وعرف حاجات الطلبة . والكتاب ٨٨ صفحة متوسطة مطبوع باتقان فى مطبعة سعد مصر بالقاهرة . وهو يحتوى ١٥٠ خطاب باللغة الانجليزيه مع شرح سهل لطريقة كتابة الخطاب لاعضاء الاسرة وللاصدقاء وللزملاء فى المدرسة وكذلك خطابات الدعوة والتهنئة والتعزية وخطابات التجارة والمكاتب وطلب التوظيف والخطابات الرسمية ونحو ذلك . ويجدر بطلبة الكفاءة والبكلوريا أن يقتنوه ويدرسوه

طرق التربية الحديثة

« للاستاذ محمد حسين المخزنجي صفحاته ٣٧٢ »

« من القطع المتوسط . بمطبعة خضير مصر . »

فى هذا الزمن ـ زمن التحول والانتقال تحتاج الامة المصرية الى أن تطلع على جميع الحركات الفكرية التى تعج بها صدور أبناء الغرب ، حركات الاصلاح الاجتماعى والاقتصادي والتعليمى

واخص ما نحتاجه فى الحال على ما أظن هو التقريب بين حركات التعليم فى أوربا وامريكا وبين الذهن المصرى ، ذلك لان الناس فى بلادنا الآن مهمومون بحياة التلاميذ فى المدارس ، وبطرق تحصيلهم للعلم ، وبمصيرهم بعدأن يجوزوا دور التعلم ويخرجوا الي ميدان النشاط فى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية

ليست هذه الحالة موضع الاهتمام من جانب جمهور المتعلمين فقط ، ولكن وزارة المعارف أيضا أخذت تهتم للموضوع بشكل جدى جعلها تؤلف اللجان للنظر فى المناهج بقصد تعديلها أو تثبيتها على حالها اذا كانت مناهجنا هى أصلح الطرق لتعليم ابنائنا

ومن حسن الحظ انه قد ظهر فى هذا الظرف ـ ـ ظرف الانتقال والتحول ـ كتاب قيم فذ يبحث فى طرق التربية الحديثة التى أخذت بها أرقى المدارس فى أوربا وامريكا مثل طريقة دالتون ومتسورى ودكرولي والمشروع ومدارس جيرى

ومن طريقة عرض الاستاذ لهذه المذاهب التعليمية يتبين للقارىء من غير عناء مقدار حظ الاستاذ من الاطلاع والبحث ، فقد أخذ بهذه المواضيع بافاضة واستطالة تشبع الراغب فى فهم هذه الطرق وتبسط له كل ما يهمه معرفته منها ، بشكل لا أظن أن أحداً قام به فى اللغة العربية من قبل

بالطبع لاتستوى هذه الطرق فى نظرنا فى أهميتها ، لأن بعضها فى الواقع أهم من البعض الآخر ، واكثر تمشيا مع فلسفة التربية الحديثة ، ومن الطرق المهمة ـ لابل أهم الطرق جميعا فى رأينا ـ طريقة المشروع لأن المجال فيها لنمو الصبى من جميع الوجوه نمواً متناسباً متزنا مجال واسع ، لا بل من شأن النشاط فى هذا النظام أن يدعو الى هذا النماء الذي نتمناه ونصبو اليه

ولذلك كان من المآخذ التى أخذناها على هذا الكتاب القيم أن واضعه لم يوف طريقة المشروع حق الايفاء لا بل لم يعطها مثلما أعطى للطرق الاخرى من البحث والمجهود ، وكم كنا نود أن لا يقع الاستاذ المخزنجى فى هذا المحظور ، لأن هذه الطريقة بالذات هي ما تستحق عناية الجمهور فى بلادنا

والاستاذ المخزنجى يوافقنى على هذا لانى حادثته فى هذا الشأن فاظهر مثلما اظهرت من شعور ، ثم وعد أن يوفى طريقة المشروع حقها من البحث فى كتاب آخر ، لابل ذهب فى الاعتراف معنا بهذا

النقص الى حد الوعد بانه سوف يضع كتاباً خاصا بطريقة المشروع

ومع هذا فاننا نزعم بان هذا الكتاب فريد في بابه ، بحيث يجب على كل انسان أن يقتنيه ويدرسه دراسة عميقة ، ثم نزعم أن وزارة المعارف تصنع خيراً أن هي وضعت هذا الكتاب فى جميع مدارسها ، وأن هي وزعت منه نسخا على مدرسيها فى الابتدائي والثانوى

الحق أني معجب بهذا الكتاب وأرجو صديق الاستاذ المخزنجي توفيقا فى مجهوداته العلمية

يعقوب فام

الطرق العملية لدراسة الحياة العقلية

« تأليف نظلة الحكيم سعيد ومحمد مظهر سعيد صفحاته »
« ١٣٠ من القطع الكبير طبع بمطبعة الاخاء بمصر »

موضوع هذا الكتاب تجارب أولية تتعلق بالانتباه والتصور وتداعي المعاني والذاكرة والحفظ وتحسين الذاكرة

ولا نستطيع للاسف أن نقول أن هذا الكتاب حسن فان القارىء لهذه التجارب يحار فى تعليلها وغايتها . فلا هي امتحانات للذكاء ولاهي بحث فيما يزيد الذكاء ويسهل الدرس . وقد عدنا الى المراجع التي اعتمد عليها المؤلفان فلم نجد لواحد منها شهرة غير بينيه وجالتون . وكلاهما قديم

ولو أن قارئنا كان يجهل السيكلوجية ووقع فى يده هذا الكتاب لاقسم لنفسه الا يعود الى درس هذا الموضوع . مع أن السيكلوجية من الموضوعات التى يحبها ويتعلق بها قارئها ولو كان مبتدئا

ويبدو لنا ان المؤلفين يجهلان بافلوف وما يفهمه من معنى التداعي والذاكرة والخواطر والتفكير أن كل هذا عنده انعكاسات معدولة أو كما يقول هو مشروطة . ومع اننا لانذهب الى المدى الذي يذهب اليه بافلوف فلامفر من التسليم بصحة مقدار كبير من تدليله . وكان يجب أن يلحظ أو يضمر فى هذه التجارب . كما اننا لانعرف أى قيمة لامتحان الذاكرة اذا كنا نزيل منها الاساس وهو الاهتمام

قانون الكنيسة القبطية

« تأليف الاب فيلوثاؤس . صفحاته ١٨٤ من القطع »
« الكبير ومجلد بالكرتون ومطبوع بالمطبعة المصرية »
« بالقاهرة »

يبحث هذا الكتاب المفيد « الاحوال الشخصية» للاقباط وفيه غير بحث الزواج والطلاق والميراث ابحاث أخرى عن الرهينة ومنع الحمل والحجر وما الى ذلك . ومثل هذا الكتاب يدلنا على حاجاتنا الشديدة الى قوانين مدنية للاحوال الشخصية . فان ما انتهت اليه أوربا من النظر المدنى الى الزواج والطلاق والميراث والحجر والوصاية هو النظر الصادق

المرأة والمنزل

بقايا الحجاب فى تركيا

قالت جريدة مخادنت :

عندما أصدرت الحكومة التركية القانون الخاص بارتداء القبعة لم تتعرض لزى النساء ارتكانا على أن الزمن كفيل بقطع دابر الملايات والحبر وغطاء الرأس وما الى ذلك من وسائل التحجب عند المرأة على أننا نلاحظ بأن البلديات المختلفة فى الاناضول نشطت فى هذه الايام الى اصدار قرارات من شأنها رفع هذه الملابس التى هي أثر من آثار التحجب فمن ذلك ما ذكرته الصحف التركية الواردة مع البريد الاخير فانها تقول بأن المجلس المحلى لمدينة بدرون قرر منع ارتداء الحبرة والملاية اعتبارا من أول يناير الحالى وكل امرأة تخالف هذا القرار تكون هدفا لعقاب البلدية وقد حذت البلديات الأخرى هذا الحذو وقررت الاقتداء بما فعلته بلدية بدرون ومما يلاحظ أن الحجاب لم يبق له أثر فى المدن والعواصم الكبرى وبقى قاصراً علي بعض المراكز الصغيرة ، وعند تنفيذ القرارات الأخيرة سيزول بتاتا ، أما فى القري فان السفور هو الشائع منذ عهد بعيد كما هو الحال فى القرى المصرية

المرأة الصينية

نظمت النساء الصينيات فى أوائل الشهر المنصرم مظاهرة كبيرة للمطالبة بحقوقهن المهضومة . وقد اشترك فى هذه المظاهرة أكثر من عشرين الف امرأة وأقيمت فى مدينة كانتون

واليك موجز المطالب التى قدمها اولئك النساء الى الهيئة الحاكمة

أولا — حث الحكومة على مساعدة المنتجات الوطنية وخاصة ما تصنعه النساء

ثانيا — تحريم المعاشرة غير المشروعة بين رجل وامرأة

ثالثا — تحريم لبس الاحذية الضيقة على نساء الريف والمقاطعات

رابعا — تنظيم جمعيات ثقافية لرفع مستوى المرأة العقلى وادماجها فى حضارة عصرها

خامسا — انشاء كليات لتعليم النساء مختلف العلوم العالية

سادسا — استخدام النساء فى المشروعات الصناعية والتجارية الكبيرة

سابعا — الغاء البغاء وتحريمه والضرب على أيدى مروجي الدعارة

ثامنا — العمل على تحسين حال النساء اللواتى يعملن فى المصانع

تاسعا — حث الحكومة على الاعتراف للمرأة بحق المساواة الاجتماعية والاقتصادية بالرجل

معجزة الزجاج

يرى القارىء هنا طقما من البلور كان قد أوصى عليـــه ملك يوغوسـلافيا فى أحد المصانع الالمانية. وهو طرفة فنية لاتسأم العين من النظر اليه . وقد شاع فى أوربا استعمال الاطباق البلورية للطعام لجمالها ونصاعتها وتصنع الان موائد أو مناضد صغيرة أو كبيرة وهي من البلور كما تصنع المرايا وحولها أطار من البلور والاطار والمرآة قطعة واحدة



طقم من البلور

ومن أجمل البدع فى صناعة الزجاج أن لوحات كبيرة تصنع منه وعليها رسوم طبيعية أو تمثيلية توضع خلفها المصابيح وتنير من خلالها . فالقاعد فى الغرفة لايرى المصابيح ولـكنه يرى الضوء منبسطا من خلف الاشجار أو الزهر أو الاشخاص وهو يشع قويا فى السقف فيضىء الغرفة

مالا احبه فى المرأة

كتبت الآنسة رجينا شتراوس تقول :

لست بالمرأة الرجعية المحافظة المتشبثة بالتقـاليد العتيقة . ولست من انصار استعباد النساء وحرمانهن نعمة الحرية . ولـكنى فى الوقت نفسه اكره الاسراف فى الحرية واكره استرجال المرأة وابغض النساء اللواتى لايعرفن كيف يوفقن بين الحرية وبين الاحتشام

ولقد سألنى بعضهم عما لا احبه فى المرأة والى القارىء هـذه الظواهر التى نشهدها كل يوم والتى اعتقد انها تشوه جمال النساء وتذهب بكرامتهن وتحفز الرجل على احتقارهن والسخرية منهن وعليه أنا لا احب

اولا — المرأة التى تدخن

ثانيا — المرأة التى تجلس بين الرجال فتضع ساقا على ساق اظهارا لمحاسنها المستورة

ثالثا — المرأة التى تقول دائما كلاّ عند ما يقول الرجل نعم

رابعا — المرأة التى تجلس على موائد الميسر

خامسا — المرأة التى تهزأ بزوجها وتسخف اراءه وافكاره امام الاخرين

سادسا — المرأة المتحذلقه المعجبة بعقلها المدلة بثقافتها على الرجال من انصاف المتعلمين

سابعا — المرأة التى تحتقر الفقير لانه فقير

ثامنا — المرأة التى تعتقد ان حياتها مقصورة على الظهور فى الصالونات والتى تتوهم ان الثقافة تستمد من دور المسارح والسينما توغراف

تاسعا — المرأة التى تعتقد ان عقلها اذكى من عقل زوجها فتحاول ان تتسلط عليه وتستبد به وتنفرد بادارة البيت من دونه وتسمم عليه حياته بحجة انه ضعيف العقل وانها اذكى منه

عاشرا — المرأة التى تتظاهر بالغنى بينما هى فقيرة أو متوسطة الحال

وانا اعود فاكرر أنى لست من اعداء حرية المرأة ولـكنى اود ان تقترن هذه الحرية بالاتزان والاعتدال والاحتشام والبساطة الفاتنة الساحرة

هذا ما اكرهه فى المرأة وهو شائع ويا للاسف بين الكثير من النساء

ومما لايقبل الريب ان تلك العيوب البارزة لا اكرهها انا وحدي بل يكرهها الرجل ايضا اشد الكره لانه هو الذى يدفع ثمنها وهو الذى يتحمل نتائجها

والواقع ان من الرجال من يؤخذ بهذه الظواهر ويعتبرها دليل عقل واسع وفكر متحرر وذهن مستنير ثم لايلبث بعد طول الخبرة والتجرية ان يدرك حق الادراك انه مخدوع وان المرأة البسيطة المتواضعة التى لا اثر للادعاء فى اخلاقها والتى تبدو عادية تافهة لاول نظرة قد تكون فى الواقع خير من يعرف كيف يسعده ويخفف عنه اعباء الحياة

قرارات المؤتمر النسائى

اجتمع فى باريس فى الشهر الاسبق المؤتمر النسائى الاممى لمكافحة الحروب والتوسع الامبراطورى . وقد حضر فيه ١٥٠٠ مندوبة عن الجمعيات النسائية من انحاء العالم . واتخذ المؤتمر القرارات التالية :

١ ـ ضد الارساليات التبشيرية الدينية المساعدة للاستعمار .

٢ ـ ضد ضريبة شهادة الولادة .

٣ ـ ضد اجراء الحجز على الادوات المنزلية فى حالة عدم دفع الضرائب فى « سوريا ومراكش والجزائر واندونيسيا . . . الخ »

٤ ـ ضد الزواج المبكر بدون اتفاق الطرفين .

٥ ـ ضد تشغيل الاطفال والزام الحكومات بان تساعد عائلات السكان الوطنيين .

٦ ـ ضد الاعمال المضرة بصحة النساء والاطفال « المناجم ، المواد الكيماوية ، التبغ » .

٧ ـ ضد التجنيد العسكرى بين الاهالى لفائدة الاستعمار .

٨ ـ تمكين المرأة من الاعمال الحرة والمناصب الادارية .

٩ ـ تعليم اجبارى ومجاني لسائر الاطفال

والاحداث بلغتهم القومية .

١٠ ـ اقامة بساتين للاطفال بجانب أماكن العمل .

١١ ـ التساوى في المعاملة وفى شروط الحياة ما بين العاملات فى المستعمرات واخواتهن فى أوربا

١٢ ـ الغاء القوانين الاستثنائية الاهلية « منع الجرائم وغيره » وسائر الطرق العرفية .

١٣ ـ حرية النقابات والاجتماع والخطابة والطباعة والسفر للخارج و و ... الخ .

١٤ ـ الجلاء العسكرى السريع عن مراكش والهند وسوريا وفلسطين والهند الصينية والفلبين الخ

١٥ ـ استقلال الشعوب المغلوبة على أمرها .

المرأة الانجليزية

نالت الآنسة لامبلوف الانجليزية دبلوما من جامعة لندن فى ادارة العزب . وهذا الدبلوم انشىء سنة ١٩٢٢ وهى أول آنسة نالته

طارت الآنسة باتين من انجلترا الى استراليا فى أقل من ١٥ يوما

انتخبت الآنسة تونى عمدة لمدينة اكسفورد .

وانتخبت الآنسة هاردى عمدة لمدينة برايتون

انتخبت الآنسة أفانجلين بوت قائدة لجيش الخلاص .

الآنسة بسيمة زكي ابراهيم

نلفت نظر السيدات الى مؤلفات هذه الآنسة عن الطبخ وتهيئة المائدة . فقد أصدرت الان ثلاثة أجزاء من كتابها « الغذاء والطبخ والمائدة » وكل جزء موضح بالصور والرسوم التى قد تكون أحيانا بالالوان

وهذا الكتاب هو موسوعة عربية وحديثة عن الطبخ علي الطرق الحديثة التى تتوخى فيها المؤلفة الاقتصاد مع الصحة . وهى دائبة فى نشر الاجزاء الاخرى التى تصف الطبخ الشرقى فى مصر وسوريا وتركيا والهند واليابان . وجعلت الاشتراك فى هذه المجموعة الثانية ١٢ قرشا ترسل اليها بعنوانها شارع شبرا رقم ٤٧ بالقاهرة

تعدد الزوجات ، وحق الطلاق ، والتوريث

نشرت احدى الصحف الانجليزية المحلية تصريحات للانسة نعيمة الايوبي المفتشة بوزارة المعارف ، وأول فتاة مسلمة مصرية تخرجت من مدرسة الحقوق ، تعرضت فيها لنظم الزواج والطلاق فى مصر

قالت الانسة نعيمة أنها « تريد أن تنتقد فصولا خاصة فى النظام القضائي تتعلق بمركز المرأة الذى تعتقد أنه دون منزلته ونرجو أن يتناوله الانصاف فى المستقبل » ثم قالت

« توجد فى النظام الاهلى القضائي ثلاث نقط جوهرية :

أولا — الحق الممنوح للرجل دينا ، فى الزواج من أربع زوجات

ثانيا — اعطاء الرجل الحرية المطلقة للطلاق

ثالثا — عدم المساواة بين الرجل والمرأة فى الميراث .

وعلى الرغم من أن النقطة الاولى قد نصت عليها الشريعة الاسلامية وهـذا ما يجعل الاعتراض عليها مستحيلا ، ولـكن لا بأس من بحثها لاهميتها العظيمة فى المسألة النسوية ، ولـكى نفهم الاسباب التى دعت الى هذا النظام ونتعرف الحـكمة التى أوحت به ، فان من الضرورى أن نذكر أن الدين الذى قام هـذا النظام على أساسه قد أرسل لجميع الاجيال وقد تأتي بعض الازمنة يقل فيه عدد الذكور فلدفع هـذه الـكارثة ، أبيح للرجل — إذا أراد — أن يتزوج أربع نساء

وقد ساعد هـذا النظام على أن يكون للمرأة مركز قانونى بدلا ممـا يحتمل أن يكون من أنها تعيش فى حالة غير قانونية وهذه هى الناحية الطيبة لتعدد الزوجات ولـكن دلت التجربة على أن فى بعض الازمنـة ، يكون أفضل للرجل لو أنه اقتصر على زوجة واحدة . وعلى الرغم من أن الأجيال الحاضرة قلما تضع هذا النظام موضع التنفيذ ، فان الآنسة تقترح انه لايتاح للرجل الزواج بأكثر من امرأة الا اذا أعلن أسباب ذلك امام القاضى ووافقه عليها

وتتصل مسألة الطلاق التى تعطى الرجل كل الحق والقوة بمسألة الزواج ، ففى أى وقت وبدون سبب يستطيع الرجل أن يطلق زوجته ولا يـكلفه ذلك أكثر من توقيع ورقة ولو كانت الزوجة بريئة من الخطأ ، بينما يجب على المرأة من ناحية أخرى ـ إذا أرادت الطـلاق من زوجها ـ أن تطلب ذلك من المحـكمة فمن واجب الرحمة والعطف اذن ان لايجوز طلاق الرجل للمرأة الا اذا طلبه من المحـكمة

ولمـا سئلت عن مركز الاطفال الذين تطلق أمهاتهم أجابت بأن حالتهم فى مصر تختلف كثيراً عنها فى انجلترا ، فالدين الاسلامي يعطى للزوجة حق العناية بطفلها الى التاسعة ان كان ذكرا والى الحادية عشرة ان كان انثى ثم ينتقل هذا الحق الى الوالد فاذا تزوجت الام أو اتضح عجزها عن العناية بالاولاد انتقل هذا الحق الى أمها . فاذا لم تـكن قادرة على احتمال هذه المسئولية انتقل الحق الى جدة الطفل لابيه فاذا لم تصلح الجدتان انتقل الحق الي أخت الزوجة ، والا فالى أخت الزوج ، وتري من هـذا ان الحق فى تربية الاطفال هو للزوجة وأقاربها أولا ، ثم لاقارب الزوج ثانياً

أما مسألة التوريث فهي أيضا دقيقة جداً لان أساسها الدين الاسلامى ، وهو ما يحميها من النقـد وأساس التوريث ان الذكور من الابناء لهـم من ثروة أبيهم ضعف ما للاناث . وترى الآنسة نعيمة الايوبى أنه نظرا للصعاب التى تقابل النساء فى الحياة كان يجب ان يكون نصيبهن أكثر من نصيب الرجال الذين أعدوا أعداداً كافياً ليشقوا طريقهم فى الحياة وترى الآنسة انه يجب على الحـكومة ان تسن قانوناً أهليا يحدد هذه المسألة بعيداً عن وجهة النظر الدينية وأشارت الآنسة ، بهذه المناسبة ، الى أن مسألة معاملة الاحداث قامت على أسـاس قانون العقوبات الفرنسى بدلا من أن تقوم على أساس الشريعة الاسلامية

وأشارت الآنسة الى أن النظام الانجليزي الذى يبيح للموصى أن يهب ثروته لأى انسـان يشاء غير نافذ فى مصر ، اذ يجب على المسلم أن يترك ثروته لورثته الشرعيين وان كانت له الحرية فى اقتطاع ثلث هذه الثروة ليوصى بها للاجانب بمصادقة ورثته

ونحن نلفت نظر مشيخة الازهر ووزارة المعارف الى تصريحات وآراء الاستاذة نعيمة الايوبي وكل رجائنـا أن نسمع رأى المشيخة والوزارة فى هذه الآراء والتصريحات

حديث الأدب والأدباء

علم الحقوق فى نظر اديب لبنانى

من مقال فى « العاصفة » البيروتية لقبلان مكرزل

أما الآن وقد قلنا ما قلناه عن العقل الذي يرتكز عليه علم الحقوق فماذا نقول عن هذا العلم ؟ ماذا نقول عن علم كل يوم يموت جزء من أجزائه ويشل عضو من اعضائه ولا يعود صالحا للحياة . ماذا نقول عن قصر شاهق تتداعى دعائمه لدى أخف عصفة من عصفات الأيام ، وتنهار جدرانه بعضها على بعض أمام أقل صرخة من صرخات حر كريم تتمخض به الليالى أين نظام الرق وما كان يتضمنه من شروط وطرائق عتق وواجبات عبيد وحقوق اسياد وحقوق أجانب وحقوق عفاريت وأبالسة ؟ ولو وثب العقل كعادته وخرب نظام الملكية فقط قل لى ماذا يبقى من القانون المدنى المكرم ؟ وقل لى بالله عليك أليست عقوبة الاعدام المعمول بها فى أغلب قوانين العالم من بقايا القرون المظلمة ، أليست ذريعة فى يد « فئة من الناس » لخطف صوت كل حر أو مناهض بقاؤه خطر عليها وهب أحد الناس ممن ظلمتهم بيئتهم التى نشأوا فيها متشردين « آناً شبعة وآناً جوعة » كالعجماوات ، هب أحد هؤلاء المسوقين بضعفهم فعل القتل أليس من وسيلة لدى الحكومات المتبصرة الا مقابلة هذا الضعف بأضعف منه ؟ وفكرة الاعدام هذه أتظنها تعيش طويلا ؟ لا ولا يدوم الا صالح الاعمال يا ابن بلادى . ولكن أما ترى معى كم من ضحية تذهب هدرا وظلما فى المجازر التى تنصب بين تاريخ تنفيذه والغائه ولم هذه التشويشات والمظالم التى تنتاب هذا الصرح الحقوقى . اليس لانه لايرتكز على أساس من الروح والشعور حيث لايستطيع العقل والمآرب هذه الاعراض الفانيه ، أن تعصف عليه وتدكه!

فالذى يصدر عن العقل والمآرب يتحول ويزول بزوال مصدره واما الذى يصدر عن الروح فانه خالد بخلودها والنظريات الحقوقيه لن تذوق لذة السلام والخلود إلا اذا انبعثت عن هذا المصدر !

النبيذ الجديد فى الدنان القديمة

من مقال للاستاذ سلامه موسى فى البلاغ

لاأعرف اذا كان النبيذ الجديد يفسده الدن القديم فانى وان لم أكن من أنصار الاستاذ غلوش لاأزال قليل الخبرة بالخمور وخاصة بالانبذة . ولكن هذه العبارة يمكن ان تحمل على محمل الاستعارة للادب فاننا فى مصر نتناول الموضوعات التى تمس حياتنا المادية أو الروحيه فنعالجها وأحيانا نحسن وأحيانا نسيء. ولكننا كثيرا مانضع النبيذ الجديد فى الدن القديم فاذا حاولنا ان نسيغه لم نستمرئه . وأعنى بالدن القديم

هذا الاصطناع للاساليب العربية القديمة لاني اظن أن لكل شخص اسلوبه الخاص ولكل عصر طابعه الخاص على هذا الاسلوب . وبكلمة أخرى نقول أن للاسلوب صفته العامة هي موافقته لعصره و بيئته وصفته الخاصة وهي موافقته لشخص الكاتب. ولذلك نستطيع أن نجد رابطة تدل على الاشتراك فى العصر أو البيئة بين الجاحظ وأبى حيان ولكننا نجد أيضا أن لكل منهما أسلوبه الخاص . فان الجاحظ قد اشترك فى البيئة العربية التى عاش فيها ابو حيان كما اشترك فى عصره وان تأخر عنه هذا فى الزمن . فقد كان ذلك العصر بطيء الحركة حتى يمكن ان يقال أن التخلف بخمسين أو مائة سنة لم يكن ليغير طابعه العام

ولكن هناك اختلافا مع ذلك بين الجاحظ وأبي حيان فى التفكير والاسلوب يدل على ان كلامنهما كان له من شخصيته طابع آخر يميزه

ولو سئلت عن ذلك الطابع العام الذى ينطبع به كل من أدب الجاحظ وأبى حيان لقلت انه طابع الترف والنظر الى الادب بانه شغل المترفين الهانئين الذين يجدون فيه السلوى التى يطلبها الغنى واللذة التى اعتادها المترف والتأنق الذى يثمره الشبع. وقد كان قراء الجاحظ وابى حيان على هذه الحال من الغنى والترف والتأنق . فان اقتناء الكتب كان مقصورا فى الهيئة الاجتماعية العربية فى بغداد فى القرن الثالث والرابع على عدد صغير جدا من السكان هم الاغنياء . فكان الادب الذي يشيع بينهم هو أدب البطالة واللذة والاستمتاع بموسيقية الألفاظ وتأنق المعانى . وكما كان الغنى يطلب الفراش الناعم والحلة الغالية ويتأنق فى لباسه وطعامه كذلك كان يطلب أن يكون الأدب الذى يقرأه على هذا النسق لايخرج عن مألوف حياته الى الاشتغال بمسألة اجتماعية أوروحانية عويصة تكد ذهنه وتجهده فى التفكير . فانه لم يكن يكد فى عيشه فكيف يرضى فى الادب بالكد فى تفكيره ؟

هذا هو فى مجمله ادب العرب أو العراقيين القديم أدب الخاصة المترفة . وهو يختنف جد الاختلاف من أدبنا فى موضوعه وغايته. فاننا نخاطب الكافة لا الخاصة وعندنا من القراء مايزيد على قراء العراق فى أحسن أيام الدولة العباسية نحو مائة ضعف . وليس هؤلاء القراء من الخاصة الفنية المترفة وإنما هم من الكافة التى حصلت على القليل أو الكثير من الثقافة. ولست أنكر أن بيننا خاصة مثقفة تدرك الترف الذهنى فى موسيقية اللفظ أو تأنق المعنى ولكن الواقع اننا حين نكتب لانقصد الى هذه الخاصة . فاننا نعالج موضوعات حديثة تتصل بحياتنا السياسية أو الاجتماعية أو الروحية ولكن بعض كتابنا يضعونها فى القوالب القديمة كمن يضع النبيذ الجديد فى الدن القديم فيفسده بهذا المزاج السيء

ولنا عصر ولنا بيئة وكلاهما يختلف من عصر الدولة العباسية والبيئة التى كانت غالبة أيام العباسيين وقد استطاع أدباء تلك العصور ان يعالجوا موضوعاتهم وهى موضوعات الخاصة . باسلوب يتفق وحياة هذه الخاصة . وكانوا مصيبين فى هذا . رأوا هيئة مترفة فخاطبوها بلغة الترف والتأنق . اما نحن فيجب أن نخاطب الهيئة الاجتماعية الحاضرة باللغة التى درجت

عليها . ولذلك أعتقد أن اصطناع الأساليب العربية القديمة لمعالجة مسائلنا الحديثة هو خطأ منا وانه يجب علينا أن نقرب الصلة بيننا وبين قرائنا بان نتخذ اللغة والاسلوب اللذين يفهمونهما

وقد يظن القارىء أني ادعو هنا الى اللغة العامية ولو كنت اعتقد ان هذه الدعوة سهلة لما تأخرت عنها ولكني أعتقد ان الاداء عن طريق العاميه اشق من الاداء عن طريق الفصحى . والعاميه قبل أن تليق للكتابة تحتاج الى تهذيب طويل ينقلها الى مصف اللغة الصحفيه .

وهذا مجهود قد لا يستحق المخاطرة

وكذلك لست أنكر التأنق ولكنى اظن هنا انه يجب ان نتأنق على طريقتنا وليس على الطرق القديمة ومادام الموضوع من الموضوعات الحديثة وما دمنا نكتب فيه لمصلحة الكافة فيجب ان نضعه فى الاسلوب الحديث وان نعبر عنه بلغة الكافة

أما وضع النبيذ الجديد فى الدن القديم فعمل سيء سواء اقام به هواة النبيذ أم هواة الأدب

اثر السياسة الحزبية فى الأخلاق

من مقال للاستاذ عبدالعزيز البشرى بالرسالة

ولقد امتد أثر هذه الحال الى الأعمال الفنية العظيمة فان الحكومات الحزبية فى بلادنا، إنما تعمد ، فى العادة ، إلى المشروعات الفنيه التى هيأها سابقتها ، فتتناولها بالتغيير والتبديل إن لم تتولاها بالالغاء والتعطيل . ولقد تكون قد جردت عليها وهى فى المعارضة حملة حزبية شعواء، فانظر ، رعاك الله ، موقف الموظفين الفنيين الذين هيأوا تلك المشروعات وأعانوا عليها من هؤلاء ومن هؤلاء !

وليس لهذا من أثر إلا أن ينقبضوا عن معالجة الاعمال الجسام ، وأن يحتالوا علي الخلاص منها طلباً للخلاص بأنفسهم من ألوان المسئوليات . وفى ذلك إثم فى حق الفن وحق الوطن علي بنيه من صفوة المتعلمين

لقد سبق لى أن زعمت أن طبيعة قيام الحكومات الحزبيه لا تدعو إلى شيء من كل هذا الاضطراب والتقلقل فى أخلاق الموظفين ولا فى تصرف الموظفين بدليل تعاور الحكومات الحزبية للحكم فى جميع البلاد الدستورية ، ومع هذا لم يسمع عن حال الموظفين بعض ما نسمع ونرى فى هذه البلاد . وعللنا هذا بأننا نجتاز مرحلة سياسية خاصة لا أظن أنه يجتاز مثلها الآن بلد آخر من بلاد الله

وبمناسبة الحديث فى اعتماد الحكومات القائمة مشروعات سلفها بالتغيير أو التعطيل أذكر ان المستر سنودن ، وهو من تعرف جبروتاً وعظم كفاية ، لما تولى وزارة المالية الانجليزيه فى وزارة العمال، أراد أن يغير في شكل الميزانية ، فيقدم هذا الباب على ذلك الباب ويضيف من هذا الفصل لهذا الفصل ، صمد له الموظفون الفنيون ومنعوه هذا منعاً ، وقالوا له إنك أن تصنع بسياسة الدولة المالية ما تشاء ، فتفرض من الضرائب ما تشاء ، وتحط منها ما تريد ، وأن تزيد ما ترى زيادته من وجوه النفقات ، وتنقص ما تري نقصه .

لك كل هذا ، أما أن تدخل فى الوضع الفنى للميزانية فذلك ما لا سبيل لك اليه بحال ! ويقتنع الرجل ويعدل عن هذا بتة . فمتى نرى موظفينا على بعض هذه المتانة والثبات والايمان ؟

الذى اعتقده أن مثل هذا من السهل الميسور إذا أمن الموظفون سطوة الحكومات الحزبيه بهم يوم يعصونها فى طاعة الواجب والحق والقانون . فاذا زلت قدم الموظف ، بعد هذا ، أو صانع على ذمته وما ائتمن عليه من الحقوق العامة ، كان جزاؤه النكال والوبال فهل نطمع من حكومتنا أن تعالج هذا فيما أخذت نفسها من وجوه الاصلاح بعد إذ تفرغ من مهمة التطهير ، واستخلاص الاداة الحكومية من هذا الفساد

هذا ما كان من شأن الموظفين ، أما شأن بعض الاعيان فأعجب وأغرب ، إذا منعنا الحياء من ان نقول إنه أخزى وأفحش . فاننا اذا تمحلنا بعض المعاذير لأولئك من الحرص على مناصبهم وامساك أسباب العيش على ازواجهم وبنيهم ، فاننا لا يمكن أن نصيب عذرا لهؤلاء . اللهم إلا اذا كان من بين الاعذار السائغة حاجة المرء الى الجاه والسطوة ، واغتصاب المنافع العامه ، وقضاء حاجات الاهل والاقربين أولا ينال هذا إلا اذا وضع على رأسه ذمته وعقيدته وكرامته ، وراح ينادي عليها فعل الباعة المضطربين بسلعهم فى الاسواق

شتراكية أناطول فرانس

من مقال للاستاذ على كامل فى المقتطف

أن الشك الساخر بالحياة والمجتمع والناس أجمعين هو الظاهرة الطاغية على فن أناتول فرانس . وانت اذا أردت أن تفتش من خلال عباراته عن مبعث هذا الشك المستفيض والسخرية المريرة وجدتهما رجعان الي خيبة امله فى النفس الانسانية والفكر الانساني فنحن كما كنا منذ عشرات القرون لانزال ننغمس جميعاً فى حمأة الرذائل والنقائص الاخلاقية والفكرية فاذا أردت أن تعرف بعد ذلك السبب الذى اليه يرجع أناتول فرانس معظم هذه الرذائل والنقائص وجدته يرجعها الى شىء واحد وذلك الشىء هو المال

فالمال . المال عند اناتول فرانس هو الاساس الذى قامت عليها دعامة معظم الرذائل الانسانية لذلك نرى أن أناتول فرانس رغم استهتاره بكل شيء ونظرته المتشائمة اليائسة كانت تمر على ثغره بين حين بسمات مضيئة من الامل العريض فى مستقبل الانسانية فقد كان يعتقد ان شيئا واحداً لو تحقق اثارت العالم موجة من السعادة الخالدة والهناءة العميمة . ذلك الشيء هو تحطم سلطة المال وانهيار صرح النظام الاجتماعي الذي نعيش الآن فى ذيله ليحل محله نظام اشتراكى ينشر العدالة الاقتصادية بين الناس ويمحو من الوجود ظلم الغنى وعبودية الفقير ذلك أن « الاخاء بين الناس — كما يقول — هو النتيجة المحتمة للاشتراكية » وهو يقول أيضا « ان السلام العالمى سوف يتحقق يوما من الايام لا لأن الناس سوف

يصبحون خيراً مما هم عليه الآن — فليس من السهل التعلق بهذا الامل — بل لان نظاما جديداً للاشياء أو علماً جديداً وضروريات اقتصادية جديدة سوف تفرض عليهم حالة الهدوء والطمأنينة كما كانت تفرض عليهم شروط الحياة فى الماضى أن يعيشوا فى حالة حرب دائمة »

وكان اناتول فرانس يرى رأى كارل ماركس فى أن اتحاد العمال من الوسائل الاكيدة لحفظ السلام العالمى . وكان يهزأ من القول بأن الوطنية تحتم على الفرد خوض الحرب . وكثيراً ما كان يكرر هذه العبارة « يظن البعض أن المرء يموت فى الحرب من أجل الوطن . كلا . انه يموت من اجل أصحاب المصانع »

على ان اناتول فرانس رغم دعوته الاشتراكية وما يبدو من نزعة انسانية عظمي كان لا يؤمن بسيادة البراهين وبالتالى كان لا يؤمن بالديموقراطية . ولذا هاجمه النقاد واتهموه بالتذبذب والرياء والتجرد من اولى صفات الاديب العظيم وهي التعلق بمثال انساني أعلى . واعتبروا اشتراكيته ودفاعه عن الفقراء واحتقاره للمال والاغنياء نوعا من الدجل الفكري الذى اتخذه سلما لبلوغ قمة المجد الادبى . على ان اناتول فرانس رغم عدم ايمانه بالديموقراطية ومهاجمته لها كان يفضل النظام الجمهورى على غيره من نظم الحكم الراهنة « لانه اخف من غيره ايذاء واقل ضررا . فهو ليس العدالة ولكنه اقرب الى الطبيعة والبساطة من غيره من النظم »

واناتول فرانس من هذه الناحية شديد التأثر بالفيلسوف ارنست رينان فقد كان هذا شديد الطعن فى الديموقراطية متهما اياها انها تتعارض والمدنية لانها تعوق التقدم الفكرى . على ان رينان اعترف فى النهاية بان الديموقراطية لا تتعارض مطلقا والمدنية بل هى من اكبر العوامل على دفعها الى الامام فى سبيل السمو والكمال . ومثل رينان كان اناتول فرانس فقد كان هذا الاخير رجلا ثوريا يتخذ الاشتراكية مثله الاجتماعى الاعلى . على انه كان يعتقد الى جانب ذلك ان الفكر لا ينهض الا فى احضان الارستقراطية لذا كان يري ان رسالته ككاتب واديب فنان تقضى عليه ان يوفق بين الثورة والثقافة فاذا كان يرى ان سيادة الشعب تسيء الى الفكر الانسانى فهو لا يتردد فى ان يظهر قلقه من سيادة الجماهير مبيناً عيوب النظام الديموقراطى وان كان هو نفسه يفضله على غيره من نظم الحكم لما فيه من الفضائل التى تفوق نسبياً فضائل النظم الاخرى

ويفسر أميل فاجيه كره اناتول فرانس لحركات الجماهير وحكمهم بأن اناتول فرانس كان كأستاذه فولتير شديد الكره للاديان وما يتخذ صورتها كالثورات العنيفة . ذلك ان الجماهير التى عض احشاءها الجوع ومزج كرامتها بالثرى جهل الحكام الظالمين — هذه الجماهير حين تنفجر انفاسها المخنوقة فى ثورة تأكل فى طريقها الاخضر واليابس نراها تتخذ مثل الثورة الاعلى دينا تمجده كسائر الاديان فتتعصب له وترتكب فى سبيله وبنفس الروح نفس الجرائم والآثام التى يرتكبها رجال الدين الغاشمون ضد الخارجين عليهم . وقد اظهر ذلك اناتول فرانس بطريقة بارعة فى قصة «الآلهة ظمأى»